

مجلة المجمع العلمي

الجزء الثالث ـ المجلد الثالث والخمسون

بغداد ١٢١

١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م

(شروط النشر وضوابطه)

١. تنشر المجلّة البحوث العلمية ذات السمة الفكرية والشمولية وبما يسهم في تحقيق أهداف المجمع.

٢. لغة المجلّة هي اللغة العربية ويراعي الباحثون والكتاب في صياغتهم الوضوح وسلامة اللغة.

٣. يشترط في البحث أن لايكون قد نشر أو قدم للنشر في مجلّة أخرى.

٤. تعرض البحوث المقدّمة للنشر في المجلّة على محكمين من ذوي الإختصاص لبيان مدى أصالتها وجودتها وقيمة نتائجها وسلامة لغتها وصلاحيتها للنشر.

٥. هيئة تحرير المجلّة غير ملزمة برد البحوث الى أصحابها في حالة عدم قبولها للنشر.

٦. يرسل البحث الى المجلّة بالمواصفات الآتية:

أ. أن يكون مطبوعاً على الآلة الكاتبة أو مكتوباً باليد بخط واضح وجيد وعلى وجه واحد من الورقة.

ب. ترسل نسخة واحدة من البحث تحمل إسم الكاتب وعنوانه كاملاً باللغة العربية.

ت. يجب أن لا يزيد عدد الصفحات على (٣٠) ثلاثين صفحة وبما لايتجاوز (٧٥٠٠) سبعة آلاف وخمسمائة كلمة.

ث. أن يكون مستوفياً للمصادر والمراجع، موثقة توثيقاً تاماً حسب الأصول المعتمدة في التوثيق العلمي.

ج. يرفق بالبحث ما يلزمه من أشكال أو صور أو رسوم أو خرائط أو بيانات توضيحية أخرى، على أن يوضح على كل ورقة مكانها من البحث ويشار الى المصدر إذا كانت مقتبسة.

ح. يرفق بالبحث ملخص باللغتين العربية والإنكليزية بحدود نصف صفحة لكل ملخص.

خ. تكتب الكلمات الدالة باللغة الإنكليزية.

٧. يعطى صاحب البحث (عند نشره) ثلاث نسخ من المجلّة مع عشرة مستلات من بحثه.

البحوث لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجمع العلمي

مجلة المجمع العلمي

مجلة فصلية أنشئت سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م

ـ توجه البحوث والمراسلات إلى : رئيس تحرير مجلة المجمع العلمي

المجمع العلمي ـ ص. ب. (٤٠٢٣) بغداد ـ جمهورية العراق

هاتف : (٤٢٢٤٢٠٢) فاكس : (٤٢٢٢٠٦٦/ ١ ـ ٩٦٤)

البريد الإلكتروني : iraqacademy @ yahoo.com

ـ الاشتراكات : داخل العراق (٤٠٠٠) دينار سنوياً .

خارج العراق (٥٠) دولار أمريكي سنوياً وتضاف أجرة البريد .

الفهــرس

الموضوع الصفحة

تقانات العالم القديم

أ.د.داخل حسن جريو

رئيس المجمع العلمي

الملخص :

سعى الانسان منذ بدء الخليقة الى اكتشاف اسرار الكون وفهم قوانين الطبيعية التي تتحكم بالظواهر الطبيعية المختلفة بهدف تسخيرها للافادة من الثروات الطبيعية لمصلحته وتحسين ظروف معيشته لتحقيق سعادته ورفاهيته. ولتحقيق هذا الغرض لابد من امتلاكه وسائل ومعدات واكتشاف طرق ومعارف لتوظيفها لحل المعضلات التي واجهها في حياته اليومية. ومنذ ان استخدم الانسان القديم الحجر قبل مليوني سنة واكتشف النار قبل نصف مليون سنة تقريبا وهو مازال في صراع مستمر لتسخير الطبيعة واختراع الوسائل المختلفة التي تساعده في تحقيق ذلك.

وبأكتشاف الزراعة وتدجين الحيوانات في العصر الحجري القديم ظهرت صناعة الادوات الحجرية المصقولة كالفأس والجاروف والمنجل والابرة والمنشار والمغزل والفخار والرحى اليدوية والمحراث وغيرها. وتعد هذه الادوات انجازات تقنية رائعة بارزة في كل العصور. تسلط هذه الدراسة الضوء على ابرز التطورات التقنية في العصور القديمة ممثلة بحضارات بلاد الرافدين ووادي النيل وبلاد الاغريق والحضارات الرومانية والفارسية والصينية والهندية واليمنية التي تمثل ارقى الحضارات الانسانية في تلك العصور.

المقدمة:

التقانة او التكنولوجيا مفهوم قديم اذ ان مصطلح تكنولوجيا technology مصطلح اغريقي الاصل مركب من كلمتين هما techno التي تعني الفن او الحرفة وكلمة logy التي تعني الكلمة او الكلام، وبذلك يعني المصطلح فن الكلام او حرفة الكلام. تعرف دائرة المعارف البريطانية التكنولوجيا Technology او التقانة على انها دراسة التقنيات لفعل الاشياء. وقد استخدم هذا المصطلح اول مرة باللغة الانكليزية في القرن السابع عشر الميلادي، وقد كان يقصد به دراسة الفنون التطبيقية فقط ليتوسع القصد فيما بعد في مطلع القرن العشرين ليشمل الوسائل والعمليات والافكار والمعدات والالات.

وفي النصف الثاني من القرن العشرين بات المصطلح يعني الفعاليات التي يقوم بها البشر للتحكم ببيئتهم. وما زال المصطلح موضوع نقاش في الاوساط العلمية حتى يومنا هذا. ففي الولايات المتحدة الامريكية مثلا عرفت الموسوعة الامريكية التقانةعلى انها مجموعة المباديء والعمليات والمصطلحات العلمية. وفي العصر الأغريقي قسم الفيلسوف اليوناني ارسطو طاليس قبل ٣٣٠ سنة قبل الميلاد المعرفة العلمية الى ثلاثة اقسام هي:

١. العلوم الصرفة.
٢. العلوم العملية.
٣. العلوم المنتجة.

ولعل العلوم المنتجة وهي الاقرب الى مفهوم التكنولوجيا او التقانة المتداول في ايامنا هذه. تاريخيا يمكننا تمييز مفهومين للتقانة، المفهوم الاول هو مفهوم التقانة المستندة الى المهارات والفنون، والمفهوم الثاني

مفهوم التقانة المستندة الـــى العلوم. وبرغم ان التقانـــة تســتند الـــى العلوم، الاّ انها تركيب فكري منفرد، فهي ليست علوم تطبيقية، ولا هي تقانة مشابهة للعلوم محكومة بقوانين الطبيعة.

يرى الفيلسوف العالم الرياضي برتراند رسل ان العلوم العمليـــة هـــي ليست العلوم التطبيقية، ويرى ان العلوم التطبيقية في نظر العلماء هـــي ادنى شأناً من العلوم الصرفة او العلوم النظرية. ويرى رسل ان العلوم التطبيقية او التقانة هي ليست علوم قليلة الشأن، بل مفهوم تقني للعلوم.

اكتسبت العلوم العملية اهميتها في الحياة البشرية لما لها من اهمية فـــي حل الكثير من المعضلات التي يواجههـــا الانســـان وازدادت اهميتهـــا بمرور الوقت في ضوء النتائج التي حققتها والتي اسهمت في تحســـين حياة الناس لدرجة تفوقها على العلوم النظرية في الاهمية فـــي نظـــر الكثير من الناس لاســـيما صـــانعي القـــرارات وراســـمي السياســـات ومخططي البحوث العلمية في الكثير من البلدان.

ومن هذا المنطلق اقتربت العلوم والتقانة بعضها من بعـــض، ذلـــك ان التقانة عندما تستند الى العلوم، فأنها تفضي الى نتائج ذات مـــردودات إنسانية اكبر في جميع المجالات، وكذا الحال فيما يتعلق بالعلوم، فأنهـــا كلما إتجهت إتجاهات علمية ذات قاعدة فكرية كلما لقيت اهتماماً ورعاية من متخذي القرارات العلمية، مما يسهم في تحقيق تقدم علمي وتقني في جميع المجالات.

ومنذ فجر التاريخ والتقانة تشهد تطورات لاحـــدود لهـــا فـــي جميـــع المجالات، ذلك ان التقانة هي المحرك الاساس لكل تقدم انساني، وهـــي

احد اهم عناصر القوة في كل زمان ومكان.

يشير المؤرخون ان بداية عصر التقانة يعود الى قرابة ٧٠٠٠٠ سنة قبل الميلاد عندما قام انسان نياندرتال بصنع بعض ادواته التي تم تطويرها في العصور اللاحقة باستخدام المباديء الميكانيكية في صناعة الفخار في العصر الحجري الحديث سنة ٦٠٠٠ قبل الميلاد، وتطويرها في العصر البرونزي سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد.

بدأ الانسان القديم بالأستيطان في مجمعات صغيرة بنهاية العصر الجليدي قرابة سنة ١٥٠٠٠ الى ٢٠٠٠٠ قبل الميلاد، وذلك في المناطق ذات الاجواء المناخية المناسبة، منتقلاً بذلك من العصر الجليدي القديم اذ الأعتماد في معيشته على صيد الحيونات بالدرجة الاساس، الى العصر الجليدي الحديث في حياة اكثر استقراراً اعتماداً على الزراعة وتكثير الحيوانات.

وبذلك بدأ عصر جديد بأنشاء المدن التي شهدت حياة اكثر رقياً وتطوراً مما سبقها، وقدر تعلق الأمر بهذه الدراسة إنّ مايعنينا بالتقانة هو صنع الادوات وايجاد الوسائل لحل المعضلات وتراكم المعرفة لبناء الأشياء المختلفة، ودراسة مراحل تطورها خلال العصور المختلفة، وبيان انجازات الحضارات المختلفة التقنية واسهاماتها في الحضارة الأنسانية.

تاريخ التقانة

تطورت التقانة في العصور القديمة تبعاً لحاجات الانسان القديم وتنوع هذه الحاجات وازديادها لتحسين معيشته بتسخير الطبيعة والاستفادة من مواردها. ويمكن القول ان تأريخ التقانة قد بدأ عندما استخدم الانسان القديم الحجر كوسيلة لتلبية بعض حاجاته.

مر التطور التقني في العصر القديم بثلاث مراحل متميزة هـي :

١. العصر الحجري.
٢. العصر البرونزي.
٣. العصر الحديدي.

العصر الحجري:

بدأ العصر الحجري في اسيا واوربا وافريقيا قبل قرابة مليوني سـنة، وانتهى هذا العصر في وادي الرافدين ووادي النيل وجنوبي شرقي اسيا سنة ٦٠٠٠ قبل الميلاد، وتأخر في اوربا الى سنة ٤٠٠٠ قبل الميلاد، وتأخر اكثر من ذلك في بقية انحاء العالم الى قرابة ٢٥٠٠ سـنة قبـل الميلاد وشهد العصر الحجري تغييرات مناخية كبيرة تركت اثاراً عميقة على حياة انسان العصر الحجري. تـميز العصر الحجري إن جميـع المعدات والاسلحة التي استخدمها الانسان القديم كانت مصـنوعة مـن الحجر

يقسم العصر الحجري الى ثلاثة فترات هـي :

١. العصر الحجري القديم.
٢. العصر الحجري الوسيط.
٣. العصر الحجري الحديث.

بـدأ العصر الحجري القديم قبل مليوني سنة عندما اسـتخدم الانسـان معدات حجرية اول مرة في حياته، اذ اصـبحت الحجـارة اداة نافعـة عندما حولها الأنسان القديم الى اشكال لاداء وظائف محـددة. ولكـي تؤدي الحجارة الاداة وظيفتها بصورة جيدة، لابد أن ينتقـي الانسـان الحجارة المناسبة ذات الصلادة والنعومة وان يكتشف الوسائل المناسبة لتقطيعها لأغراض تصنيعها، بوضع حافات حادة مثلاً. ووجد الأنسـان

القديم ضالته بحجر الصوان، اذ اصبح حجر الصوان شائع الأستخدام لهذا الغرض.

كانت هذه الادوات تحمل باليد في بادئ الأمر، وتم تحسينها لاحقاً بتغطية احدى نهايات الحجر بالحشيش أو الخشب لحماية يد المستخدم. واصبحت هذه الادوات اكثر استعمالاً في المعارك عندما أضيفت لها المقابض عند رؤوسها. وبمرور الزمن ازداد استخدام الانسان القديم للصخور والخزف وتطورت قدراته اذ اصبح قادراً على نسج الالياف لتحل محل جلود الحيوانات لتغطية جسمه.

انتهى هذا العصر بنهاية العصر الجليدي سنة ١٣٠٠٠ قبل الميلاد تقريباً. اتسم العصر الحجري القديم بالصيد وجمع الغذاء باستخدام معدات منفردة كالآت القطع واحجار الحصى، لتتطور فيما بعد الى معدات تستخدم لاغراض مختلفة، فقبل ١٠٠٠٠٠ سنة تقريباً صنع الانسان المعروف بأنسان النياتردال انواع عديدة من المعدات العظام. وعند نهاية هذا العصر تمكن الانسان من صنع معدات متخصصة مثل الابر ورماح الصيد.

ساعد تحسن الاحوال المناخية بعد سنة ١٣٠٠٠ قبل الميلاد على توفير الغذاء، واستخدمت ادوات القطع في ظروف جديدة اكثر يسراً. عرفت هذه الفترة بالعصر الحجري الوسيط. وشهدت سنة ٨٠٠٠ قبل الميلاد بروز القرى الزراعية في العراق. عرفت هذه الفترة بالعصر الحجري الحديث. واصبحت المعدات الحجرية اكثر صقلاً. وفي العام ٦٠٠٠ قبل الميلاد ظهرت في العراق الاواني الخزفية.

ولعل اعظم تقانات العصر الحجري القديم اكتشاف النار الذي يمثل تحولاً مهماً في حياة الأنسان القديم، اذ استخدمت النار اول مرة وسيلة

للدفاع ضد الحيوانات المفترسة. كان اعتماد الانسان في العصر الحجري القديم على قدراته الذاتية بصورة اساسية. وعندما بدأ بالاستيطان في تجمعات بشرية في العصر الحجري الحديث، بات يعتمد اكثر فأكثر على قدرات الحيوانات لأنجاز بعض متطلبات حياته، وساعد اكتشاف النار على زيادة قدراته. وفي نهاية العصر الحجري الحديث استفاد الأنسان من الرياح لتسيير الزوارق، ممهداً بذلك الطريق للنقل البحري.

وشهد العصر الحجري الحديث تطوراً في تقانات البناء والانشاءات كما تدل اثار المعابد والقبور والمراقد الدينية. وفي نهاية هذا العصر توصل الأنسان القديم الى صناعة الفخار التي ساعدت كثيراً في بناء المساكن. وقد دلت التحريات الأثرية على معرفة انسان العصر الحجري معرفة جيدة ببعض المعارف الهندسية.

وفي هذا الوقت قاد حب الإستطلاع الأنسان القديم لما يحصل عند وجود اكاسيد المعادن في النار الى اعظم انجازاته التقنية وانتقاله من العصر الحجري الى العصر البرونزي.

العصر البرونزي

تزامن العصر البرونزي مع تطور الحضارة الانسانية بالانتقال من مرحلة الصيد وجمع الغذاء الى مرحلة الاستيطان والزراعة. ادى استخدام النحاس والبرونز الى تطوير تقانات وصنع اجهزة اكثر تطوراً، والى أعمال اكثر مهارة، اذ تتطلب تصنيع هذه المعدات، تعدين خامات المعادن مثل خامات النحاس و خامات القصدير من اماكن بعيدة احيانا، وهو امر ساعد على التجارة والتبادل المعرفي بين الناس

واحياناً ادى ذلك الى الغزوات والحروب. كما تطلبت هذه الصناعة توفير الوقود والافران لصهر الخامات وصب القوالب.

بدأ العصر البرونزي في بلاد الرافدين، ومر هذا العصر بثلاثة مراحل هي:

١. العصر البرونزي الاول.
٢. العصر البرونزي الوسيط.
٣. العصر البرونزي المتأخر.

بدأ العصر البرونزي الاول زمن الحضارة السومرية وبزوغ الحضارة الأكدية في بلاد الرافدين، اذ تميز هذا العصر بزيادة استخدام المعادن وصناعة التحف النفيسة وبلغت الحضارة البابلية أوج عظمتها في العصر البرونزي الوسيط. وتزامن العصر البرونزي المتأخر مع الحضارة الأغريقية، اذ انتهى هذا العصر سنة ١٢٠٠ قبل الميلاد تقريباً.

إستخدم النحاس والبرونز في صناعة الاسلحة. وتعد المركبة العسكرية ذات العجلتين التي يجرها الحصان أعظم الاختراعات العسكرية في العصر البرونزي التي اسهمت بفاعلية في الحروب منذ العام ١٧٠٠ قبل الميلاد. وشهد العصر البرونزي تطور تقانات البناء والأنشاءات، ففي بلاد الرافدين استخدم الطابوق المفخور في البناء، وفي مصر استخدمت الصخور الكلسية.

وقد دلت التحريات الأثرية في وادي الرافدين على أعمال هندسية معمارية ومنظومات ري مياه وطرق وتخطيط مدن متطورة. وفي وادي النيل استطاع قدماء المصريين تحقيق انجازات تقنية رائعة تمثلت ببناء الأهرامات، وبالرغم من بدائية وسائل بنائها الاّ إنها تعد نماذج

ممتازة للمهارة الهندسية ودقة الحسابات وحسن التنفيذ.كما حقق المصريون اعمالا مهمة في الري واستصلاح الاراضي.

لقد حقق العراقيون والمصريون في العصر البرونزي انجازات تقنية هامة كان لها اثرها الواضح في الحضارة الانسانية حتى يومنا هذا.

العصر الحديدي :

تطورت صناعة الحديد في نهاية الالفية الثانية قبل الميلاد بظهور عصر تقني جديد عرف بالعصر الحديدي. وبحدود ١٠٠٠ سنة قبل الميلاد شهد العالم بزوغ عصر الحضارة الحديدية في اليونان، بعد ان كانت هذه الحضارة قائمة على الزراعة المطرية. تطلب إنتاج الحديد المطاوع تقنية جديدة مختلفة تماماً عن تقنية النحاس او البرونز، اذ تطلب هذا الانتاج درجة افران حرارية عالية، وتطلب ان يطرق الحديد الخارج من هذه الافران على شكل قضبان حمراء اللون، بدلاً من سكب المعدن السائل من البوتقة إلى القوالب.

استخدم البرونز والحديد بكثرة من قبل المحاربين الاغريق لاسيما المشاة المدججين بالسلاح الذين كانوا يمثلون العمود الفقري للجيش الاغريقي. كما شهدت بلاد الاغريق بناء اسطول بحري تجاري كبيراً جداً. وتطورت صناعة البناء الاغريقية باستخدام الحديد المطاوع لمقاومة التشققات في المباني الكبيرة.

يؤشر العصر الحديدي بداية تطوير التقانة، اذ اصبح الحديد المادة الاساسية في صناعة الأسلحة. انتشر استخدام الحديد زمن الاغريق بعد تطوير صناعة الافران التي اصبحت قادرة على الوصول الى درجة جيدة لصهر المعادن.

واصبحت تقانات الحديد معروفة في العالم القديم سنة ٥٠٠٠ قبل

الميلاد. واكتشف الفولاذ اول مرة باضافة كمية صغيرة من الكـاربون الى الحديد عند طرقه على نار فحم الكوك. واصـبح التعـدين شـائع الاستخدام في المضخات للحفاظ على المناجم من الفيضان.

استخدم الرومان الحديد لبناء القنوات التي تنقل المياه الى مسافات بعيدة, ولبناء طرق المواصلات بين المدن الرومانيـة، وانشـاء منظومـات تصريف المياه. وادى اكتشاف مادة الاسمنت والكونكريت الى تطـور وانتشار بناء الاقواس الرومانية التي مازالت شاخصة حتى يومنا هذا. وامتدت تقانة الحديد الى الصناعة الحربية اذ انها اسـهمت بصـناعة المنجنيق والمعدات المدرعة، فضلاً عن تحسين صناعة السيوف.

انجازات الحضارات القديمة

شهد العصر القديم بزوغ حضارات انسانية راقية كـان لهـا اسـهامها الفاعل في تقدم العلوم والتقانة والمعارف الأنسانية بفروعها المختلفـة. كانت حضـارات بـلاد الرافـدين ووادي النيـل ووادي السـند فـي الهند،وحضارات الصين وبلاد فارس وبـلاد الأغريـق، والحضـارة الرومانية وحضارة اليمن السعيد ابرز حضارات العالم القديم. سنتناول في هذا البند ابرز معالم هذه الحضارات المعرفية عامـة وانجازاتهـا التقنية خاصة دون الخوض بتفصيلاتها كثيرا.

حضارة وادي الرافدين

يعد وادي الرافدين مهد العلوم والتقانة كما هو مهد الحضارة كما تؤكد ذلك التحريات الاثرية التي دلـت علـى اعمـال هندسـية معماريـة ومنظومات ري مياه ومنظومات طرق وتخطيط مدن متطورة. ولغرض تسجيل التراكم المعرفي الهندسي احتاج المهندسون العراقيون الاوائـل الى منظومة كتابة. لذا فقد ابتدع العراقيون الـرقم الطينيـة لتسـجيل

الحروف المسمارية والتي بعد حفرها تصبح وثائق دائمة.

كما كان للعراقيين انجازات رائعة اخرى، اذ ابتدع السومريون نظام الأعداد اول مرة في التاريخ البشري. وبموجب هذا النظام يستعمل ١٢ رقما في بعض الحالات او ٦٠ رقماً في حالات اخرى. وفي الألفية الثالثة قبل الميلاد طور البابليون نظام الأعداد الستيني السومري، اذ انهم قسموا الليل الى ١٢ جزءاً، بحيث يظهر كل جزء ساعة بعد أن يختفي الجزء السابق. وقسموا الساعة الى ٦٠ دقيقة، وكل دقيقة الى ٦٠ ثانية. وعد الليل مساوياً للنهار امد كل منهما ١٢ ساعة، وبذلك يصبح اليوم ٢٤ ساعة. وما زال هذا النظام معمول به في ارجاء العالم المختلفة حتى يومنا هذا. وقسموا الدائرة الى ٣٦٠ درجة موزعة في اربعة اتجاهات.

وتوصل البابليون الى منظومة الاعداد التي يكون فيها للرقم قيمة حسب موقعه في العدد كما هو معروف لدينا الأن. فقيمة الرقم في مرتبة الأحاد هي غير قيمته في مرتبة العشرات وهكذا. ولم يستخدم البابليون اية اشارة الى رقم الصفر، ولكنهم تركوا فراغاً ليعنوا بذلك رقم الصفر.

وفي بلاد الرافدين توصل المهندسون البابليون الى العمليات الحسابية والجبرية الاساسية، وبذلك تمكنوا من حساب المساحات السطحية والحجوم المختلفة. ومازلنا حتى الان نستعمل القياسات البابلية لحساب الزمن والزوايا.

استطاع البابليون تشييد المباني والجسور وشق الطرق وتعبيدها وذلك قبل اكثر من ثلاثة الاف سنة قبل الميلاد. وتعد حدائق بابل المعلقة التي بنيت في عهد الملك البابلي نبوخذ نصر قرابة عام ٥٧٠ قبل الميلاد

ضمن اعمال عظيمة اخرى بنيت في اعقاب الحملة العسكرية الناجحة ضد اليهود والفينيقين والمصريين، احد عجائب الدنيا السبع في العالم القديم.

كان البابليون متقدمون جداً في علوم الفلك اذ امضوا قروناً طويلة برصدهم الفلكي للكواكب والنجوم. وللعراقيين القدماء يعود الفضل باكتشاف الكتابة والعجلة اللتان تمثلان اعظم الأنجازات العلمية والتقنية حتى يومنا هذا.

واليهم يعزى اكتشاف التيار الكهربائي بصنعهم اول بطارية كهربائية اطلق عليها الاثاريون اسم بطارية بغداد. ففي العام ١٩٣٨، بينما كان يعمل في خوجه رابو بالقرب من مدينة بغداد اكتشف العالم الالماني ويلهيلم كونيغ جرة من الفخار طولها ١٥ سم يوجد فيها اسطوانة من النحاس تضم قضيباً من الحديد ، وكشفت دراسة الجرة انه كان فيها خل او خمر. ولم يضيع كونيغ وقته في البحث عن شرح لما يمكن ان يكون الهدف من الجرة التي عثر عليها ، فقد اطمأن ان الجرة لم تكن الا بطارية كهربائية، وقد اكتشف ١٢ بطارية من هذه البطاريات. ويقول الدكتور بول كرادوك المسؤول في المتحف البريطاني: ان البطاريات جذبت كثيراً من الاهتمام، وهي بالغة الأهمية. وتقول المصادر ان تاريخ هذه البطاريات يعود الى حوالي ٢٠٠ سنة قبل الميلاد. ومن المؤكد أن هذه البطاريات يمكن ان تولد تياراً كهربائيا، لانه تبين ان بطاريات مماثلة حديثة انتجت تيارات كهربائية. يعتقد البعض ان البطاريات كانت تستعمل في المجال الطبي فقد كتب الأغريق القدامى عن تخفيف الالم الناتج عن تأثير الأسلاك الكهربائية عندما توضع هذه الأسلاك على القدميين، ولا يزال الصينيون يستعملون

الابر الصينية مصحوبة بتيار كهربائي. وهذا قد يفسر وجود ابر بالقرب من بغداد.اكتشف العراقيون الخلايا الكهربائية سنة ٢٠٠ قبل الميلاد, والتي لم تكتشف الاّ بعد الفي سنة من اكتشافها في العراق.

وفي بلاد الرافدين انشأ الأشوريون اعظم مكتبة في العالم القديم عرفت بمكتبة اشور بانيبال. واشتهر الأشوريون بمهاراتهم العسكرية وحسن تنظيمهم للجيوش وامتلاكهم اسلحة متطورة في ذلك الزمان.

حضارة وادي النيل

وفي وادي النيل استطاع قدماء المصريين تحقيق انجازات هندسية وتقنية رائعة خلال الحقبة من ثلاثة الاف سنة قبل الميلاد وحتى سنة ألفين قبل الميلاد، وقد تمثلت هذه الانجازات ببناء الاهرامات، وبالرغم من بدائية وسائل بنائها الا انها تعد نماذج ممتازة للمهارة الهندسية ودقة الحسابات وحسن التنفيذ. كما انجز المهندسون المصريون اعمال هندسية وتقنية في الري واستصلاح الاراضي. وبرع قدماء المصريون في الرياضيات كما دلت على ذلك رقع البردي التي يعود تاريخها الى نحو ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد والتي تشير الى معرفة قدماء المصريين بالمثلثات وحساب المساحات والحجوم.

توصل قدماء المصريين إلى منظومة ضبط وسيطرة ممتازة للموارد المائية باستخدام أقفال هيدروليكية كما هو واضح في منطقة الفيوم وهي منطقة منخفضة عن نهر النيل، و قد حفرت قناة بين النهر ومنخفض الفيوم قبل ٢٩٠٠ قبل الميلاد، و قد تم تطوير القناة وبناء سد على نهر النيل للسماح لمياه نهر النيل في مرحلة الفيضان بالتحول إلى منطقة الفيوم، مكونا بحيرة تقدر مساحتها ١٧٠٠٠ هكتار. استخدمت بوابات لتنظيم سريان المياه عند نهايتي القناة، و عند الفيضان تسري المياه من

نهر النيل إلى البحيرة، و في الأوقات الأخرى تسري المياه من البحيرة إلى نهر النيل، و بذلك تتوفر المياه في نهر النيل في وقت الجفاف، وضمان الري في منطقة الفيوم. أهملت البحيرة و سدود السيطرة وقناتها سنة ٢٣٠ قبل الميلاد بسبب اندثار فرع نهر النيل الذي كان يزود القناة بالمياه.

وفي مجال البناء والانشاءات ابدع قدماء المصريون وما الاهرامات الشاخصة حتى يومنا هذا الا خير دليل وشاهد، وسنستعرض هنا بعض ابداعات المصريين الممثلة بفنار الإسكندرية الذي عد أحد عجائب الدنيا السبع في العالم القديم.

يتألف فنار الإسكندرية من ثلاثة أجزاء، الجزء الأسفل على شكل مربع ارتفاعه ١٨٤ قدم، و الجزء الأوسط على شكل مستطيل ارتفاعه ٩٠ قدم، والجزء العلوي على شكل دائرة ارتفاعه ٢٤ قدم، وبذلك يكون ارتفاع الفنار الكلي ٣٨٤ قدم. وترك وسط كل جزء مجوفا لايصال الوقود إلى قمة المبنى. يعد فنار الإسكندرية أعلى مبنى في العالم القديم، و فنار الإسكندرية أعلى من فنار يوكاهاما البحري في الولايات المتحدة البالغ ٣٤٨ قدم والذي يعد أعلى فنار في الوقت الحاضر.

يوقد الفنار ليلا وتوجه مرايا عاكسة الضوء لتوجيه السفن القادمة الى ميناء الأسكندرية، و في النهار توجه المرايا العاكسة ضوء الشمس إلى مسافة ٥٠ كم تقريبا. دمر الفنار في القرن الثالث عشر الميلادي بسبب زلزالين ضربا المنطقة، وأزيل تماما بأمر أحد سلاطين المماليك سنة ١٤٩٠م.

كما بنى قدماء المصريين أول قناة تربط البحر ألاحمر بالبحر الأبيض المتوسط عبر نهر النيل سنة ٦٠٠ قبل الميلاد. تبدأ هذه القناة من

منتصف قناة السويس الحالية وتمتد غربا باتجاه نهر النيل. و لم يكمل المصريون بناء القناة في حينه، بل أكملها الملك الفارسي داريوس الأول بعد ٧٥ سنة، و كانت القناة تتسع لمرور سفينتين، و يبلغ طول القناة ١٤٠ كم. و استمر استخدامها إلى العام ٨٠٠ م تقريبا.

تشير الدراسات الى ان حضارة وادي الرافدين، ووادي النيل كانتا سباقتين في ابتكار التقانات المتعلقة بالنشاط التعديني (النحاس، البرونز، الفضة، الرصاص، الحديد ...الخ) والعربات ذوات الدواليب المعدنية، والمحراث المعدني، وصناعة الطابوق، والمركب الشراعي، واستخدام ورق البردي وصهر الزجاج.

حضارة الاغريق

وبتدهور الحضارة المصرية وحضارة وادي الرافدين انتقلت النهضة العلمية الى بلاد الاغريق بحدود عام ١٤٠٠ قبل الميلاد.

كانت ابرز انجازات الأغريق وضعهم نظرية قرابة العام ٤٠٠ قبل الميلاد مفادها ان جميع المواد مؤلفة من وحدات صغيرة. وقد عزوا اختلاف خواص المواد عن بعضها الى تفاعلات هذه الوحدات الصغيرة. فالمواد المؤلفة من وحدات ناعمة هي السوائل لان هذه الوحدات يمكن ان تتحرك بحرية، والمواد المؤلفة من وحدات مترابطة مع بعضها بشدة، تكون المعادن والمواد الصلبة. وتعد هذه النظرية اقدم نظرية ذرية للمواد.

وتوصل الاغريق الى أن الارض مدورة، واستطاعوا حساب محيطها بصورة مضبوطة تقريبا سنة ٢٠٥ قبل الميلاد، اذ كان طول المحيط بحسابهم ٤٠٠٠٠كم، بينما طولها الحقيقي كما هو معروف الان ٤٠,٠٧٥ كم.

وكان للاغريق انجازات رائعة في المباني والانشاءات،اذ عد معبد ارتيمس في بلاد الاغريق احد عجائب الدنيا السبع في العالم القديم. بني المعبد في Ephesus قرب مدينه Selcuk في تركيا بحدود سنة ٥٦٠ قبل الميلاد على شكل مستطيل بعرض ٨٠ متر وطول ١٣٠متر. يتألف المبنى من سقف يستند على ١٢٧ عمود رخامي، ارتفاع كل عمود ٢٠ متر تقريبا، موزعة الاعمدة على محيط المبنى وترك وسط المبنى مفتوحا. تعرض المبنى الى حريق سنة ٣٥٦ قبل الميلاد وبني ثانية سنة ٣٢٣ قبل الميلاد. ودمر مرة اخرى وبني ثانية سنة ٢٦٣ قبل الميلاد. ودمر المعبد نهائيا سنة ٤٠١ ميلادية من قبل St.Jon Chrysostom.

ومن عجائب الدنيا الأُخر تمثال رودس، وتمثال رودس هو عبارة عن نصب برونزي كبير لاله الشمس هوليدس HELIOS ارتفاعه ١١٠ قدم، بني سنة ٢٨٢ قبل الميلاد للاحتفال بدحر جيش مقدونيا.

تبلغ قاعدة النصب الصخرية ٥٥ قدم طولا، وقد طلي التمثال بالبرونز المسند بالحديد وهيكل صخري دائري. دمر التمثال سنه ٢٢٦ قبل الميلاد من جراء زلزال مدمر، وترك على حاله اكثر من ١٠٠٠ سنة، ليفكك فيما بعد نهائيا.

اصبح استخدام المعادن في اليونان معروفا جيداً قرابة عام ٥٠٠ قبل الميلاد، انتشر بعدها غربا بسرعة. واجه الاغريق بعض الصعوبات بصهر خامات الحديد ذلك انها تتطلب درجة حرارة عالية، مما يتطلب تصنيع افران تحتفظ بالحرارة عدة ساعات، وهذا امر لايمكن تحقيقه الا في افران صغيرة، اذ ان تسخين هذه الافران كان يتم باستخدام الفحم الخشبي، الامر الذي لايوفر كميات كافية من الحرارة لصهر الخامات تماماً، اذ يترك بعضها على شكل كرات مما يتطلب طرقها وتحويلها

الى قضبان فولاذية، يتم تحويلها لاحقا الى الاشكال المطلوبة بالحرارة والطرق الاضافي. وتوصل ارخميدس الى تصنيع ادوات ميكانيكية مفيدة مثل البرغي والبكرة والرافعة. وفي اوقات لاحقة صنعت ادوات ميكانيكية اخرى اكثر تطوراً مثل المضخات ومكائن صنع البراغي ومكائن الهواء المضغوط وغيرها. ولعل أعظم ما حققه الاغريق هو اكتشافهم ان الطبيعة تحكمها قوانين.

حضارة الرومان

إنتقلت بعدها الحضارة الى الرومان الذين هيمنوا على معظم ارجاء العالم في ذلك الزمان.

ويعتقد البعض ان نهوض الامبراطورية الرومانية يعود الى تطبيق المبادىء الهندسية في خططها الحربية مما اتاح لها السيطرة على معظم ارجاء العالم المتحضر في ذلك الوقت. لقد برع المهندسون الرومان في شق الطرق والأنهر وبناء الجسور وانشاء المؤانيء وتصميم منظومات مياه الشرب ومنظومات صرف المياه وتشيد المباني . وبرع الرومان في تقانات كثيرة منها صناعة الحديد ومعدات الزراعة والهندسة العسكرية وصناعة الغزل والنسيج وهندسة البناء والانشاءات واختراع الكونكريت ونحت الصخور وبناء النافورات التي هي احدى اهم العلامات المميزة للحضارة الرومانية. وفي زمن الرومان صنعت اول الة حصاد قمح سنة ٧٧ بعد الميلاد. وتتكون هذه الالة من هيكل كبير مثبت بحافته اسنان، ويحمل الهيكل بعجلتين، ويدفع في الحقول بواسطة حمار وترتب الاسنان على شكل صفوف من السكاكين الحادة، يتبعها صندوق لجمع الحبوب اثناء عملية الحصاد. يدفع العامل المقبض الى الاسنان وتدفع الحاصدة الى الامام بواسطة الحمار.

وطور الرومان صناعة المسامير المعروفة منذ زمن سحيق، وكانت تصنع في العصور القديمة من الحدادين وذلك بسكب الحديد الحار على سندان. وعرفت الات اطفاء الحريق في الاسكندرية منذ زمن الرومان، اذ استخدمت مضخات لرفع الماء من حفر في الارض وضخه لأخماد الحرائق. واستخدمت النواعير لرفع المياه من الانهر ودفعها لسقي المزارع البعيدة عن الانهر عبر قنوات وبنى الرومان اضخم مطحنة في العصر القديم سنة ٣٠٠م بطاقة طحن ٤ اطنان في الساعة.

تعد اسهامات حضارة الاغريق والرومان في الحضارة الانسانية في مجال التقانة متواضعة نسبيا مقارنة باسهاماتها في الفلسفة والدين والشعر والقانون والمسرح. ولعل اعظم انجازات الاغريق والرومان التقنية هي تقانة صهر الحديد.وساهم الرومان باستخدامات مهمة للمكائن.

حضارة الهند

اسهم الهنود القدماء في الحضارة الانسانية بتحقيق انجازات علمية وتقنية في مجالات الفلك والرياضيات والطب والفنون والهندسة وبناء السفن وغيرها.

وبرع الهنود في علم الرياضيات، اذ اليهم يعود الفضل بأكتشاف نظام الارقام العشرية التي تعرف في اوربا في الوقت الحاضر بالارقام العربية، ذلك ان هذه الارقام انتقلت الى اوربا عن طريق بلاد الاندلس زمن إزدهار الحضارة العربية الاسلامية التي دامت سنين طويلة.

كما طور الهنود مفاهيم رياضية كثيرة منها: اعتماد الصفر رقما في منظومة الاعداد، ومعرفة الجذر التربيعي والجذر التكعيبي، فضلا عن بعض النظريات الهندسية. الف الهنود عدداً من كتب الرياضيات، وقد

ترجم بعض هذه الكتب الى اللغة الانكليزية. واهتم الهنود بعلم الفلك، اذ انجزوا بعض الحسابات الخاصة بظاهرة الكسوف والخسوف وحساب محيط الارض.

وفي مجال الطب نجح الهنود بمعالجة بعض الامراض باستعمال الاعشاب الطبية، كما نجحوا باجراء بعض العمليات الجراحية لاسيما الجراحات التقويمية، وبعض جراحات الاسنان وذلك بحدود سنة ٨٠٠ قبل الميلاد. وتشير الدراسات الى تحقيق الهنود انجازات هندسية وتقنية مهمة في بناء السفن والمعابد الدينية التي تدل على قدرات هندسية متميزة.

كما برع الهنود بتخطيط المدن وصناعة الزوارق وصناعة الاصباغ وصناعة العطور.

حضارة الصين

حقق قدماء الصينيين إنجازات تقنية كثيرة ابرزها: اكتشاف وصناعة الورق، إذ استخدم الورق اول مرة في الصين في القرن الاول قبل الميلاد. وانتقل الورق الى اوربا اولاً كمنتج صناعي، وصناعة تقنية ثانياً وذلك عبر طريق الحرير الشهير في التاريخ. وبرع العرب في صناعة الورق سنة ٧٥١م لاسيما في مدينة سمرقند، وبعدها في بغداد، لينتشر فيما بعد في عموم العالم الاسلامي بحدود سنة ١٠٠٠م.إنتقل بعدها الى اوربا عبر الاندلس الاسلامية ، لتزدهر بعد ذلك صناعة الورق في اوربا في القرن العاشر الميلادي.

ولم يقتصر استخدام الورق في الصين على الكتابة، بل استخدم ايضا كعملة ورقية لأغراض التبادل التجاري. وبتطور صناعة الورق تمكن الصينيون من تقانة الطباعة سنة ٨٦٨ م.

كما اكتشف الصينيون البارود اول مرة في التاريخ، إذ تعود صناعة البارود الى الصينيين القدماء كما تؤكد ذلك الدراسات التاريخية الى انهم اول من اكتشف البارود. استخدم الصينيون البارود في الالعاب النارية والبنادق والمدافع والصواريخ، بحدود العام ١١٢٦ ميلادي. انتقل البارود والصواريخ الى اوربا في القرن الثالث عشر الميلادي.

ويعزى الى الصينيين اكتشاف البوصلة بعدما عرفوا انه بالأمكان مغنطة الحديد عند وضعه بالقرب من حجر المغناطيس. استخدمت البوصلة لأغراض التجارة البحرية، انتقلت كغيرها من التقانات الى اوربا خلال طريق الحرير من قبل التجار المسلمين.

كما كان للصينيين انجازات تقنية كثيرة منها: متحسسات الزلازل والحديد المسبوك والحديد المطاوع والجسور المعلقة واستخدام الغاز لأغراض الوقود وغيرها. واكتشف الصينيون المعالجة الطبية بالأبر التي مازالت تستعمل حتى الآن.

الحضارة الفارسية

حقق الفرس انجازات تقنية متقدمة، منها نظام البريد السريع الذي لايضاهيه نظام مماثل في العالم القديم، واستطاع المهندسون الفرس بناء طرق مواصلات جيدة، وشق القنوات. وقد انجز الفرس القدماء قبل ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد منظومات ري متقدمة.

حضارة اليمن

ومن الحضارات القديمة المزدهرة حضارة اليمن ويكفي ان نشير هنا الى سد مأرب الذي يمثل انجازاً تقنيا رائعا.

بني سد مأرب في مدينة مأرب في اليمن زمن الملكة بلقيس وذلك في وادي مأرب، ويعد هذا الوادي بمثابة نهر موسمي تتجمع فيه مياه

الامطار ومياه السيول من الجبال المحيطة به. قرابة العام ٧٥٠ قبل الميلاد بنى قدماء اليمنيون سداً عبر الوادي طوله ٥٨٠ متر وارتفاعه ٤ امتار لتكوين بحيرة خلف السد التي تزود بالمياه عبر بوابة في احد طرفي السد الذي عد في الزمن القديم احد عجائب الدنيا السبع. استخدمت مياه البحيرة لارواء مساحة مقدارها قرابة ٣٥ ميل مربع، جاعلا منها جنة زراعية.

كانت مدينة مأرب نقطة مواصلات مهمة يمر منها التجار في العالم القديم لنقل البخور والصمغ وغيرها الى منطقة البحر الابيض المتوسط وفي العام ٥٠٠ قبل الميلاد اصبح ارتفاع السد ٧ امتار وطليت جدرانه بالصخور واضيفت للسد بوابة ثانية في الطرف الاخر. وفي العام ١١٥ قبل الميلاد اصبح ارتفاع السد ١٤ مترا وبنيت البوابات بالصخور. وفي الاعوام ٤٥٠، و٥٤٢ قبل الميلاد هدم السد واعيد بنائه. وفي العام ٥٧٥ قبل الميلاد هدم السد ولم يعاد بنائه.

وبتدهور الحضارة الرومانية والحضارة الفارسية انتقلت الحضارة ثانية الى بلاد العرب حيث حققوا انجازات علمية مهمة منها تطوير علوم الكيمياء والبصريات وإنشاء معامل الورق والسكر والصابون والعطور التي أصبحت جزءاً من حضارة ذلك العصركما سترد تفصيلات ذلك في دراسة لاحقة ان شاء الله.

الخاتمة :

يعود تاريخ التقانة الى استخدام الأنسان القديم الحجر قبل مليوني سنة لقضاء حاجاته، ومنذ ذلك التاريخ والأنسان مازال في صراع مستمر لقهر الطبيعة وفهم قوانينها بهدف الأفادة من ثرواتها، ولتحقيق هدفه هذا، يسعى بكل الوسائل لصنع المعدات وايجاد التقانات المناسبة دون كلل او ملل.

تشير الدراسات الى ان وادي الرافدين ووادي النيل كانا مهد الحضارة الانسانية، اذ حقق العراقيون والمصريون القدماء إنجازات علمية وتقنية رائعة، لتنتقل بعدها الى بلاد الأغريق وبلاد الرومان.

كما تشير الدراسات الى انجازات علمية مهمة حققتها حضارات الشرق الاخرى في بلاد فارس والهند والصين واليمن، كان لها الأثر الواضح في الحضارة الانسانية.

المراجع العلمية

١.History of Technology,
Encyclopaedia Britannica.

٢. Technology Throughout history.
www.bergen.org/techonlogy/techis.htm١"

٣. History of Technology.
Encyclopaedia Britannica (www.britanica.com).

٤. Singer, C, Holmyard, E.J., Hall, A.R. and Williams A History of technology, ٧ vols.
Oxford, Clarendon Press (١٩٥٤- ٥٩ and ١٩٧٨).

٥. Derry, Thomas Kingston and Williams, Trevor I. A short History of Technology: From the Earliest Times to A. D. ١٩٠٠.
New York: Daver Publication ١٩٩٣.

٦. Encyclopedia Americana (from the net).

٧. History of Technology
Wikipedia, the free encyclopedi

٨. كرم، انطونيوس (١٩٨٢)
العرب امام التحديات التكنولوجيا
عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت.

٩. .جريو، داخل حسن
مجلة المجمع العلمي، الجزء الرابع، المجلد ٥١، ٢٠٠٤.

١٠..جريو، داخل حسن جريو
الهندسة والتقانة وافاق المستقبل.
منشورات المجمع العلمي ، ٢٠٠٤.

٨. كرم، انطونيوس (١٩٨٢)
العرب امام التحديات التكنولوجيا
عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت.
٩. جريو، داخل حسن
مجلة المجمع العلمي، الجزء الرابع، المجلد ٥١، ٢٠٠٤.
١٠.جريو، داخل حسن جريو
الهندسة والتقانة وافاق المستقبل.
منشورات المجمع العلمي ، ٢٠٠٤.



في المنهج النقدي
-الحلقة الثانية-

الدكتور أحمد مطلوب
عضو المجمع العلمي – بغداد

الملخص:
هذا بحث تطبيقي لمنهج نقدي آمنت به ، وقد اتخذت من مرثاة مصطفى كامل لأحمد شوقي مثالاً، كما أتخذت في الحلقة الأولى الهمزية النبوية مثالاً واظهرت ما في القصيدة من خصائص لاتبعد كثيراً عن خصائص شعر شوقي.

(١)

كان النقد الأدبي في العقود الأولى من القرن العشرين تأثرياً على الرغم من أن النقاد العرب القدامى انطلقوا في نقدهم من أُسس واضحة يتصل بعضها بنقد المعنى من حيث الابتكار والتقليد ، والصحة والخطأ ، والصدق والكذب ، والتناقض والأستحالة والوضوح والغموض. ويتصل بعضها الآخر بالاسلوب ولغته ، كرقة الألفاظ وفصاحتها ، وغريبها ووحشيها ، وما يطرأ على الجملة من تقديم وتأخير ، وذكر وحذف ، وفصل ووصل ، وايجاز وإطناب ، وأساليب الخبر والانشاء. ويتصل بعضها ـ أيضاً ـ بالتصوير والخيال ، وفنون المجاز والكناية والرمز والتعريض ، وبعض ما أُطلق عليه أسم المحسنات اللفظية والمعنوية.

وكان عمود الشعر أساساً في النقد ، ويتجلى ذلك في نقد شعر أبي تمام ، وما أثار من صراع في القرن الثالث للهجرة وما بعده. وساد النقد البلاغي بعد ذلك، وظل منطلق النقاد حتى القرن العشرين، وأخذ ينحسر بعد أن هبت على الوطن العربي رياح النهضة الحديثة، تحمل روح التجديد، ومن ذلك المناهج النقدية كالتأريخية، والنفسية، والرمزية، والاسطورية، والوجودية، والبنيوية، والبنيوية التكوينية، والشكلانية، والأُسلوبية، والتفكيكية، وغيرها من المناهج التي ذكر منها الدكتور عز الدين المناصرة ستة وعشرين منهجاً.(١) ومعظم هذه المناهج يصبُّ اهتمامه على جانب معين من النص ، وكان صاحب كل منهج لا يرى في غير منهجه إلى النقد سبيلاً.

وكنتُ ــ بعد أن خضتُ في لجة هذه المناهج المتصارعة ــ قد دعوتُ إلى منهج واضح يُظهر النص بأجلى صوره ، ويحافظ على روحه وتأثيره في النفوس ، ويتلخص ذلك المنهج في:

١- دراسة ما حول النص من بيئة ، وسيرة ، وأحداث.

٢- أتخاذ البلاغة العربية مقياساً في النقد لأنها تمثل روح اللغة العربية.

٣- الكشف عن خصائص النص اللغوية والأُسلوبية.

٤- الربط بين الشكل والمضمون لأنهما يمثلان وجهي النص.

٥- موزانة النص بالنصوص الأُخرى لتتضح أصالته أو تقليده.

٦- الحكم على النص، وتحديد موقعه بين النصوص.(٢)

---

(١)ينظر جمرة النص الشعري ص ٤٦٨ ، ٤٧١.

(٢) ينظر آفاق النقد الأدبي العربي في القرن الحادي والعشرين ــ مجلة المجمع العلمي المجلد السابع والاربعون ــ الجزء الثاني ١٤٢٠هـ ــ ٢٠٠٠م.

هذا هو المنهج الذي دعوتُ إليه، و لاأزال أدعوا إليه لأنه يحافظ على روح النص، ويظهره بأجلى صوره بعيداً عن المعادلات الجبرية، والأشكال الهندسية، والخطوط البيانية، والدوائر المغلقة، والأسهم الموجهة شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، والمثلثات بأشكالها المختلفة، والمربعات، لأن هذه تبعده عن مجال الفن وتذوقه، وتفقده روحه والهدف الذي سعى إليه مبدعه، ولا عبرة لما يقال من تخلف الرؤية العربية في النقد الادبي.

(٢)

في ضوء المنهج الذي دعوتُ إليه قرأتُ الهمزية النبوية لأحمد شوقي[٣] التي مطلعها:

وُلِدَ الهُدى فالكائناتُ ضياءُ   وفمُ الزمانِ تَبَسُّمُ وضياءُ

وفي هذا البحث سيكون الوقوف على مرثاة مصطفى كامل لأحمد شوقي ، وكان عباس محمود العقاد قد قال عنها: ((وهذه كومة الرمل التي يسميها أحمد شوقي قصيدة في رثاء مصطفى كامل. ونسأل مَنْ يشاء أن يضعها على أي وضع فهل يراها تعود إلا كومة رمل كما كانت؟ وهل فيها من البناء إلا أحقاف خلت من هندسة تختل، ومن مزايا تنتسخ، ومن بناء ينقض، ومن روح سارية ينقطع اطرادها أو يختلف مجراها)).[٤]

---

(٣) ينظر في المنهج النقدي ــ المجلة نفسها ــ المجلد الثاني والخمسون ــ الجزء الأول ١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م.

(٤) الديوان ص ١٣٢.

وذكر القصيدة كما نظمها الشاعر ، ثم أعاد ترتيبها ليقرأها القارئ المرتاب ، ثم قال: ((كذلك أنتظمت لشوقي مرثاة مصطفى كامل وسماها قصيدة ، لأنها لم تأبَ أنْ تستقر في قرطاس واحد ، ولقد كان أحرى بها أن تُسمى أربعة وستين بيتاً منظومة في كل شيء أو في لاشيء ، فاعتبرها أيها القارئ على هذا الترتيب ثم خذها على ترتيب آخر أربعة وستين بيتاً لم تزد ولم تنقص ، ولم تخسر حسنة كانت لها ، بل لعلها ربحت وعادت أحسن نسقا وأقرب نظما)).(٥)

ثم قال: ((فأنظر أيها القارئ إلى هذه المرثاة هل ترى بينها وبين سابقتها من تفاوت؟ على أننا قد تناولنا الأبيات عفواً كما بدرت لنا، ولم نتَحرَّ الاقصاء في الترتيب. ولو اننا غيرّنا بعض الضمائر التي تعلق الاسم على الاسم و لا رابطة بينهما ، وصحفنا حروف العطف التي تصل الجملة بالجملة ولا تناسب بين معناهما ، لم يكد يجتمع بيت من القصيدة على بيت ، وإنما يظهر انحلال القصيدة من سؤال القارئ نفسه: هل قرأ في الشعر أشد تفككاً منها؟)).(٦)

هذه محاولة العقاد في نقد قصيدة شوقي، وقد قسا على الشاعر، لأن مقياسه النقدي لا يطبق على الشعر الغنائي الذي يزخر بالعواطف، قال الدكتور محمد مندور: ((ولكن وحدة الغرض قد أخذت تختلط بعد ذلك عند العقاد وغيره من نقادنا المحدثين بما سموه (الوحدة العضوية) اي بناء القصيدة بناءً هندسيا بحيث تخرج من بين يدي الشاعر كالكائن العضوي الذي لايمكن نقل جزء منه مكان جزء

(٥) الديوان ص ١٣٦.

(٦) الديوان ص ١٤١.

آخر، وهي دعوة سليمة من ناحية الفلسفة الجمالية، ولكنها لاتكاد تتصور في الشعر الغنائي الخالص الذي يقوم على تداعي المشاعر والخواطر في غير نسق وضعي محدد، وانما تتصور هذه (الوحدة العضوية) في القصائد ذات الموضوع الذي له بدء ووسط ونهاية على نحو ما نشاهد اليوم في عدد من قصائد الشعراء الشبان المعروفين بالشعراء الواقعيين، حيث يتخذ كلٌ منهم موضوعاً لقصيدته قصة قصيرة أو دراما سريعة يعالج بها إحدى مشاكل عصره أو مجتمعه. على هذا الأساس نستطيع أن نتبين ما في بعض المقاييس التي فرعها الأستاذ العقاد على هذا الأَساس من تعسف غير مقبول)).[٧]

وذكر أن أَحد طلبته أَتاه بقصيدة من قصائد العقاد وصنع بها ما صنعه العقاد بقصيدة شوقي، إذ أعاد ترتيب أبياتها، ووضع جوار كل بيت رقم ترتيبه في قصيدة العقاد التي رثى بها صديقه حسين الحكيم، ومطلعها:

رفيقَ الصِّبا المعسول أبكيك والصِّبا   وما كان أغلى ما بكيت وأَطيبا[٨]

واستطاع الطالب أن يرتب ابياتاً من شطرات مختلفة ، واستقام له الفهم.

وعلَّق الدكتور محمد مندور على ما صنع تلميذه بقوله: ((ونحن لا نريد أن نتعسف فنرمي قصيدة العقاد هذه بالتفكك وانعدام (الوحدة العضوية) على نحو ما فعل هو في نقده لشعر شوقي، ولكننا نقول:

---

(٧) النقد والنقاد المعاصرون ص ١١٣.

(٨) تنظر القصيدة في هدية الكروان ــ خمسة دواوين للعقاد ص ٨٢.

إن المطالبة بالوحدة العضوية لا تكون إلا في فنون الأدب الموضوعي كفن المسرحية ، وفن القصة والأُقصوصة ، وأما في شعر القصائد فلا ينبغي أَن يطالب بها إلا في الشعر الموضوعي ذي الطابع الواقعي الذي تُبنى القصيدة فيه ــ كما قلنا ــ على قصة قصيرة ، أو دراما سريعة ، وأما الشعر الغنائي الخالص ــ أي شعر الوجدان ــ فمن أكبر التعسف مطالبة الشاعر بتلك الوحدة التي لا تقبل تقديماً أو تأخيراً في نسق أبياتها)).[٩]

لقد فتح العقاد الباب لنقد شعر شوقي ، وتوالى الهجوم عليه ولاسيما بعد أَن بُويع بإمارة الشعر سنة ١٩٢٧م ، وأَخذ جميل صدقي الزهاوي ــ مثلاً ــ ينقد شعر شوقي نقداً عنيفاً، ومن ذلك نقده قصيدة أحمد شوقي في رثاء الشاعر اسماعيل صبري التي مطلعها :[١٠]

أَجَلٌ وإنْ طال الزمانُ موافي   أخلى يديك من الخليل الوافي

وتجرأ الآخرون على شوقي، وغالى بعضهم في نقده وتجريده من الشاعرية، ولا يزال بعض الدارسين الجدد لا يعدونه شاعراً.

(٣)

كان نقد العقاد عنيفاً، ولم يكن في معظم ما قاله منصفاً، فقد كان للتيارات السياسية المتصارعة في مصر أَثر في الأحكام ، فضلاً عما كان عليه شوقي من رغد في العيش أَدى إلى الحسد ، وما كانت الدعوة إلى التجديد بخالصة لوجه الشعر وإن تمسَّكَ بها العقاد وعبد الرحمن

---

(٩) النقد والنقاد المعاصرون ص ١١٨.

(١٠) تنظر القصيدة في الشرقيات ج ٣ ص ١١٣ ، وينظر نقد الزهاوي في كتاب (الزهاوي في معاركه الأدبية والفكرية ص ٢٢٠).

شكري وابراهيم المازني وغيرهم ممن ثاروا على أدب التقاليد القديمة ، وحاولوا تطبيق ما قرأوه على الشعر العربي.

ولو نظر العقاد بتجرد لأعطى الشاعر حقه ، فقد كان صادقاً في رثائه الزعيم مصطفى كامل (١٨٧٤هـ ـ ١٩٠٨م) الذي أنصرف بعد تخرجه في مدرسة الحقوق للدعوة إلى تحرير مصر من الاستعمار البريطاني ، وأنشأ صحيفة (اللواء) لبث دعوته، وأسس الحزب الوطني سنة ١٩٠٧م، واختير رئيساً له. وكان شعلة ملتهبة من النشاط يخطب ويحرر في الصحف ويسافر إلى الخارج ليعرض قضية وطنه، ومات وهو في الرابعة والثلاثين من عمره.

ألا يحق لصديقه أحمد شوقي أن يرثيه وهو الزعيم الذي كان أمل مصر ومعقد رجائها؟ لقد كان موته فاجعة كبيرة مُني بها شعبه الذي أصابه الذهول حينما نُعي؟ وغالبت الشجون الشاعر ووقف مبهوراً ، وجاشت عواطفه وأنهالت على قلمه الخواطر فمضى يصوغها شعراً حزيناً نبع من حبه العميق للزعيم الذي هوى كالنجم الثاقب وهو في ريعان الشباب.

إنّ الوقوف على كفاح مصطفى كامل ومعرفة اتجاهه الفكري، ونزعته الإسلامية والتحررية، تلقي الضوء على فهم قصيدة أحمد شوقي، ويزداد الأمر وضوحاً إذا علم الناقد أن الشاعر والزعيم كانا صديقين(١١)، وكانا يدعوان إلى وحدة المسلمين والجامعة الإسلامية.

---

(١١) ينظر شوقي شاعر العصر الحديث ص٢٢، ١٥٤، وفهرس الشوقيات المجهولة ج٢ ص٣٣٦.

إن غياب هذا وغيره قبل البدء بالنقد يُقضى إلى مارب لا يحتملها النص الأدبي، وقد تكون بعيدة عن روحه وهدفه، وكم وقع النقاد في شرح يثير السخرية ، ومن ذلك ما وقع لأحد المتلقين حين فسَّر بيتي الأُقيشر الأَسدي تفسيراً بعيداً عما أراد الشاعر(١٢). ومثل ذلك ما وقعت فيه الدكتورة حكمة صباغ الخطيب (يمنى العيد) حين فسرت قصيدة ((تحت جدارية فائق حسن)) لسعدي يوسف وقالت إن (ساحة الطيران) سميت كذلك لأن فيها طيوراً(١٣)، وليس هذا صحيحاً لأن الساحة سميت كذلك لوجود جمعية الطيران في الموضع الذي علقت فيه ((جدارية فائق حسن)).

فأول خطوة في نقد النص تبدأ بالاطلاع على سيرة مبدعه وثقافته واتجاهاته السياسية والاجتماعية والفكرية، ومعرفة دوافع كتابة النص ومكان كتابته وزمانه، ثم تبدأ القراءة الواعية الجادة. وليس ما قاله رولان بارت عن ((موت المؤلف)) بكلام مُنزل، وليس ما قيل من أن ((ميلاد القارىء يجب أن يكون على حساب موت المؤلف))(١٤)، بمفضٍ إلى نقد دقيق.

(٤)

قصيدة مرثاة مصطفى كامل في أربعة وستين بيتاً ، وهي من الكامل ، وهو من البحور الصافية ، وبناؤه ((مُتَفاعِلُنْ)) ست مرات.

وقد أُولع احمد شوقي بهذا البحر تاماً ومجزوءً ، وأقام عليه (١١٥) ـــ

---

(١٢) ينظر المثل السائر ج٢ ص ٢٠٩، ٢٢٣.

(١٣) ينظر في معرفة النص ص١٤٢.

(١٤) ينظر عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو ص٢٨.

خمس عشرة ومائة قصيدة ــ من (٣٧٠) سبعين وثلثمائة قصيدة ، قال الدكتور محمد الهادي الطرابلسي: ((والملاحظ أن قصائده التي على الكامل طويلة ، فليس منها إلا (١٥) ــ خمس عشرة ــ بين قطعة ونتفة.

والناظر في توزيع الأغراض على البحور يلاحظ مرونة مطلقة في استخدام الكامل، فلا يكاد يجد غرضاً من الأغراض في (الشوقيات) لم يقل فيه الشاعر شيئاً من هذا البحر، إلا أن أكثر قصائده التي من الكامل رثائية))[١٥] وكان حازم القرطاجني قد قال: إن مجال الشاعر في الكامل أفسح من غيره[١٦].

مطلع المرثاة[١٧]:

المشرقانِ عليك ينتحبانِ قاصيهما في مأتَمٍ والداني

وتقطيعه:

المشرِقا/ نِعلَيكَيَنْ/ تجياني قاصيهما/ في مأتمن/ وَدْداني

مُسْتَفعِلُنْ/ مُتَفاعلن/ مُتَفاعِلُ مُسْتَفعِلُنْ/ مُسْتَفْعِلُنْ/ مُتْفاعِلِ

أصاب التفعيلة الأولى الأضمار وهو تسكين الحرف الثاني فصارت (مُتْفاعِلُن) أي (مُسْتَفْعِلُنْ)، وأصاب العروضة القطع فأصبحت (مُتَفاعل)، وأصاب الأضمار التفعيلة الرابعة والخامسة، وأصبح الضرب (مُتْفاعِلْ) ويجري هذا على معظم أبيات القصيدة ليكسر الإيقاع الرتيب في تكرار (مُتَفاعِلن) ست مرات بصيغة واحدة.

---

(١٥) خصائص الاسلوب في الشوقيات ص٢١-٢٢.

(١٦) ينظر منها ج البلغاء ص٢٦٨.

(١٧) تنظر القصيدة في الشوقيات ج٣ ص١٦٧

(٥)

تبدأ القصيدة بمخاطبة المرثي:

المشرقانِ عليك ينتحبانِ قاصيهما في مأتَمٍ والداني

وكان المصريون يسمون أقطار الجزيرة العربية (المشرق) ويقولون: ((فلان شرقي)) أي من إحدى الدول العربية ، والمشرقان في البيت هما العرب ومصر، بدليل:

((المشرقان عليك ينتحبان)) وكان شوقي يستعمل كلمة (الشرق) بهذا المعنى ، قال في قصيدة ((نكبة دمشق))[١٨].

نَصَحْتُ ونحن مختلفون دارا ولكنْ كلُّنا في الهمِّ شَرْقُ

وكان الفقيد من دعاة الجامعة الإسلامية ، ولذلك خاطبه الشاعر بقوله:

يا خادمَ الاسلام أجْر مجاهدٍ في اللّه من خُلْدٍ ومن رضوانِ

ثم قال:

لما نُعيتَ إلى الحجازِ مشى الأسَى في الزائرين ورُوِّعَ الحرمانِ

السكَّةُ الكبرى حيالَ رباهما منكوسةُ الأعلام و القُضبانِ

لم تألُها عند الشدائد خدمةً في اللّهِ والمختار و السُّلطانِ

يا ليت مكَّةَ والمدينةَ فازتا في المحْفلينِ بصوتك الرَّنَّانِ

ليرى الأَواخرُ يوم ذاك ويسمعوا ما غاب من قُسٍّ ومن سَحبانِ

يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى مسألتين لا تُدركان إلا إذا عرف الناقد أن الفقيد كان من أعظم الدعاة المجاهدين في إنشاء السكة الحديد ومدها إلى الحجاز، وأنه كان من الخطباء المفوهين، وكانت الخطابة عنده

---

(١٨) تنظر القصيدة في الشوقيات ج٢ ص٨٨.

إحدى وسائل الدعوة إلى التحرير ، والدعوة إلى طرد القوات البريطانية من مصر.

ومات مصطفى في عنفوان شبابه ، وإلى هذا أشار الشاعر بقوله:

أبكي صباك ولا أُعاتبُ مَنْ جَنىَ ... هذا عليه كرامةٌ للجاني

ويذكر تساؤل الناس بأي داء مات؟

يتساءلونَ أبالسُّلال قَضيتَ أَمْ ... بالقلْبِ أم هل مُتَّ بالسَّرطانِ

ويجيب الشاعر:

اللَّهُ يشهد أَنَّ موتَكَ بالحِجا ... والجِدّ والإقدامِ والعِرْفانِ

وهذا وصف لنضال الفقيد من أجل مصر، وهنا بدأ الشاعر يقارن بين ما كان عليه مصطفى من طموح، وما كان عليه الآخرون من رغاب:

إنْ كانَ للأخلاقِ ركْنٌ قائمٌ ... في هذه الدنيا فأنْتَ الباني

بالله فتشْ عن فؤادكِ في الثرى ... هل فيه آمالٌ وفيه أماني

ويأتي بأبيات في الحكمة ليظهر تفوق المرثي على الذين كانوا يسعون إلى المغانم(١٩):

وِجدانكِ الحيُّ المقيمُ على المدى ... ولربَّ حيّ ميتِ الوِجدانِ

النـــاسُ جارٍ في الحيـــاة لغايةٍ ... ومُضلَّلٍ يجري بغير عِنانِ

والخلْـــدُ في الدنيا وليس بهيّنٍ ... عُليا المراتب لم تُتَحْ لجبانِ

فلـــو انَّ رُسْلَ الله قد جَبنوا لما ... ماتوا على دينٍ من الأدْيانِ

المجدُ والشَّرفُ الرفيع صحيفةٌ ... جُعلتْ لها الأخلاقُ كالعنوانِ

---

(١٩) ينظر تعليق الدكتور شوقي ضيف على أبيات الحكمة في شوقي شاعر العصر الحديث ص١٥٤.

وأحبُّ مِـن طول الحياة بذلَّةٍ ... قِصَرٌ يُريك تقاصُرَ الأقـرانِ
دقّـاتُ قلبِ المرء قائلـةٌ له ... إنَّ الحيـاةَ دقائـقٌ وثـواني
فارفَعْ لنفسِكَ بعد موتك ذِكْرها ... فالذّكْـرُ للإنسـانِ عُمْرٌ ثاني
للمرء في الدنيا وجَمِّ شؤونها ... ما شاءَ من ربْحٍ ومن خُسْرانِ
فهي الفضاءُ لراغبٍ مُتَطلِّعٍ ... وهي المضيق لمؤثرِ السُّلوان
الناسُ غادٍ في الشقاء ورائحٌ ... يَشْقَى له الرُّحماءُ وهو الهاني
ومُنَـعَّم لـم يَلْـقَ إلا لـذَّةً ... في طيها شَجَنٌ من الأشجانِ
فاصبْر على نُعْمى الحياةِ وبؤسها ... نُعْمى الحيـاةِ وبؤسُها سيَّانِ

ويعود الشاعر ليخاطب الفقيد:

يا طاهرَ الغَدَوات والرَّوَحات والـ ... خطَراتِ والأسرار والإعلان
هـل قـام قَبْلَكَ في المدائنِ فاتحٌ ... غـازٍ بغيـر مُهَنَّدٍ وسِنـانِ
يدعو إلى العلم الشريف وعنده ... أنَّ العلـومَ دعـائمُ العُمْرانِ

ويصف التشييع فيقول:

لفّـوكَ في عَلَمِ البـلادِ مُنَكَّساً ... جزِعَ الهلال على فتى الفتيانِ
ما احمرَّ من خَجل و لامن ريبةٍ ... لكنمـا يـبكي بدمـعٍ قـاني
يُزْجونَ نعشَكَ في السَّناءِ وفي السَّنا ... فكأنما في نعشـك القمـرانِ
وكأنـه نعـشُ الحسين بكربلا ... يختال بيـن بُكى وبيـن حَنانِ

ولا يكون مثل هذا التشييع إلا لزعيم أخلص لوطنه:

في ذمـةِ اللَّهِ الكـريـم وبرِّه ... ما ضَمَّ من عرفٍ ومن إحْسانِ
ومشى جلالُ الموتِ وهو حقيقةٌ ... وجلالُك المصـدوقُ يلتـقيـانِ

ثم ماذا كان بعد ذلك في التشييع؟

شَقَّت لمنظرك الجيوبَ عقائلٌ ... وبكتكَ بالدمعِ الهتون غَواني

والخلْق حولك خاشعون كعهدهم   إذ يُنصِتُــون لَخطبة وبيان

يتساءلــون بأيّ قــلبٍ تُرْتَقَى   بَعْدُ المنــابرُ أم بــأيِّ لسانِ

ويرسم الشاعر صورة للفقيد لا يُلَقَّاها إلا الذين أَخلصــوا لأوطــانهم ، وبذلوا الحياة من أجلها:

لو أنّ أوطانــا تُصــوَّرُ هيكلا   دفنوكَ بين جوانح الأوْطانِ

أو كانَ يَحملُ في الجوارح مَيّتٌ   حملوك في الأسماع والأجفانِ

أو صِيغ من غُرِّ الفضائل والعلى   كَفَــنٌ لبســت أحاسن الأكفانِ

لو كــان للذِّكْــرِ الحكيمِ بقيــةٌ   لم تَأتِ بَعْدُ رُثيتَ في القرآنِ

وكان الفقيد عزيزاً لدى الشاعر، وزاره وهو يُصارع الموت فماذا قال؟

ولقد نظرتُكَ والردى بك مُحْدِقٌ   والداءُ مِلْءَ معــالمِ الجثمــانِ

يبغي ويَطغَى والطبيبُ مُضَلَّلٌ   قَنِطٌ وساعــات الرحيل دَواني

ونــواظِرُ الْعوّادِ عنــك أمالها   دَمْعٌ تُعالــج كَتْمــهُ وتُعــاني

تُملي وتكتبُ والمشاغلُ جَمَّةٌ   ويــداكَ في القِرْطاس ترتجفانِ

فَهشَشْتَ لي حتى كأنك عائدي   وأنا الــذي هَدَّ السّقامُ كيــاني

ورأيت كيف تموت آسادُ الشَّرى   وعَرَفْتُ كيف مَصارعُ الشّجعانِ

ووجدتُ في ذاك الخيال عزائما   مــاللمنــونِ بــدكهِــنّ يــدانِ

وجعلتَ تسألني الرثاءَ فهاكَــهُ   من أدمعي وسرائري وجَنــاني

وكيف لا يرثيه وإن غالبه الأسى:

لولا مغالبةُ الشجون لخاطري   لنظمت فيك يتيمةَ الأزْمانِ

وأنا الذي أَرثي الشَموس إذا هَوَتْ   فتعود سيرتها إلى الدَّورانِ

ولماذا؟ ألأنه زعيم الأمة أم لأنه صديقه الذي يهتف بقصائده ؟

قد كنت تهتفُ في الورى بقصائدي   وتُجِلُّ فوق النيراتِ مكاني

ويبدو أنَّ الشاعر تلكأ قليلاً عن بكائه خشية الخديوي[٢٠] ، ولذلك قال:

ماذا دهاني يومَ بِنْتَ فعقَّني   فيك القريضُ وخانني إمكاني

ويختم شوقي قصيدته بأبيات تعبر عن موقف الشعب من الفقيد، وحبه له:

يا صَبَّ مِصْرَ ويا شهيد غرامها   هـــذا ثرى مِصْرَ فَنَمْ بأمانِ
إخلعْ على مِصْرٍ شبابك عاليا   والبَس شبابَ الحور والولدانِ
فلعلَّ مِصْرا منَّ شبابك ترتدي   مجداً تتيّـــه بـــه على البلدانِ
فلو انّ بالهرمينِ من عَزَماته   بعضٌ المضاءِ تحرّك الهرمانِ
علَّمتَ شُبانَ المدائنِ والقرى   كيف الحياةُ تكون في الشُّبانِ
مِصْرُ الأسيفةُ ريفُها وصعيدها   قبرٌ أبرُّ على عظامك حاني
أقسمتُ أنك في التراب طهارةٌ   مَلَكٌ يهابُ ســؤاله المـــلكانِ

(٦)

هذه مرثاة مصطفى كامل، وهي ليست كومة رمل وأحجار ــ كما قال العقاد ــ فقد تماسكت أجزاؤها وكان بعضها يفضي إلى الآخر، وكانت الأفكار والمشاهد تتداعى، وكان الشاعر ينتقل من لوحة إلى أخرى ، إذ بدأ قصيدته بمخاطبة الفقيد، وأراد منذ المطلع أن يشير إلى جهوده في سبيل وطنه والبلاد العربية، ولذلك بدأها بقولـــه: ((المشـــرقان عليـــك ينتحبان)) وجَرَّ الحديثُ إلى السكة الحديد التي تمتد إلى الحجاز، وإلـــى اشتهار المرثي ببلاغة القول والخطب المؤثرة في المستمعين. ولعل في هذا دعوة إلى تحرير بلد الحرمين من حكم الأتراك.

---

(٢٠) ينظر شوقي شاعر العصر الحديث ص ٢٢ وما بعدها.

وبكى صباه وما أصابه من داء حار فيه أهو سُلال أم قُلاب أم سرطان؟ وأشار إلى ما قدَّم للوطن ، وقاده هذا إلى الكلام على الذين يعملون لأكتساب المغانم ، وربط ذلك بأبيات الحكمة التي توضح ذلك.

وعاد إلى وصف موكب التشييع، وتصوير ما أصاب الناس من حزن، وهم حول نعشه خاشعون كأنهم يصغون إلى خطبة من خطبه، والنساء شققن جيوبهن، وبكينه بالدمع الهتون.

وهاجت الذكرى بالشاعر وتراءى له منظر الفقيد حين زاره ، والموت محدق به ، والداء يفتك بجسده ، وهو يُملي ويكتب، وعوَّاده ينظرون إليه وهم يكتمون دموعهم، ويسأل الشاعرَ: ((أترثيني؟)) فيقول شوقي: ((فهاكها من أدمعي وخواطري وجَناني)).

وانتهت القصيدة بالتعبير عن حب مصر لصبها وشهيد غرامها الذي قدَّم لوطنه ما استطاع، وبث في شبانه روح الحياة ، وبذلك استحق أن تكون مصر كلها قبراً له.

قد يكون في القصيدة ما يستحق التقديم أو التأخير، ولكنها ليست كومة رمل، وليس ترتيب العقاد لأبياتها بأحسن مما ذهب إليه، فقد كانت القصيدة ــ كما نظمها شوقي ــ مشاهد يفضي بعضها إلى بعضها الآخر، هي بعد ذلك في الرثاء الذي تتدفق فيه الأفكار والمشاعر، وكان شوقي صادقاً في بث أفكاره ومشاعره في رثاء مصطفى، بخلاف بعض قصائده التي رثى بها رجال عصره تكريماً لهم وتقديراً لمواقفهم لا لبث عواطفه والتعبير عن مشاعره كما فعل في مرثية مصطفى وفي مراثيه الأخرى، مثل ((ذكرى مصطفى كامل))[٢١] التي القيت في الأحتفال

---

(٢١) تنظر القصيدة في الشوقيات ج٣ ص٩٩.

الذي أُقيم تكريماً لذكرى الفقيد في شباط ١٩٢٦م، ومطلعها:

لم يَمُتْ مَنْ له أثرْ   وحياةُ من السِّيَرْ

(٧)

أُسلوب المرثاة خبري ، لأن الشاعر كان يتحدث عن مصطفى كامل وما قدَّمَ لمصر من عمل جليل في سبيل تحريرها وطرد القوات البريطانية، وكان الشاعر ينتقل من أُسلوب المخاطبة إلى أُسلوب الغائب بحسب ما يقتضيه الموقف. ففي اللوحة الأولى من القصيدة كان الكلام موجهاً إلى المرثي، وأستمر أربعة أبيات، ثم تحول إلى أُسلوب الغائب وهو ما يقتضيه قول الحكمة الذي يوضح موقف الناس والحياة. واستمر في هذا الأُسلوب، وبعد اثني عشر بيتاً عاد إلى أُسلوب المخاطب: ((يا طاهر الغَدوات ...)) ثم عاد بعد ثلاثة أبيات إلى أُسلوب الغائب، ثم عاد إلى أُسلوب المخاطب، ووجه الخطاب إلى نفسه، وختم القصيدة بأُسلوب المخاطب. وهذا هو أُسلوب الالتفات الذي عرفه الشعر الجاهلي، وجاء شيء منه في القرآن الكريم لأغراض تقتضي الانتقال من أُسلوب إلى أُسلوب.

ولغة القصيدة واضحة ليس فيها غريب إلا إذا عُدَّت الكلمات: (تألهـا) و(السُلال) و(العقائل) و(الهتون) و(الغواني) و(الحَرَب) و(الشاني) — غريبة ، وما هي بالغريبة لمن له بعض الإلمام باللغة العربية. وأقتضى أُسلوب المخاطبة استعمال النداء للتقرير: ((يا خادمَ الإسلام)) و((جارَ التراب)) و((يا طاهرَ الغدوات)) و((يا صبَّ مصر ويا شهيد غرامها)) واستعمل الشاعر الهمزة و(هل) في تعبير واحد:

يتساءلون أبالسُلال قَضيتَ أم   بالقلب أم هل مُتَّ بالسَّرطان؟

ويستعمل (هل) : ((هل فيه آمال وفيه أماني)) و ((هل قام مثلك)) ويأتي بالمعادل (أم) في الاستفهام بالأداة (هل): ((فهل استرحت أم أستراح الشاني؟)).

وجاءت الأداة (أي) في قوله: ((يتساءلون بأي قلب تُرتقى؟)). و(ماذا) في قوله: ((ماذا دهاني؟)) و(مَنْ): ((مَنْ للحسود...)). وجاءت صيغة التمني بالاداة (ليت): ((يا ليت مكة و المدينة)) والرجاء بصيغة (لعل): ((فلعل مصر)).

وأقسم الشاعر بغير أداة القسم: ((أقسمتُ أنك ...)).

وأستعمل فعل الأمر بغير معناه الحقيقي لأنه لا يُخاطب الكبير بأُسلوب الأمر الحقيقي ، فكيف إذا كان زعيماً مثل مصطفى كامل؟ : ((بالله فتش ...)) وفيه قسم أيضاً.

ويأتي فعل الأمر في لوحة الحكمة رجاءً: ((فارفَعْ لنفسك)).

وجاء الفعل (هَوِّنْ) لتحقيق المصاب: ((هَوِّنْ عليك ...)).

وجاء الفعل للتمني: ((اطّلعْ على مصر)) و ((البَسْ ...)).

وجاء تركيب القصيدة منساباً يمثل أُسلوب شوقي في الاهتمام بالموسيقى التي يحرص على انطلاقها من التوليف بين الكلمات المتجانسة في إيقاعها ، وهو في ذلك أقرب إلى البحتري في موسيقى شعره.

وشوقي يأتي بالايقاع المؤثر من غير ركونه إلى البديع، ففي مرثاة مصطفى ليس منه الشيىء الكثير، ومن ذلك: (جنى ــ الجاني) و(حي ــ ميت) و(قصر ــ تقاصر) و(ربح ــ خسران) و(الفضاء ــ المضيق) و(غادٍ ــ رائح) و(نعمى ــ بؤسها) و(السناء ــ السنا) و(الأسماع ــ الأجفان) و(حَرَب ــ حَرْب) و(الحور ــ الولدان) و(ريفها ــ صعيدها) وهذا ما اقتضته المعاني وبراعة التركيب، لا تلوين القصيدة بالمجانس

والمضاد كما كان الشعراء يفعلون قبل زمانه ، وقبل أنْ يعيد محمود سامي البارودي إلى الشعر رونقه.

(٨)

وليس في القصيدة خيال مجنح، فقد عَبَّر الشاعر عن مشاعره في معظم الأبيات تعبيراً مباشراً، وصوَّرَ المشاهد والمواقف تصويراً واقعياً يتراءى أَمام المتلقين. ويمثل هذا التصوير وصف مشهد الموت، والشاعر ينظر إلى المرثي ((ولقد نظرتك ...)) والفقيد وهو في سكرة الموت يسأل الشاعر: ((أترثيني؟)).

وكان أغلب التصوير بالوصف ، وجاءت في القصائد وسائل تصوير بلاغية ، من ذلك التشبيه بالأداة (كأنَّ): ((فكأنما في نعشك القمران)) ، و((كأنه نعشُ الحسين بكربلا)) و((كأنك عائدي)).

وجاء التشبيه بالكاف : ((والخلق حولك خاشعون كعهدهم)) و((جعلت لها الأخلاق كالعنوان)).

والأداتان (كأنّ) والكاف من أدوات التشبيه التي تكثر في الاستعمال، والتشبيه بهما واضح لا يحتاج إلى تأمل عميق ونظر دقيق، والمعروف أن المشبه يأتي بعد (كأنَّ) بخلاف حرف الكاف الذي يأتي المشبه به بعده. وما ورد في المرثية من تشبيهات من المألوف الذي لا يثير تصوراً وألماً إلا ما جاء فيه من تشبيه نعش مصطفى بنعش الحسين ــ عليه السلام ــ وهو مما يثير الألم والحزن كلما طافت الذكرى وتراءت المشاهد.

وأعطى شوقي بعض المجردات صوراً ماثلة للعيان ، فأكسب الأسى صفة الانسان: ((لما نُعيتَ إلى الحجاز مشى الأَسى)).

وأضفى على مكة والمدينة الترويع: ((رُوِّع الحرمانِ)) ، والحرمان لايروعان لموتِ مصطفى أو غيره ، ولكن الشاعر أراد أنْ يصور هول المصيبة ووقعها الأليم. والقلب لا يتكلم ، ولكن دقاته لابَّد أن تتوقف في يوم من الأيام ، فهي تعد أيام الانسان وكأنها تقول لـه: ((إن الحياة دقائق وثواني)) فلا يغرك ما انت عليه الآن من بأس وقوة ، وجنات نعيم.

وعلمُ البلاد لا يبكي على أحد ، والهلال لا يجزع لموت أحد ، وإنما هو التَّعبير عن الحزن العميق لموت مصطفى كامل ، إذ العلم:

ما أحمرَّ من خجلٍ ولا من ريبةٍ		لكنما يبكي بدمعٍ قاني

وجلال الموت لا يمشي ، ولكنه مشى ليلتقي جلال الفقيد:

ومشى جلالُ الموت وهو حقيقةٌ		وجلالُك المصدوقُ يلتقيانِ

وكنَّى عن موت مصطفى بقوله: ((جارَ التراب)) ، وعن خلوده وحسن سيرته بقوله:

يا طاهر الغَدوات والرَّوحات والـ		ـخطرات والاسرار والإعلان

وهذا كناية عن حال الفقيد في غدواته وروحاته وخطراته ، أي كل ما يتصل من الفضائل وكريم الخصال.

وفي القصيدة مبالغة غير موفقة:

أو كان للذِكْرِ الحكيم بقيَّةٌ		لم تأْتِ بَعْدُ رُثيتَ في القرآن

وبالغ الشاعر في تعظيم شعره:

وأنا الذي أرثي الشموسَ إذا هَوَتْ		فتعودُ سيرتها إلى الدَّوَرانِ

واعتزاز الشعراء بأنفسهم وبشعرهم معروف ، ألمْ يقل المتنبي:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي		وأسمعت كلماتي مَنْ به صَمَمُ

أنامُ ملْءَ جفوني عن شواردِها		ويسهرُ الخَلقُ جرّاها ويختصمُ

وألمْ يقل أبو العلاء المعري:

وإني وإنْ كنتُ الأخيرَ زمانُه   لآتٍ بما لم تَستَطِعْهُ الأوائلُ

ومثل هذا يُغتفر للشعراء الكبار كالمتنبي والمعري وشوقي.

هذا ما يتصل بتصوير شوقي، ويتضح فيه أن صوره قديمة في هذه القصيدة، وأنه لم يعمد إلى التصوير الذي يستمد خيوط نسيجه من الخيال وإنما قَدَّمَ لوحات صَوَّرَها بالوصف، ومن ذلك مشهد موكب التشييع، وقد مشى جلال الموت، والخلق حول النعش متحلقون كأنهم يستمعون إلى الفقيد وهو يخطب بهم كما كان في حياته ، والنساء شققن جيوبهن وهن يبكين بالدمع الهتون. وبهذا الوصف قَدَّمَ الشاعر صورةً حية لموكب التشييع، ومثل هذا مشهد جلوس الشاعر إلى جانب سرير الفقيد والردى يطوف قريباً منه، إذ رسم صورة لذلك الموقف الأليم حيث الداء يفتك بالراحل العظيم، والطبيب ينتظر ساعة الرحيل بعد أن قنط من شفاء المريض المسجى، والعُوَّادِ ينظرون إلى الجسد الذاوي وهم يكتمون الدموع. وعلى الرغم من هذا المشهد الأليم الذي صَوَّرَه الشاعر بالوصف فإنَّ مصطفى هَشَّ لصديقه شوقي، وأخذ يسأله: ((أترثيني)).

وجاءت الأبيات الأخيرة من المرثية لوحة ناطقة ومعبرة عن حب مصر للفقيد فهو ((صب مصر وشهيد غرامها)) الذي لن تنساه.

(٩)

إنَّ خصائص مرثاة مصطفى كامل كخصائص شعر أحمد شوقي الذي كان ينظمه في الأحداث التي تؤثر في نفسه وتهيج عواطفه ، وقد اتضح أنه سكب في هذه القصيدة عواطفه الحزينة كما سكبها على مَنْ فارق

الحياة من محبيه مثل حافظ ابراهيم الذي آثر شوقي أنْ يكون هو الميت ليرثيه حافظ.[٢٢]

قد كنتَ أُوثِرُ أنْ تقول رِثائي | يا مُنصِفَ الموتى من الأحياءِ
لكنْ سبقتَ وكلُّ طولِ سلامةٍ | قَدَرٌ وكلُّ منيَّةٍ بقضاءِ

ولم يَنْسَ حبَّ حافظ حين بايعه بامارة الشعر:

بالأمسِ قد حلَّيتني بقصيدةٍ | غَراءَ تُحفظ كاليد البيضاءِ
غِيظَ الحسودُ لها وقمتُ بشكرِها | وكما علمتَ مودَّتي ووفائي
في مَحْفِلٍ بشَّرتُ آمالي به | لما رفعتَ إلى السماءِ لوائي

ويريد القصيدة التي ألقاها حافظ في مبايعة شوقي بامارة الشعر في التاسع والعشرين من نيسان سنة ١٩٢٨م، وفيها يقول:[٢٣]

أميرَ القوافي قد أتيتُ مبايعا | وهذي وفودُ الشرق قد بايعَتْ معي

وكان شوقي قد نظم مرثية حافظ وهو في الاسكندرية ، فعرَّجَ على وصف المدينة ، وخاطبها بقوله:

ماذا حَشَدْتِ من الدموع لحافظٍ | وذَخَرْتِ من حُزْنٍ له وبُكاءِ
ووجدتِ من وَقْعِ البلاءِ بفقدِه | إنَّ البلاءَ مَصارعُ العظماءِ

وشاركته الاسكندريةُ الحزنَ:

اللّه يشهدُ قد وفيتِ سخيةً | بالدمع غيرَ بخيلةِ الخطباءِ
وأخذتِ قِسْطا من مناحةِ ماجدٍ | جَمِّ المآثر طيبِ الأنباءِ

(٢٢) تنظر القصيدة في الشوقيات ج٣ ص٢٤.

(٢٣) تنظر القصيدة في ديوان حافظ ابراهيم ج١ ص٧٧. ويلاحظ أن حافظ استعمل كلمة (الشرق): ((وهذي وفود الشرق...)) ويريد بها وفود الدول العربية التي حضرت للمشاركة في تكريم احمد شوقي.

ولم ينسَ الشاعر أن يُشير إلى الحاقدين والحساد كما أشار في مرثية مصطفى كامل حيث قال:

مَنْ للحسودِ بميتةٍ بُلْغتها ... عَزَّتْ على كسرى أنوشروانِ

عُوفيتَ من حَرّبِ الحياة وحَرْبها ... فهل استرحتَ أم استراح الشاني

وقال في مرثية حافظ:

وَوَدِدْتُ لو أني فِداكَ من الردَى ... والكاذبونَ المرجفونَ فِدائي

الناطقونَ من الضغينة والهوى ... الموغرو الموتى على الأحياءِ

من كلِّ هدَّامٍ ويبني مَجْدَه ... بكرائم الأنقاض والأشلاءِ

ماحطَّموك وإنما بكَ حُطموا ... مَنْ ذا يُحطِّم رَفْرفَ الجوزاء

أنظرْ فأنت كأمسِ شأنك باذِخُ ... في الشرق واسمك أرفعُ الأسماء

(١٠)

وبعد فهل وفي هذا البحث ما دعا إليه المنهج؟

لقد أوضحت الصفحات ما يأتي:

١- التعرض للشاعر والمرثي والأحداث التي قيلت فيها القصيدة ، وهذا يمثل ما حول النص الذي ألقى الضوء على المرثاة.

٢- الأخذ بالمقاييس البلاغية في تحليل القصيدة لأنها أساس التحليل مهما قيل فيها ، ومهما استبدلت أسماء فنونها وأساليبها لتأخذ شكلا جديداً.

٣- الوقوف على لغة القصيدة وأُسلوبها.

٤- الربط بين الشكل والمضمون الذي يحرص عليه شوقي في قصائده.

٥- إظهار خصائص المرثاة التي لا تختلف عن قصائد شوقي التي يسكب فيها عواطفه ويغني مشاعره.

٦- الملامح المشتركة بين مرثية مصطفى كامل ومرثية حافظ ابراهيم ، التي كانت نبض قلب الشاعر الحزين عند موت صديقيه الكريمين.

٧- التحليل الواضح الذي يحتفظ بروح القصيدة.

٨- جودة القصيدة وسمو عاطفة شوقي التي انسكبت عليها.

هذه سبيلي أدعو إليها على بينة، بعد أن أصبح النقد معادلات جبرية، ورسوماً هندسية، وخطوطا بيانية، ودوائر ومثلثات ومربعات متشابكة، وتحليلا جنسيا يندى له جبين الأدب(٢٤)، وبذلك فقد النص روحه، ومات قبل أن يموت مبدعه.



(٢٤) ينظر كلام جياتري سبيفاك ، وهي تصف عبثية محاولة تثبيت ــ أي معنى ــ للنص في التمهيد الذي قدمت به ترجمتها لكتاب (الساحر الأعظم جاك دريدا) وفي هذا لا تتردد في استخدام التعبير الجنسي لعملية قراءة النص الأدبي ، وهي عملية تشبه العمل الجنسي وما يتم فيه. (ينظر التفصيل في كتاب (الخروج من التيه) ص ٣٩ وما بعدها.

المصادر:

١- آفاق النقد الادبي العربي في القـرن الحـادي والعشـرين ــ الدكتور احمد مطلوب (مجلة المجمع العلمي ــ المجلد السـابع والأربعون ــ الجزي الثاني ــ سنة ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠٠م.

٢- جمهرة النص الشعري ــ الدكتور عز الدين المناصرة ــ عمان ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٥م.

٣- الخروج من التيه ــ دراسة في سلطة النص ــ الدكتور عبد العزيز حمودة (عالم المعرفة ٢٩٨) ــ الكويت ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م.

٤- خصائص الأُسلوب في الشوقيات ــ محمد الهادي الطرابلسي ــ تونس ١٩٨١م.

٥- الديوان ــ عباس محمود العقاد و ابراهيم عبد القادر المـازني ــ الطبعة الثالثة ــ القاهرة ١٩٧٢.

٦- ديوان حافظ ابراهيم ــ الطبعة السابعة ــ القاهرة ١٩٥٥م.

٧- الزهاوي في معاركه الأدبية والفكرية ــ عبد الرزاق الهلالي ــ بغداد ١٩٨٢م.

٨- الشوقيات ــ احمد شوقي ــ القاهرة ١٣٥٤هـ ــ ١٩٣٦م.

٩- الشوقيات المجهولة ــ احمد شوقي ــ بقلم الدكتور محمد صبري ــ القاهرة ١٣٨١هـ ــ ١٩٦١م.

١٠- شوقي شاعر العصر الحديث ــ الدكتور شوقي ضيف ــ الطبعة الثالثة ــ القاهرة ١٩٦٣م.

١١- عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو ــ أديث كيرزويل ــ ترجمة الدكتور جابر عصفور ــ بغداد ١٩٨٥م.

١٢- في معرفة النص – الدكتورة حكمة صباغ الخطيب (يمنى العيد) – بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م.
١٣- في المنهج النقدي – الدكتور احمد مطلوب (مجلة المجمع العلمي – المجلد الثاني والخمسون – الجزء الأول ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
١٤- المثل السائد في أدب الكاتب والشاعر – ضياء الدين بن الأثير – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – القاهرة ١٣٥٨هـ – ١٩٣٩م.
١٥- منهاج البلغاء وسراج الأدباء – حازم القرطاجني – تحقيق الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة – تونس ١٩٦٦م.
١٦- النقد والنقاد المعاصرون – الدكتور محمد مندور – القاهرة.
١٧- هدية الكروان (خمسة دواوين للعقاد) – القاهرة ١٩٧٣م.

مـوارد بيت المال من اليمن

أ.د. حمدان عبد المجيد الكبيسي
كلية الآداب / جامعة بغداد

الملخص :

رفدت بلاد اليمن بيت مال المسلمين بموارد مالية كبيرة أشارت اليها القوائم التي وردت في مصادرنا الأولية مثل القائمة التي أوردها اليعقوبي في كتابه ((تاريخ اليعقوبي)) وقائمة الجهشياري في كتابه ((الوزراء والكتاب)) وقائمة قدامة بن جعفر في كتابه ((الخراج وصناعة الكتابة)) والقائمة التي وردت في مقدمة ابن خلدون .

وموارد اليمن هذه قسم منها عينية وقسم منها نقدية تتمثل بموارد الجزية وعشور التجار وعشور الزرع والثمار .

تمهيـــــد

منذ قيام الدولة العربية الإسلامية ، أفادت من الإرث الحضـارة العربية ، فعدت الموارد الطبيعية الرئيسة ملكا مشتركا للامة ، تشـرف عليها الحكومة باسم الأمة ؛ وهذا يشمل الماء والكلأ وحطب الوقـود[١]، والفيء والغنائم والضرائب وبقية المـوارد الأخـرى ، كمـا يشـمل الأراضي الزراعية ، وبخاصة المحررة والمفتوحة ، والأراضي التـي ضمت صلحا[٢]. وبضمنها أراضي بلاد اليمن . ومن المؤكد ان هـذه المصادر رفدت بيت المال بموارد مالية كبيرة ، منذ ان أسسه الخليفـة الراشد الثاني[٣].

انضواء اليمن تحت لواء الدولة الإسلامية

تشير الروايات التاريخية الى قدوم الحارث بن عبـد كُـلال ، ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رُعَيْن في شهر رمضـان سـنة ٩هـ / ٦٣١م ، حاملين كتاب ملوك حمير الى الرسول (ﷺ) ، مقرين بالإسلام . وقد استبشر رسول الله بهذه المبادرة وكتب لمرسليها كتابـا أوضح فيه ما يجب عليهم أداؤه من الفرائض والصدقات ، وما يجـب على أهل الذمة من (اليهود والنصـارى والمجـوس الذيـن عوملـوا معاملتهم) من مقادر الجزية في حالة بقائهم على أديانهم[٤].

---

[١] ابو يوسف ، الخراج ، ص٩٧ ، أبو عبيد ، الأمـوال ، ص ٢٩٧ ، ابـن زنجويـه ، الأموال ، ج٢ ، ص ٦٥٩ . ابن ماجه ، سنن ، ج٢ ، ص ٨٢٦ . الماوردي ؛ الأحكام السلطانية ، ص ١٨٧ .

[٢] ابو عبيد ، الأموال ، ص ٦٠ .

[٣] ابو عبيد ، الأموال ٢٣٦ .

[٤] ابن هشام ، تهذيب السيـرة ، ص ٣٦٢ ؛ الطـبري ، تاريـخ الرسـل ، ج٣ ، ص ١٢٠ ــ ١٢١ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١٩٨/٢ .

ومن حسن الطالع ؛ انه في سنة ٩هـ / ٦٣١م فرضت الصدقات حيث نزلت آية الصدقات . قال تعالى : ((خُذ مِنْ أموالِهِم صَدَقَةً تُطهرهُم وتزكيهم بها))[٥]. الأمر الذي دعا الرسول (ﷺ) الى ان يرسل عماله الى المدن والاقاليم التي انضوت تحت لواء الإسلام ، ومنها اليمن ، لجمع موارد الصدقات (أي الزكاة)[٦].

ويشير ((ابن سعد)) الى ان الرسول (ﷺ) بعث الى بني عبد المدان ، بنجران اليمن سرية بقيادة خالد بن الوليد في شهر ربيع الأول سنة ١٠هـ / ٦٣٢م . وأضاف ((الطبري)) ان الرسول (ﷺ) بعث خالد بن الوليد على راس سرية الى بالحارث بن كعب بنجران اليمن فاستجابوا ودخلوا الإسلام ، وقدم وفد منهم أعلن إسلامه أمام رسول الله (ﷺ) ، وامرَّ عليهم قيس بن الحُصين ذي الغصن ، ثم بعث اليهم عمرو بن حزم الأنصاري ليفقههم في الدين ، ويعلمهم السنة ومبادئ الإسلام ، ويأخذ منهم الصدقات[٧]. وفي سنة عشر للهجرة قدم وفد الازد وعلى رأسهم صُرَد بن عبد الله الازدي واعلنوا إسلامهم أمام الرسول (ﷺ) ، فأمره الرسول (ﷺ) على قومه ، وامره ان يجاهد المشركين من قبائل اليمن[٨].

---

[٥] سورة التوبة ، آية ١٠٣ .

[٦] الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص١٢٣ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج٢ ، ص ١٩٩ .

[٧] ابن هشام ، تهذيب السيرة، ص ٣٦٦ ــ ٣٦٧ ، الطبري، تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص ١٢٦ ــ ١٢٨ .

[٨] ابن هشام ، تهذيب السيرة ، ص ٣٦٠ ، الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص ١٣٠ .

وبعث الرسول (ﷺ) علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بسرية الى اليمن في شهر رمضان سنة ١٠ هـ / ٦٣٢م ، فخرج معه ثلاثمائة فارس . وان خيل هؤلاء كانت أول خيول المسلمين دخلت في عمق بلاد اليمن . وكان الإمام علي (رضي الله عنه) قد لقي جمعهم ، فدعاهم الى الإسلام ، فابوا ، فحمل المسلمون عليهم وهزموهم ، وعندئذ كفوا عن طلبهم . ثم دعاهم الإمام علي (رضي الله عنه) مرة أخرى الى الإسلام فأجابوا ، وبايعه نفر من رؤسائهم على الإسلام ، فاخذ صدقاتهم ، وجمع المغانم وقسم أربعة أخماسها بين المقاتلين ودفع الخمس الآخر للرسول (ﷺ) حين وافاه بمكة سنة ١٠هـ / ٦٣٢م [٩].

وفي أعقاب الانتصار الذي حققته سرية الإمام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) قدم على رسول الله (ﷺ) (فَرْوة بن مسيك المرادي) مفارقا ملوك كندة واعلن إسلامه ، فاستعمله الرسول (ﷺ) على مراد ، وزبيد ، ومذحج كلها ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة[١٠]. ثم توالت الوفود من مدن وقبائل ومخاليف اليمن[١١].

وتشير رواية الزهري الى ان الرسول (ﷺ) بعث الصحابي الجليل معاذ بن جبل الى اليمن في شهر ربيع الآخر سنة ٩هـ [١٢].

---

(٩) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص ١٣١ ــ ١٣٢ و ١٤٨ ــ ١٤٩ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص ٢٠٥ .

(١٠) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص ١٣٤ و ١٣٦ .

(١١) ابن هشام ، تهذيب السيرة ، ص ٣٦٠ ــ ٣٦١ . الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص ١٣٨ و ١٣٩ .

(١٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ق٢ ، ص ١٢١ ــ ١٢٤ .

وفي رواية أخرى رفعها ((الطبري)) الى محمد بن اسحق ان رسول الله (ﷺ) ، بعث أمراءه وعماله على الصدقات ، على كل ما أوطأ الإسلام من البلدان، فبعث المهاجر ابي أمية بن المغيرة الى صنعاء ، وبعث زياد بن لبيد أخا بني بياضة الأنصاري الى حضرموت على صدقاتها ، وبعث عدي بن حاتم على صدقة طي وأسد ، وبعث علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) الى نجران ليجمع صدقات من اسلم منهم ، وجزية من بقى منهم على اليهودية ، او النصرانية ، او المجوسية[١٣]. وفي رواية رفعها ((الطبري)) الى القاسم بن محمد ، قال : توفي الرسول (ﷺ) وعلى صدقات نجران ابو سفيان حرب ، وعلى ما بين (رِقَع وزَبِيد)[١٤] الى حد نجران خالد بن سعيد بن العاص ، وعلى همدان كلها عامر بن شهر ، وعلى صنعاء فيروز الديلمي ، وعلى مأرب ابو موسى الاشعري ، وعلى الاشعريين معاذ بن جبل[١٥] ، الذي ظل مسؤولا عن صدقات اليمن حتى نهاية عام ١١هـ/٦٣٢م [١٦]. غير ان بعض مدن اليمن ارتدت بعد وفاة الرسول (ﷺ) . وتذبذبت خيول عَهْبَلة بن كعب ((الأسود العَنْسي)) الذي كان قد تحرك منذ أواخر حياة الرسول (ﷺ) فيما بين نجران وصنعاء . لكن الجيش الإسلامي استطاع ان يعيد المناطق المتمردة الى حضيرة الدولة [١٧].

---

(١٣) الطبري، تاريخ الرسل، ج٣ ، ص ١٤٧ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص ٢٨٥ .

(١٤) حول رفع وزبيد (ينظر : الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٩٦ و ٢٢ وياقوت البلدان ، ج٢ ، ص ٨١٧ .

(١٥) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص ٣١٨ .

(١٦) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص ٣٤٢ .

(١٧) م.ن. ، ص ٣١٨ ، ٣٢٠ و ٣٢٨ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص ٢٢٨ .

ضريبة العشور في اليمن :

بعد استقرار الأمور في الدولة العربية الإسلامية ، وتراخي حركة التحرير والفتوح نسبيا ، أصبحت الأراضي الزراعية بنوعيها الرئيسين ((العشرية والخراجية)) تشكلان المصدر الأساس للضرائب التي ترفد بيت المال ، كما انها كانت من اكثر الموارد المالية انتظاما وتدفقا[١٨] . ذلك ان النهج الاقتصادي العربي الإسلامي أوجب ضريبة العشور على إنتاج أنواع محددة من الزرع والثمار التي تنتج في الأراضي التي اصطلح على تسميتها في الاقتصاد العربي الإسلامي بـ ((الأراضي العشرية)) لان أهلها دخلوا في حضيرة الدولة سلما أي بلا قتال ، وبذلك أحرزوا دماءهم واموالهم وممتلكاتهم . ويرى ((ابو يوسف)) ان كل ارض اسلم أهلها عليها من ارض العرب او غيرهم ، فهي لهم ، يؤدون عنها العشر ، وقد وجد من هذا النوع مساحات واسعة من الأراضي في اليمن[١٩].

ولعل الرواية التي أوردها ((ابو يوسف)) تقدم لنا إشارة بليغة الى كيفية تحصيل أحد موارد اليمن ، ذلك ان صاحب (كتاب الخراج) ساق لنا رواية عمر بن عثمان عن موسى بن طلحة التي مؤداها انه كان لا يرى وجوب دفع العشر الا في إنتاج الحنطة والشعير والتمر والزبيب . مستندا الى كتاب الرسول (ﷺ) ، لمعاذ بن جبل الذي ارسله الى اليمن لجباية عشر إنتاج الأراضي العشرية هناك[٢٠] . ويرى

---

(١٨) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ١٦٩ . الجهشياري ، الوزراء ، ص ٢٨١ ــ ٢٨٨ قدامة ، الخراج ، ص ٢٤٠ ــ ٢٥١ .

(١٩) ابو يوسف ، الخراج ، ص ٥٩ و ٦٣ و ٦٩ .

(٢٠) ن.م ، ص٥٤ ، ابن ادم، الخراج ، ص ١١٥ . ابو عبيد ، الأموال ، ص ٤٧١ .

((ابو يوسف)) انه لا يحق للامام ان يزيد في العشر ، او ينقص منه ، وبخاصة الذي سبق ان فرض على اراضي الحجاز وبعض اراضي اليمن التي ظهر عليها الرسول (ﷺ) في حياته ، لانه شيء قد جرى عليه امر رسول الله (ﷺ) وحكمه . فلا يسع الامام ، ولا يحل له ان يحوله الى غير ذلك[٢١].

وحدد الرسول (ﷺ) في كتابه الذي أرسله الى معاذ بن جبل مقادير ضريبة العشور بدقة : ((ان فيما سقت السماء او سقي غيلا[٢٢] العشر ، وفيما سقي بالغرب[٢٣] نصف العشر))[٢٤] شرط ان يبلغ الإنتاج النصاب الذي حدد هو الآخر بخمسة او ستة او اكثر . قال رسول الله (ﷺ) : ((ليس فيما دون خمسة او ستة من البر والشعير والذرة والتمر والزبيب صدقة))[٢٥].

وحرصا على أموال المزارعين وحقوقهم ، وضمانا لاستيفاء موارد بيت المال كاملة ؛ خرص العمال الذين أرسلوا الى اليمن لاستيفاء صدقاتها على انه إذا نضجت الحبوب والثمار الخاضعة للعشر ، وبدا صلاحها ، عدَّ تقدير النصاب بالخرص دون الكيل . وذلك بان يحصى الخارصي الأمين ، العارف ما على الإنتاج من حقوق بيت المال ، ثم يقدره تمراً وزبيباً وحباً ، ليعرف مقدار العشر الواجب

---

(٢١) ابو يوسف ، الخراج ، ص ٥٨ .

(٢٢) غيلا : أي سيحا .

(٢٣) الغرب : السقي بالآلات الرافعة . كالدلو والدوالي والناعورة وما شاكل ذلك .

(٢٤) ابو عبيد ، الأموال ، ص ٣٢ .

(٢٥) ابو يوسف ، الخراج ، ص ٥٣ . ابن ادم ، ص ١٣٥ . البخاري ، الجامع الصحيح ٦٢٦/٢ (ينظر : مسلم ، الجامع الصحيح ، ج٣ ، ص ٦٧) .

فيه[٢٦]. وكان هؤلاء العمال يتركون في الخرص الثلث ، او الربـــع ، توسعة على المزارعين ومساعدة لهم ، لانهم يحتاجون الى الأكل منه ، هم وضيوفهم ومعارفهم ، وربما جيرانهم[٢٧]. كما اخذ بنظر الاعتبـــار احتمال تعرض الإنتاج للعوارض الطبيعية او الآفات الزراعيـــة ومـــا ياكله الطير والمارة وما تسقطه الريح . فلو اخذ العشر من الانتاج كلـــه دون استثناء الثلث او الربع ، لالحـــق ضررا بالمزارعين . قال رسول الله (ﷺ) : ((إذا خرصتم فخذوا ، ودعوا الثلث ، فان لم تدعوا الثلـث فدعوا الربع))[٢٨]. ومهما يكن من امر ؛ فان ضريبة عشور الـــزرع والثمار كانت ترفد بيت المال بموارد مالية جيدة .

وثمة مورد اخر رفدت به بلاد اليمن بيت المال ؛ هو عشـــور التجارة . اذ بحكم الموقع الجغرافي المتميز لبلاد اليمن ؛ نشطت فيـــها الحركة التجارية كثيرا، وبخاصة في موانئها المطلة على البحر الأحمر، او مضيق باب المندب ، او خليج عدن والبحر العربي ، التي وفد اليـــها تجار مسلمون واجانب . وكان النهج الاقتصادي العربي الإسلامي قـــد أوجب على التجار القادمين من خارج حدود الدولة أداء عشرة في المئة من قيمة البضاعة التي جلبوها الى أسواق الدولة ، ومنها اسواق اليمـــن التي تميزت بالنزال الأجانب[٢٩]. اما التاجر الذكـــي الـــذي هـــو مـــن مواطني الدولة ، قد الزم بدفع نصف عشر قيمة البضاعة التي يتـــاجر بها. في حين الزم التاجر المسلم بدفع ربع العشر من قيمة بضاعتـــه ،

---

[٢٦] البخاري ، الجامع الصحيح ، ج٢ ، ص ٦٢٤ ـــ ٦٢٥ .

[٢٧] ابن زنجويه ، الأموال ، ج٣ ، ص ١٠٧٣ .

[٢٨] ن .م. سابق ، فقه السنة ، ص ٣٠٤ .

[٢٩] ابو يوسف ، الخراج ، ص ١٣٥ ، ابن آدم، الخراج ، ص ٢٥ و ٤٨ و ١٧٣ .

ووجبت هذه الضريبة مرة واحدة في السنة[٣٠]. واشترط في البضاعة المتاجر بها ان تبلغ قيمتها نصابا محددا لهذه الفئات الثلاث من التجار[٣١].

وكانت العشور التي تؤخذ من التجار المسلمين تندرج ضمن موارد الصدقة ، وعندئذ يجب ان توزع على وفق منطوق الاية الكريمة . قال تعالى : ((انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب ، والغارمين ، وفي سبيل الله وابن السبيل . فريضة من الله والله عليم حكيم))[٣٢]. على حين كانت الصدقات التي تؤخذ من تجار أهل الذمة ، وتجار دار الحرب تصب في بيت مال المسلمين . وفي تقديرنا ان عشور التجارة التي كانت تجبى في بلاد اليمن شكلت موارد مالية جيدة لبيت المال .

والحديث عن موارد صدقات اليمن ينقلنا بالضرورة الى ما يجب في بعض الحيوانات من الصدقة . تجمع الروايات على ان الصدقة تجب في الابل والبقر والغنم التي تكون سائبة في مرعاها . ففي الإبل اذا بلغت خمسا ، فيها شاة حتى تبلغ تسعا . فإذا زادت واحدة ففيها شاتان الى ان تبلغ أربع عشرة . فإذا زادت واحدة ففيها ثلاث شياه الى ان تبلغ تسع عشرة . فإذا زادت واحدة ففيها أربع شياه ، الى ان تبلغ أربعا وعشرين رأسا . فإذا صارت خمسا وعشرين رأسا ففيها بنت مخاض . فان لم توجد في الإبل بنت مخاض فابن لبون ذكر ... الخ[٣٣].

---

(٣٠) ابو يوسف ، الخراج ، ص ١٣٣ ، ابن ادم ، الخراج ، ص ٢٥ و ١٧٢ . ابن ماجة ، سنن ج١ ، ص ٥٧ .

(٣١) ابو يوسف ، الخراج ، ص ١٣٥ ، ابن ادم ، الخراج ، ص ٢٥ .

(٣٢) سورة التوبة ، اية ٦٠ .

(٣٣) ابو عبيد ، الأموال ، ص ٢٦٨ . البخاري ، الجامع الصحيح . ج٢ ، ص ٦١٤ .

اما في البقر فقد اشارت رواية ((مسروق)) ان الرسول (ﷺ) امر معاذ بن جبل ((ان يأخذ من كل ثلاثين بقرة تبيعاً))[٣٤]، ومن كل اربعين راسا، مسنة ، ومن كل ستين راسا تبيعن ، ومن السبعين راسا ، مسنة وتبيعا . ومن الثمانين ، مسنتين . ومن التسعين ثلاثة اتابيع . ومن المائة مسنة وتبيعين . ومن العشرين ومائة ثلاث مسنات واربعة اتابيع [٣٥]. اما الغنم فلا يؤخذ منها شيء اذا كانت دون الأربعين . فإذا بلغت الأربعين ففيها شاة الى ان تبلغ عشرين ومائة ، فإذا زادت عن ذلك واحدة ففيها شاتان الى المائتين . فإذا زادت على المائتين واحدة ففيها ثلاث شياه ... الخ[٣٦].

ويفيدنا في هذا الشان ((ابو عبيد)) الذي ذكر رواية لها دلالتها في امر موارد صدقات اليمن ، حيث قال ان معاذا بن جبل بقي في مهمته في اليمن طيلة حياة الرسول (ﷺ) وخلافة ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) . فلما تولى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الخلافة بعث اليه معاذ بن جبل بثلث صدقات الناس باليمن . فانكر عليه ذلك عمر (رضي الله عنه) ، وقال : ((لم ابعثك جابيا ، ولا اخذ جزية . ولكن بعثتك لتأخذ من

---

[٣٤] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٧٨ . ابن ماجة ، سنن ، ج١ ، ص ٥٧٧ .

[٣٥] ابو عبيد ، الأموال، ص ٣٩١ . ابن هشام ، تهذيب السيرة، ص ٣٦٢ ــ ٣٦٣ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٣، ص ١٢١ . ابن زنجوية ، الأموال ، ج١ ، ص ١٢٥ ، ج٢ ، ص ١٣٧ ــ ١٣٨ .

[٣٦] ينظر : ابو عبيد ، الأموال ، ص ٣٩٤ . البخاري ، الجامع الصحيح ، ج٢ ، ص ٦١٥ ، ابن ماجة ، سنن ، ج١ ، ص ٥٧٧ . ابن زنجويه ، الاموال ٢ / ٨٣٤ و ٨٥٣ .

أغنياء الناس فتردها على فقرائهم . فقال معاذ : ما بعثت اليك بشيء وانا اجد احدا يأخذه مني . فلما كان العام الثاني بعث اليه شطر الصدقة ، فتراجعا بمثل ذلك . فلما كان العام الثالث بعث اليه بها كلها . فراجعه عمر بمثل ما راجعه قبل ، فقال معاذ : ما وجدت أحدا يأخذ مني شيئا))[٣٧]. وعلى الرغم من ان هذه الرواية هي الأخرى لم تحدد مقدار ما كان يرد من المال الى بيت مال المسلمين ، الا انه يجوز لنا ان نفترض ان أموال الصدقات التي كانت تأتي من اليمن اكثر من غيرها من أقاليم الدولة الأخرى .

مقادير ضريبة الخراج في اليمن :

الأراضي الزراعية الخراجية في اليمن ؛ شانها شان بقية الأراضي الخراجية في أقاليم الدولة الأخرى التي دخلت في حضيرة الدولة عنوةً وحرباً ، حيث أمكن تحديد خراجها تبعا لمقدار كمية المحصول المنتج ، وبنسبة مئوية تتفاوت بتفاوت خصب الأرض ، وطبيعة الإنتاج الزراعي ومقداره ، وطريقة سقيه وبعده او قربه من الأسواق والفرض، متحول في قيمته الأساسية ، تدعى ((المقاسمة))[٣٨] او على أساس وحدة الاستثمار التي تتغير بتغير المردود ، او ظروف العمل ؛ وهذا ما يسمى بـ ((حساب المساحة)) . وتشير الروايات التاريخية الى تطبيق النوع الأول في اليمن [٣٩].

---

[٣٧] ابو عبيد ، الأموال ، ص ٥٨٩ .

[٣٨] ابو يوسف ، الخراج ، ص ٥٠ ــ ٧٥ . ابن رجب الحنبلي ، الاستخراج ، ص ١١ .

[٣٩] ابو يوسف ، الخراج ، ص ٧٥ و ٨٥ .

لم يرد نص يحدد مقادير ضريبة الخراج ، لا في اليمن ولا في أقاليم الدول الأخرى . وانما ترك ذلك لاجتهاد المسؤولين في الدولة . وان المال المأخوذ من خراج الأراضي الخراجية مصروف في مصالح جميع المسلمين وفيء عليهم ، ولا يكون مقصورا على الجند الذين اسهموا في الظهور عليه[٤٠].

وقد وقفنا على إشارة فريدة في موضوع جباية الخراج من الأراضي الخراجية في بلاد اليمن انفرد بها الفقيه ((ابو يوسف)) الذي أورد رواية عبد الرحمن بن سابط عن يعلى بن أمية الذي بعثه الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الى اليمن ، انه قال : ((لما بعثني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على خراج أهل نجران ـ يعني نجران التي قرب اليمن ـ كتب الي ان انظر كل ارض رجل جلا أهلها عنها . فما كان من ارض بيضاء تسقى سيحا ، او تسقيها السماء ، فما كان فيها من نخيل او شجر فادفعه اليهم يقومون عليه ويسقونه ، فما اخرج الله من شيء فلعمر وللمسلمين منه الثلثان ولهم الثلث . وما كان منها يسقى بغرب فلهم الثلثان ولعمر وللمسلمين الثلث ، وادفع اليهم ما كان من ارض بيضاء يزرعونها ، فما كان يسقى سيحا او تسقيه السماء ، فلهم الثلث ولعمر وللمسلمين الثلثان . وما كان من ارض بيضاء تسقى بغرب فلهم الثلثان ولعمر وللمسلمين الثلث))[٤١].

ان حصول اختلاف في الاجراءين اللذين طبقهما الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في أراضي السواد في العراق ، واراضي نجران

---

[٤٠] الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ١٤٢ .

[٤١] ابو يوسف ، الخراج ، ص ٧٥ و ٨٥ .

اليمن ، ما يدل على ان للخليفة ان يختار فيجعل كل ارض أخذت عنوة ، من مقادير الخراج ما يحتمل ويطيق أهلها . آخذا بنظر الاعتبار جودة الأرض التي يزكو بها زرعها ، او رداءة يقل بها ريعها ، ونوع المحصول المنتج ، وقيمته الشرائية في الأسواق مع عدم إهمال الكلفة والجهد المبذول في عملية الإنتاج(٤٢). وهذا ما يمكن ان نسميه بمبدأ الطاقة والاحتمال في تقدير وظائف الخراج في اليمن وبقية أقاليم الدولة الأخرى . ذلك ان ((الماوردي)) أكد ان الخراج ؛ اقله واكثره مقدر باجتهاد الإمام الذي من حقه ان يجعل خراج بعض المناطق الزراعية مخالفا غيرها من مثيلاتها(٤٣).

ومن الجدير بالانتباه ان المقدار الذي دفعه مستثمرو الأراضي الزراعية في نجران اليمن ، يمثل أعلى نسبة أخذت من الأراضي الخراجية في الدول العربية الإسلامية (٦٦% من حاصل الإنتاج) ، كما انه يشير في الوقت نفسه الى ان النظام الذي طبقه الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على أهل نجران ((نظام المقاسمة)) ، في حين طبق في سواد العراق ((نظام المساحة)) . ولعل أهم ما يمكن ان نشير اليه هنا ؛ ان نظام المقاسمة الذي طبق في نجران اليمن ، ان الدولة تستطيع من خلاله ان تتحكم في أسعار المنتوجات الزراعية التي تحصل عليها كمواد عينية مثل الحنطة والشعير والتمور وبقية المحاصيل الأخرى الخاضعة لضريبة الخراج . عندما تعرض حصة بيت المال من هذه المواد ، في الأسواق التجارية لتنافس في أسعارها أسعار التجار وحينئذ

---

(٤٢) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ١٤٩ .

(٤٣) ن.م. ، ص ١٤٢ و ١٤٩ و ١٧٦ .

تكون الدولة قد قدمت للمواطنين مساعدات كبيرة دون ان تلحق ضـورا بموارد بيت المال .

واكدت وصايا الرسول (ﷺ) وتوجيهات الخليفة عمر بن عبـد العزيز الى عماله في اليمن بان يرفقوا بالرعيـة فـي جبايـة عمـوم الضرائب[٤٤]. ومن المعلوم ان موارد اليمن كان بعضها يـرد عينـا ، والبعض الآخر يستوفي نقدا . وبوجود موظفون مختصـون يقومـون بتنظيم هذه الأنواع وتحديد اقيامها بأعداد قوائم بكل نوع[٤٥].

ويجدر بنا ان نقف قليلا عند إيماءة ((الطبري)) التي تنبئ ان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مسح الأراضي الخراجية في نجـران التي جلى عنها مستثمروها الذميون الى العراق وبلاد الشام [٤٦]. كمـا حاول (الطفتكين بن ايوب) ــ أخو صلاح الدين ــ مسـح أراضـي اليمن الزراعية ، الا ان محاولته هذه أخفقت بسبب وفاته المفاجئة . كما أومأ ((الطبري)) الى ان الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) مسح لقسـم من الصحابة سنة ٣٠ هـ / ٦٥٠ م ان يبذل أرضه المحدودة الإنتـاج الواقعة في الحجاز او اليمن ، او حضرموت ، بأراضي من صوافـي العراق الخصبة ، الوفيرة المياه ، والكثـيرة الإنتـاج[٤٧]. ولـم يشـر ((الطبري)) فيما إذا التزم الملاكون الجدد بدفع ضريبة الخـراج ، أم

---

(٤٤) ابن عبد لحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيـز ، ص ١٢٣ ، ابـن زنجويـه ، الأحوال ٨١٧/٢ .

(٤٥) الصابي ، الوزراء ، ص ١٨٣ ــ ١٨٤ .

(٤٦) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص ٤٤٦ .

(٤٧) ن.م ، ج٤ ، ص ٢٨٠ ــ ٢٨١ .

انهم اكتفوا بدفع ضريبة العشر والحقوا بذلك أضرارا بموارد بيت المال .

مقادير موارد بيت المال من اليمن

لا نكاد نجد سوى إشارات شحيحة ومتفرقة يحشرها المؤرخون الرواد وهم يدونون مقادير الموارد المالية التي تاتي من اليمن وتصب في بيت مال المسلمين . ففي رواية للزهري نقلها لنا ((البلاذري)) ان أهل نجران اليمن كانوا يدفعون الفي حلة سنويا الى رسول الله (ﷺ) جزية عن رؤوسهم ، وخراجا عن أرضهم . تقسم على رؤوس الرجال الذين لم يسلموا ، وعلى الأراضي الزراعية في نجران اليمن . وتتسب ان يدفعوا منها الف حلة في شهر صفر ، والف حلة في شهر رجب من كل عام [٤٨]. وقدر ((البلاذري)) ثمن كل حلة أوقية فضة ، وبما ان الأوقية تساوي أربعين درهما[٤٩]. اذن يمكننا ان نخلص من هذا ان نجران اليمن كانت ترفد بيت المال بحوالي ثمانين الف درهم سنويا . واضاف ((أبو يوسف)) ان ((عليهم عارية ثلاثين درعا ، وثلاثين فرسا ، وثلاثين بعيرا ، إذا كان كيد باليمن ومعرة))[٥٠]. وظل النجرانيون يؤدون هذه المقادير على الرغم من انهم انزاحوا الى العراق وبلاد الشام . وبقيت الأمور على هذه الحال حتى خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) حيث قال : ((اني قد وضعت عنهم من جزيتهم مائتي حلة

---

[٤٨] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٧٠ . ينظر : ابو يوسف ، الخراج ، ص ٧٢ ، قدامة الخراج ، ص ٢٧٢ . ابن الأثير، الكامل ، ج٢ ، ص ٢٠٠) . ابن زنجويه ، الأموال ج٢ ، ص ٤٤٩ .

[٤٩] البلاذري ، فتوح البلدان، ص ٧٠ . ابن زنجويه، الاموال ، ج٢ ، ص ٤٤٩ .

[٥٠] ابو يوسف ، الخراج ، ص ٧٢ . ابن زنجويه ، الأموال ، ج٢ ، ص ٤٤٩ .

لوجه الله))[٥١]. وحط عنهم الخليفة معاوية بن ابي سفيان مائتي حلة أخرى . غير ان الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي أعاد المائتين الأخيرتين اللتين حذفتا في عهد معاوية ، والزمهم دفع ألف وثمنمائة حلة . وفي عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز اخذ منهم مائتي حلة قيمتها ثمانية آلاف درهم ، على أساس ان قسما منهم مات او اسلم ، فسقطت عنهم الجزية في هاتين الحالتين [٥٢].

وعلى الرغم من ان الوالي يوسف بن عمر الثقفي ردهم الى أمرهم الأول الذي كانوا عليه قبل إجراء الخليفة عمر بن عبد العزيز ، عصبية للحجاج الثقفي ، الا ان الخليفة العباسي الأول ابا العباس السفاح ردهم كرة أخرى الى مائتي حلة قيمتها ثمانية آلاف درهم[٥٣]. وفي عهد الخليفة هارون الرشيد ((كتب لهم بالمائتي حلة)) وامر ان يؤدوا ما عليهم الى بيت المال بالحضرة مباشرة ، كي يبعد عنهم احتمال حصول أي تعسف او شطط قد يصيبهم من العمال خلال عمليات الجباية[٥٤].

واشار ((البلاذري)) الى ان الوالي محمد بن يوسف الثقفي (اخا الحجاج الثقفي) تقلد ولاية اليمن ، فأساء السيرة ، وظلم الرعية ، واخذ أراضي الناس بغير وجه حق . فكان مما اغتصبه ((الحرجة)) ،

---

(٥١) البلاذري، فتوح ص ٧٣ . قدامة ، الخراج ، ص ٢٧٣ . ابن الاثير ، الكامل ، ج٢ ، ص ٢٠١ . ابن زنجويه ، ٢ / ٤٥١ .

(٥٢) البلاذري ، فتوح ص ٧٤ . قدامة ، الخراج ص ٢٧٣ . ابن الاثير ، الكامل ، ج٢ ، ص ٢٠١ .

(٥٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص٧٤ ـ ٧٥. ابن الاثير، الكامل، ج٢، ص ٢٠١ .

(٥٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٧٥ . الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص ١٢١ . قدامة ، الخراج ، ص ٢٧٥ .

وعمل على أهل اليمن خراجا جعله وظيفة على أرضهم الزراعية . علما ان جل سكان اليمن اسلموا بلا قتال ، فعدت أرضهم عشرية فلما تقلد عمر بن عبد العزيز دست الخلافة كتب الى عامله يأمره بإلغاء ضريبة الخراج والاقتصار على اخذ العشر فقط . وقال : ((والله لئن لا يأتيني من اليمن حفنة كتم احب الي من اقرار هذه الوظيفة)) . ولكن لما تقلد يزيد عبد الملك الخلافة امر بردها[٥٥]. واحسب ان الوالي محمد بن يوسف الثقفي ، والخليفة يزيد بن عبد الملك مستندان في أخذهما ضريبة الخراج من الذميين من أهل اليمن على راي ابي حنيفة وبشر اللذين جوز اخذ ضريبة الخراج من الذميين الذين يستثمرون أراضي زراعية في اليمن ، على الرغم من ان جل بلاد اليمن دخلت في حضيرة الدولة سلما ، على أساس ان الجزية توضع على رقابهم ويوضع الخراج على أرضهم بقدر احتمالها . فان اسلم منهم وضعت عنه الجزية ، والزم بالخراج في أرضه ، على قياس سواد العراق . وايدهما في ذلك (ابن ابي ليلى) . والجالب للانتباه ان كل هذه الروايات لم تحدد مقادير موارد بيت المال المركزي من اليمن .

غير اننا لا نعدم وجود إشارات الى مقادير موارد اليمن في قوائم الموارد التي دونها المؤرخون الرواد . ولكننا نلمس وجود فروق، أحيانا تكون كبيرة بين ما ورد في تلك القوائم . ((فاليعقوبي)) قدر خراج اليمن في عهد الخليفة معاوية بن ابي سفيان بألف ألف ومائتي ألف دينار[٥٦]. وفي رواية أخرى ذكر ((اليعقوبي)) : ((وقيل

---

[٥٥] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٨٠ ـ ٨١ .

وعن الحرجة (ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٣٣٨) .

[٥٦] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٢٢٢ .

تسعمائة ألف دينار))[٥٧]. وكان معاوية قد ولى اليمن لما استقامت لـــه الأمور ؛ فيروز الديلمي ، ثم استعمل مكانه عثمان بن عفان الثقفي ، ثم استعمل (ابن بشير الأنصاري) . وفعل معاوية باليمن مثل مـــا فعـل بالعراق من استصفاء ما كان للملوك والأسر الحاكمـــة مـن الضيـــاع وتصييرها لنفسه خالصة كما اقطع بعضها لاهل بيته وخاصته [٥٨].

وتظهر اية قراءة متأنية ، كبر مقدار المبلغ الذي ورد في رواية اليعقوبي الأولى ، اذا ما قيست بمقدار الوارد الذي جاء من بلاد اليمـــن في عهد الخليفة هارون الرشيد . حيث أشار ((الجهشياري)) الـــى ان موارد اليمن بلغت عام ١٧٢ هـــ / ٧٨٨م ، ثمانمائة وسبعين ألف دينار سوى الثياب[٥٩]. وذكر (خليفة بن خياط) ان موارد اليمن بلغت فـــي خلافة هارون الرشيد ثمانمائة ألف واربعة آلاف رطل من الـــورس ، وسبعين رطل من العنبر ، ومائة حمل جمل من الزيت ولدينـــا إشـــارة واحدة أوردها ((ابن خرداذبة)) مؤداها انه وجد في ديـــوان خـــراج اليمن ستمائة ألف دينار . ويعد صاحب كتاب (المسالك والممـــالك) ان هذا المقدار يشكل اكثر مما كان مقدراً على بلاد اليمـــن[٦٠]. ولكننـــي وجدت ان هذا المقدار مطابق لما أورد ((قدامة)) الذي قـــدر مـــوارد الدولة سنة ٢٢٥هـــ / ٨٣٩ م حيث قال : ((وكان ارتفاع اليمن مـــن العين ستمائة ألف دينار))[٦١]. في حين كانت مـــوارد اليمن في عهد

---

[٥٧] ن.م.

[٥٨] ن.م.

[٥٩] الجهشياري ، الوزراء ، ص ٢٨٧ .

[٦٠] ابن خرداذبة ، المسالك والممالك، ص ١٤٤ .

[٦١] قدامة ، الخراج ، ص ١٨١ و ١٨٤ .

المأمون ثلثمائة وسبعين ألف دينار[٦٢].

وخلاصة القول ؛ فان هذا البحث شخص بدقة موارد بيت المال من إقليم اليمن بشكل واضح ومؤطر . واستطيع ان أقول باطمئنان انه وضع بين أيدي الدارسين والمتتبعين المفاتيح الحقيقية التي تفتح أمامهم الأبواب مشرعة كي يتصدوا لدراسة موارد بيت المال من أقاليم أخرى .



[٦٢] ابن خلدون ، المقدمة ، ج٢ ، ص ٣٠١ ــ ٣٢٤ .

أهـم المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ـ ابن الأثير ـ علي بن ابي الكرم بن محمد (ت ٦٣٠ هـ) .

الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت : ١٩٦٧) .

ـ ابن آدم ـ يحيى القرشي (ت ٢٠٣ هـ) .

كتاب الخراج، دار المعرفة للطباعة والنشر ، (بيروت : ١٩٧٩) .

ـ ابن خرداذبة ـ ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠ هـ) .

المسالك والممالك ، بريل ، (ليدن : ١٨٨٩) .

ـ ابن خلدون ـ عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ) .

مقدمة ابن خلدون ، مطبعة لجنة البيان العربي، (القاهرة : ١٩٦٥) .

ـ ابن رجب الحنبلي ـ عبد الرحمن بن احمد (ت ٧٩٥ هـ) .

الاستخراج في أحكام الخـراج ، دار المعرفـة للطباعـة والنشر (بيروت : ١٩٧٩) .

ـ ابن زنجويه ـ حميد بن زنجويه (ت ٢٥١ هـ) .

كتاب الأموال ، مطبعة بساط ، (بيروت : ١٩٨٦) .

ـ ابن سعد ـ محمد بن سعد الكاتب (ت ٢٣٠ هـ) .

الطبقات الكبرى ، مطبعة بريل ، (ليدن : ١٣٣٢ هـ) .

ـ ابن عبد الحكم ـ أبو محمد عبد الله (ت ٢١٤هـ) .

سيرة عمر بن عبد العزيز ، (القاهرة : ١٩٢٧) .

ـ ابن ماجة ـ محمد بن يزيد القزويني ، (ت ٢٧٥هـ) .

سنن ابن ماجة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : بلا) .

ـ ابن هشام ـ عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨هـ) .
تهذيب سيرة ابن هشام ، تحقيق عبد السلام هـارون ، (بيروت ، ١٣٧٤هـ) .
ـ ابو عبيد ـ القاسم بن سلام ، (٢٢٤ هـ) .
كتاب الأموال ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٦) .
ـ أبو يوسف ـ يعقوب بن إبراهيم ، (ت ١٨٢هـ) .
كتاب الخراج ، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت : ١٩٧٩) .
ـ البخاري ـ محمد بن إسماعيل ، (ت ٢٥٦ هـ) .
الجامع الصحيح ، (طبعة ليـدن : ١٨٦٤) . وطبعـة (بـيروت : ١٩٨٧) .
ـ البلاذري ـ احمد بن يحيى ، (ت ٢٧٩ هـ) .
كتاب فتوح البلدان ، مطبعة الموسوعات ، (القاهرة / ١٩٠١) .
ـ الجهشياري ـ محمد بن عبدوس ، (ت ٣٣١ هـ) .
الوزراء والكتاب، مطبعة مصطفى البابي الحلبي (القاهرة، ١٩٣٨) .
ـ الصابي ـ الهلال بن المحسن ، (ت ٤٤٨ هـ) .
الوزراء ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، (بيروت : ١٩٠٤) .
ـ الطبري ـ محمد بن جرير ، (ت ٣١٠ هـ) .
تاريخ الرسل والملوك ، ط٤ ، مطبعة دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٦٢) .
ـ قدامة ـ ابن جعفر الكاتب ، (ت ٣٣٧ هـ) .
الخراج وصناعة الكتابة ، دار الرشيد للنشر (بغداد ـ ١٩٨١) .
ـ الماوردي ـ علي بن محمد بن حبيب ، (ت ٤٥٠ هـ) .
الأحكام السلطانية ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٧٨) .

ـ الهمداني ـ الحسن بن احمد بن يعقوب ، (ت ما بعد ٣٤٤ هـ) .
صفة جزيرة العرب، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد ، ١٩٨٩) .
ـ هنتر ـ فالتر .
المكاييل والوزان الإسلامية ، (عمان ، ١٩٧٠) .
ـ ياقوت ـ ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، (ت ٦٢٦هـ) .
معجم البلدان ، (طهران ، ١٩٦٥) .
ـ اليعقوبي ـ احمد بن ابي يعقوب ، (ت ٢٩٢هـ) .
تاريخ اليعقوبي ، منشورات المكتبة الحيدرية ، (النجف ، ١٩٦٤) .



جدلية العلاقة بين التطورات الأدبية واللغوية وامكانية توظيفها في توصيل اللغة العربية للطلبة

د. نجاح هادي كبة

معهد الفنون الجميلة للبنين

الملخص :

تأتي أهمية هذا البحث من أهمية اللغة فهي ليست واسطة لنقل المعرفة من جيل الى جيل فحسب ، بل لها بعد إضافي كونها رابطة توحّد أبناء الأمة الواحدة ، كما تأتي أهمية هذا البحث ايضاً من أهمية اللغة العربية فهي لغة وعي ولغة شهادة كما يقول ماسنيون .

لكن اللغة العربية اليوم تواجه صعوبات في توصيلها للناشئة وذلك راجع الى طرائق تدريسها والى الأساليب القديمة في توصيلها للطلبة ، فلقد تطوّرت طرائق التدريس وأساليبه نتيجة التطورات الحاصلة في ميادين مختلف العلوم والآداب ، لاسيما في مجال علم النفس التعليمي وفي مجال النقد الأدبي وتطوّر الدراسات اللغوية ومدارسها ، لذلك فان هذا البحث يرمي الى تعرّف التطورات الأدبية واللغوية المعاصرة ، وامكانية توظيفها في توصيل اللغة العربية للطلبة في مجالات التعبير والأدب والنقد والقواعد والاملاء ، ففي مجال التعبير عالج الباحث مشكلات محددة منها مشكلة إلزام الطلبة في الكتابة بالأسلوب المنطقي من الابتداء بالمقدمة والعرض فالخاتمة ، ورأى الباحث ضرورة الاهتمام بكتابة التعبير بواسطة التداعي الحر بأسلوب القصة القصيرة او المقالة وفي مجال الأدب رأى الباحث ضرورة تدريس الأدب على وفق مبدأ الحداثة وتطوّر الفكرة والأسلوب ، وكذلك عالج الباحث مسائل تتعلق بالنقد والقواعد والإملاء على وفق التطورات اللغوية والأدبية الحديثة .

١.مشكلة البحث :

تواجه اللغة العربية اليوم صعوبات في عملية توصيلها للناشئة وهذه الصعوبات لم تمكن في ذات اللغة بل في طرائق تدريسها وأساليبها ، تقول بنت الشاطئ : ((قد يمضي التلميذ في الطريق التعليمي الى آخر الشوط فيتخرج في الجامعة وهو لا يستطيع ان يكتب خطاباً بسيطاً بلغة قومه)) ((٦، ص: ٢٣)) .

ولعل من هذه الصعوبات التي تواجه متعلمي اللغة العربية ، تدريسها بصورة تقليدية متوارثة على الرغم من التطورات الحاصلة في مجال علم النفس واللغة ، فعملية التربية والتعليم تتأثر بالتطورات الحاصلة في ميدان مختلف العلوم والآداب وحتى التقنية ، كما تتأثر في الفلسفات المادية وغير المادية ، كالفلسفة الطبيعية والمثالية وفي مجال علم النفس ولاسيما علم النفس التعليمي والفرويدي الذي اثر في الكتابات الأدبية كالقصة القصيرة والمقالة والتعبير بصورة عامة ، إذ شاع فيها مذهب التداعي الحر ، فضلاً عن أفكار أخرى تتعلق بموضوع الحداثة كشيوع النقد التفكيكي والإشاري ودورهما في توصيل اللغة العربية ولاسيما في توصيل الأدب والنقد والقواعد والتعبير ، إذ بقيت عملية توصيلها للطلبة بعيدة عن التطورات الأدبية واللغوية الحديثة إذ تقع على مدرسي اللغة العربية مسؤولية الاطلاع على تلك التطورات لكي يتجاوز مشكلات توصيل اللغة العربية للطلبة بسهولة ويسر ، وبما يلائم ميولهم ورغباتهم ولكي لا يكون المدرّس السيّد المطاع في الصف ويكون عقل الطالب كوعاء تصب فيه المعلومات .

ان المعطيات التربوية والميدانية تشير الى مشكلات في توصيل اللغة العربية للطلبة منها قلة الاهتمام بتنمية شخصية الطالب فالمدرس

يكون مرسلاً أما دور الطالب فيكون مستقبلاً من دون الاهتمام بمناقشته في فهم المادة الدراسية لاسيما إذا كانت تلك المادة الدراسية مادة اللغة العربية التي تتعلق بالجوانب الوجدانية للطلبة فضلا عن جانبها العلمي البحت .

لقد تعالت الأصوات في الوطن العربي على ضرورة عملية تحديث توصيل اللغة العربية والابتعاد عن الطرائق والأساليب المتوارثة في توصيلها للطلبة ، وهذه الحقيقة لا تحتاج الى الإثبات ، فما علينا الا ان نسهم بوضع الحلول لها ، وان نتجاوز عقبات توصيل اللغة العربية للطلبة ، بعد ان نحدّد المشكلات ونضع الحلول لها بالأسلوب العلمي ، وهذا ما سيتطرق اليه البحث الحالي .

٢. أهمية البحث والحاجة اليه :

لم تكن اللغة في حياة الأمم والشعوب وسيلة للتفاهم ونقل المعرفة من جيل الى جيل فحسب ، فللغة بعد إضافي كونها رابطة توحد أبناء الأمة الواحدة وتوثق أواصر الروابط النفسيّة والاجتماعية بين أبنائها ، فقيمتها كقيمة الأرض ، وهذا مما يجعلها مقدسة في نظر الشرائع السماوية والإنسان، إذ نزلت الكتب السماوية المقدسة كالقرآن والإنجيل باللغة ولم يكتف الخالق سبحانه وتعالى بالأنبياء والرسل لتبليغ شرائعه فحسب .

واللغة العربية هي لغة الفصاحة والبيان والحكمة شرفت برسالة السماء يقول ماسينون : ((اللغة العربية لغة وعي ، ولغة شهادة ، وينبغي إنقاذها سليمة بأي ثمن ، للتأثير في اللغة الدولية المستقبلية ، واللغة العربية بوجه خاص هي شهادة دولية يرجع تاريخها الى ثلاثة عشر قرناً ويقول ايضاً : ((ان في اللفظ العربي جرساً موسيقياً لا أجده

عشر قرناً ويقول ايضاً : ((ان في اللفظ العربي جرساً موسيقياً لا أجده في لغتي الفرنسية)) ((٩، ص : ٦،١)) .

ومن خلال ما تقدَّم فان الاهتمام بطرائق تدريس اللغة العربية وأساليبها اصبح ضرورة ملحة ذلك ((لان التربية الحديثة تتجه الى العناية بأساليب التدريس وتهذيب أصوله وطرائقه ، في ضوء البحوث النفسية ، والتجارب التربوية المتتابعة في ميادين الدراسة ، ومجالات التعليم ، وأصبحت ((طرق التدريس وأساليبه)) عنصراً هاماً في الدراسات التربوية ، تعقد لها البحوث ، وتؤلف فيها الكتب ، ويؤخذ بها الطلاب في كليات التربية ومعاهد المعلمين ؛ وذلك لصلتها القوية بإعداد المعلمين الناشئين ، وتأثيرها المباشر في تأهيلهم تأهيلاً فنيّا لمهنة التدريس)) ((١ ، ص : ٢٣)) .

لذلك فان الاهتمام بطرائق التدريس وأساليبه هو معادل موضوعي للاهتمام باللغة وان تذليل مشكلات تدريس اللغة العربية يشجّع الناشئة على تعلمها فضلاً عن ان طرائق التدريس وأساليبه تشجّع أيضاً على إقامة علاقة علمية سليمة بين الطالب والمدرس مما يجعل الطالب أليفاً مع المدرس وبالتالي مع المادة الدراسية . ان اطلاع المدرس على طرائق التدريس وأساليبه الحديثة يساعده كثيراً في توصيل المادة الدراسية للطلبة ويبني شخصيته داخل الصف ، ذلك لان العملية التعليمية تبنى على أركان أساسية هي المدرس والطالب والكتاب والمدرسة ، ويعد المدرس والطالب أساس عملية التربية والتعليم فضلا عن الكتاب والمدرسة ، وان إعداد المدرس تربوياً وعملياً مما يساعد على إنجاح العملية التعليمية ومن هنا تأتي أهمية البحوث التي تتناول طرائق التدريس وأساليبه لتوصيل المادة الدراسية للطلبة وضرورة

نشرها ، لاسيما تلك البحوث التي تتعلق بتوصيل فروع اللغة العربية من تعبير وادب وقواعد ونقد وإملاء لما لهذه الفروع من أهمية في التحدث والكتابة والحفاظ على سلامة اللسان من الخطأ والزلل علمياً او ادبياً لذلك تأتي أهمية البحث الحالي :

١.من أهمية اللغة العربية بوصفها لغة قومية ودينية .

٢.من أهمية توصيل المعارف العلمية والأدبية بواسطة اللغة العربية .

٣.من أهمية الاهتمام بطرائق التدريس وأساليبه في توصيل اللغة العربية للطلبة .

٤.من أهمية ضرورة إعداد المدرس تربوياً وعلمياً .

٣. هدفا البحث :

يهدف البحث الحالي الى :

١.تعرّف بعض التطورات الأدبية واللغوية المعاصرة .

٢.تعرّف إمكانية توظيفها في توصيل اللغة العربية للطلبة .

٤. حدود البحث :

١.بعض التطورات الأدبية واللغوية المعاصرة .

٢.مادة الأدب والنقد والقواعد والتعبير والإملاء .

٥.تحديد المصطلحات :

١.الحداثة : عرّفها الهاشمي بانها حالة متميزة من الإبداع الذي هو صفة مقرونة به حتماً وهي الطزاجة التي تعني الحرية والتدفق والتجديد والتجاوز ((٢، ص : ١١)) .

وعرفها فرحان : بانها تطوير في الحداثة وليس انسلاخاً عنها لان المنفصل جزء من قانون المتصل ، فالأصول تتلائم مع العوالم الجديدة المتغيّرة . ((٢ ، ص : ١١ ــ ١٢)) .

٢. النقد التفكيكي : عرفه دريدا ((انه طريقة ((حصر البسيط)) او تحليل ، انه يذهب ابعد من القرار النقدي ، من الفكر النقدي فلهذا فهو ليس سلبياً مع انه فُسِّر كذلك على الرغم من كل الاحتياطات النقدية الحديثة)) ((٣ ، ص : ١١٤)) .

وعرفه إبراهيم وآخرون بانه يدل على تفكيك الخطابات والنظم الفكرية واعادة النظر اليها بحسب عناصرها والاستغراق فيها وصولاً الى الإلمام بالبؤر الأساسية المطمورة فيها . ((٣ ، ص : ١١٤)) .

٣. النقد الإشاري : عرفه سوسير بانه :

يربط بين الفكرة والصورة الصوتية وليس بين الشيء والتسمية ولا يقصد بالصورة الصوتية الناحية الفيزيائية للصوت بل الصورة النفسية للصوت أي الانطباع او الأثر الذي تتركه في الحواس ((١، ص: ٨٤ ــ ٨٥)) .

٤. أسلوب التداعي الحر :

لم يجد الباحث تعريفا محددا للتداعي الحر فعرفه كالآتي :

هو ان يقوم الطلاب بكتابة التعبير من دون تقييدهم بقواعد مسبقة محددة إذ يتيح لهم المعلم كشف النواحي الشعورية واللاشعورية لدواخلهم في أثناء تعبيرهم ليكشف عن قدراتهم في كتابة الموضوع من خلال تقويم أسلوبهم .

محاور البحث :

١. في التعبير :

يتجه درس التعبير في توصيله للطلبة في مدارسنا اتجاها كلاسيا ذلك ان المعلم يفرض على الطلبة قواعد كلاسيّة في كتابة التعبير كالتقيد بالتمهيد والعرض والخاتمة ، وهو ما يسمى " التسلسل المنطقي

في كتابة التعبير " من دون الاهتمام بالتطورات الحاصلة في الأساليب الأدبية كأسلوب التداعي الحر الذي شاع في كتابة القصة القصيرة بتأثير المدرسة التحليلية الفرويدية ، ذلك ان للإنسان جانبين هما الجانب الشعوري والجانب اللاشعوري وحين نترك للطلبة التعبير عن مشاعرهم بحرية سوف يكتبون التعبير بالأسلوب الذي يختمر في ذاتهم ويبلور شخصياتهم ، ولا يتم ذلك إلا بمعونة المعلم للطلبة فقد يبدأ الطالب بإعطاء نتيجة للحدث مثلا ثم يسترسل في الكتابة عن الحدث بأسلوب أدبي ويستطيع المعلم ان يرشد الطلبة الى الكتابة بأسلوب المقالة الأدبية او القصة وما الى ذلك مثلا لقد حطمت المدرسة التكعيبية الشكل في الفن وأظهرت أساليب فنية جديدة . ان تحطيم الشكل يتبعه إيحاء جديد بالمعنى او المحتوى فيعطينا الفن والأدب أشكالا ومعاني إيحائية رائعة واهتمام المعلم بتوصيل هذه المعلومة الى الطلبة يساعدهم على تطوير أسلوبهم ولاسيما اذا كانوا في المراحل المتقدمة من الدراسة الثانوية ، كما يشجع ذلك على رعاية الموهوبين منهم . يقول جون ديوي :

" الخبرة تنطوي على عنصرين خبرة فاعلة تحدث عن طريق المحاولة والتجربة وخبرة منفعلة تتم عن طريق المعاناة :(٧، ص:٦٧).

ان تطور الأسلوب وظهور المدارس الفنية في الأدب والرسم قد احدث تغيرات مرغوبة في التعبير لكنها لم تحدث تغييرا في تعبير الطلبة ونفور الطلبة من التعبير وضعف المعلمين في ثقافتهم الأدبية (١٣ ، ص : ٣٩) .

٢. في الأدب :

يقسم تاريخ الأدب في مدارسنا وجامعاتنا على وفق الترتيب الزمني الى عصور فيقال العصر الجاهلي والعصر الإسلامي والعصر

الأموي والعصر العباسي والعصور المتأخرة والعصر الحديث .

ويرتبط هذا التقسيم بعوامل سياسية وأخرى دينية واجتماعية وثقافية ويرى بعض المربين ان يبدأ الطلبة بدراسة العصر الحديث وينتهوا الى العصر الجاهلي ، وحجتهم في ذلك ان أدب العصر الحديث اسهل تناولا من أدب العصر الجاهلي وانه اقرب الى نفوس الطلاب لانهم يعيشون فيه وينفعلون به (١ ، ص : ٣٠١) .

ولكن هذه الحجة لا تثبت للمناقشة فكثير من الادب الحديث يتسم بالدقة والعمق وبُعد الخيال ولهذا يصعب فهمه على الطلاب (١ ، ص : ٣٠١) .

وهناك رأي ثان إذ يقول بعض المربين الا يكون للاعتبارات الزمنية دخل في رسم مناهج الدراسة الأدبية ، ولكي تقوم مناهج هذه الدراسة على الاعتبارات المكانية ومعنى هذا ان ندرس مثلا أدب الجزيرة العربية في كل العصور أو أدب العراق أو أدب الشام او أدب مصر او أدب الأندلس او أدب المغرب ... الخ (١، ص : ٣٠٢) .

ولا يصمد هذا الرأي أمام الحقيقة " لان التطورات الأدبية ترتبط وتتأثر بالأحوال السياسية في اكثر من بيئة ، وشمل كل حادث منها اكثر من وطن عربي، فتتحد النتائج او تتقارب تبعا لذلك (١، ص : ٣٠٢) .

وهناك رأي ثالث " لا يتقيد بالاعتبارات الزمانية ولا المكانية ولكن يفضل ان يدرس الأدب فنونا مختلفة فيدرس مثلا الوصف في الشعر في جميع العصور وجميع البيئات وتدرس الخطابة او المقالة او القصة او المسرحية او نحو ذلك ، ولكن هذا اللون من الدراسة لا يليق بطلاب المدارس ، وانما هو أليق بالدراسة الجامعية للمتخصصين الذين

يتقدمون للدرجات الجامعية العالية وذلك لحاجته الى ان يعتمد على رصيد ضخم من الدراسات الأدبية السابقة (١، ص : ٣٠٢) .

وارى ان دراسة تاريخ الأدب حسب تطور الشكل والمضمون عبر العصور افضل وسيلة لربط بعضه ببعض منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحديث ، فتطورات تاريخ الأدب في العصر الحديث هي وليد التطورات التي حدثت في تلك العصور . فليس كل قديم قديما ، وليس كل حديث حديثا وفهم مصطلح الحداثة بهذا المفهوم يساعدنا على فهم التطور الأدبي لتاريخ الأدب شعره ونثره وهناك شواهد كثيرة منها علاقة الشعر الحر بالموشحات الأندلسية وان قصيدة النثر لها علاقة بالنثر الفني المركز وان القصة هي تطور لفن الحكاية الذي شاع في تاريخ الأدب العربي قديماً وان الحوار في الشعر العربي في العصر الجاهلي او الإسلامي او الأموي او العباسي ... الخ يرتبط ويساعد على فهم تأثير العرب في الشعر والفن المسرحي .

ان دراسة الأدب على وفق مبدأ الحداثة يقرّب إلينا عملية الإبداع في ان نفهم ما قيل في العصر الجاهلي من شعر قد يكون من وجهة نظر معاصرة حديثا او حداثويا حسب المنظور النقدي ، وان ما قيل من شعر في العصر العباسي يتسم بألفاظ وأوزان ومعان حضارية قد يكون حداثويا في الفهم النقدي وهكذا يدرس تاريخ الأدب من خلال تطور الأسلوب والفكرة عبر العصور .

٣. في النقد :

وفي تدريس النقد الأدبي في مدارسنا وجامعاتنا علينا ـ نحن المعلمين ـ ان نوجه اهتمام طلبتنا الى ما شاع من نظريات نقدية معاصرة والا يقتصر تعليمنا للنقد على المنهج الكلاسي الذي يهتم

بالشكل والمضمون والعاطفة والخيال فقط او ان نكون من أصحاب المدرسة النقدية التي ترى ضرورة التقيّد في النقد بما قاله الشاعر او الكاتب كما هو من دون الاهتمام بالنواحي اللاشعورية في النص الأدبي ، وعلينا ان نترك الحرية للطلبة في التفسير النقدي على وفق الأسس الجمالية والأسلوبية وان نستفيد مما شاع في النقد من فكرة موت المؤلف عند رولان بارت او مشيل فوكو وموت المؤلف يعني ان المبدع سواء اكان شاعرا ام ناثرا تنتهي مهمته بعد إبداعه للنص بل تنقطع صلته به ، ويأتي دور الناقد فيقوم بتفسير النص الأدبي من وجهة نظره . ان النقد التفكيكي الإشاري للنص الأدبي يساعد القارئ ولا سيما الطلبة على توسيع اذهانهم وتطوير تفكيرهم وتعليمهم حرية القول والفعل ، يقول سهيل إدريس : " ان النقد بمفهومه الحديث يستعين استعانة واسعة بسائر العلوم والفنون ويستمد كثيرا من أحكامه وتطوراته من علم النفس والاجتماع بصورة خاصة ليحاول فيما يحاول ان يموضع الأثر المدروس بالنسبة لمعطيات السلوك البشري ومعطيات المجتمع الذي ينبع عنه (٤ ، ص : ٤١) .

ويضيف سهيل ادريس : " ومهما قيل من ان الأديب المبدع يتبع في نتاجه دوافع موهبته وحدها ، فهو يفيد بلا شك من نقد الناس لاثاره ، وقد تأتي هذه الفائدة بطريقة لا واعية فإذا أضفنا الى هذا كله ما يثيره الناقد عادة من حركة أدبية ونشاط ذهني وما يستتبعه من تشجيع على الكتابة والمحاولة أدركنا أهمية هذا اللون من النتاج الأدبي في أدبنا المعاصر (٤، ص : ٤٠ ــ ٤٢) .

فمشكلة فهم الطلبة للنصية يفترض به ان يسير على وفق الوعي واللاوعي والجوانب الشعورية للطلبة مع إلمامهم بفنون العلوم

الأخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع فضلا عن فهمهم الأدب ومستلزمات الناقد والنقد .

٤. في القواعد :

يقول دي سوسير " والقواعد تدرس اللغة على انها نظام وسائل التعبير والشيء القواعدي يعني السنكروني (التزامني) الذي له معنى ، ولما كان النظام لا يضم فترات كثيرة لم يوجد شيء اذن يسمى " القواعد التاريخية " .

ان المادة التي تطلق عليها هذه التسمية ما هي الا علم اللغة التاريخي ، ويضيف دي سوسير :

" ان التعريف الذي قدمته للقواعد يختلف عن التعريف الضيق السائد ، فقد جرت العادة ان يطلق على الصرف Morphology والنحو Syntax في حين يستثنى من هذه التسمية المعجم Lexicology او علم الكلمات .... فالتعريف ليس قائمة من الأمور المنطقية المجردة بل انه يتكون من الجمع بين المسالتين ، فالأشكال والوظائف يعتمد بعضها على الآخر ، ومن الصعب بل من المستحيل الفصل بينهما ، من الناحية اللغوية ، فالمعجم ليس له موضوع مستقل فهو لا يكون موضوعا متميزا عن النحو .... الصرف والنحو والمعجم يتصل بعضها ببعض وتتداخل جميعها لان الحقائق السنكرونية (التزامنية) متماثلة ولا يمكن رسم حدود تمييز بينهما سلفا ، ويقتصر التمييز بين الصنفين المذكورين سابقا ـ وهي العلاقات السنتاكمية والعلاقات الإيحائية وهذا هو التمييز الوحيد الذي لم يفرض من الخارج فلا يمكن لنظام القواعد ان يكون له أساس آخر غير هذا الأساس (١٠ ، ص : ١٥٤ ـ ١٥٦) .

وقد أفادت دراسات دي سوسير هذه القواعد في تغيير كثير من المفاهيم وهي الفصل بين وظيفة القواعد والصرف والمعجم وعـدَّ دي سوسير هذه الفروع متصلة الوظيفة في دراسة تركيب الجملة ولا فصل بينهما الا من الناحية المنطقية الخارجية .

ان دراسة دي سوسير هذه لها جانب مهم في إمكانية الاستفادة منها في عملية التربية والتعليم وفي توصيل النحو العربي الى أذهان الطلبة وذلك ان تدريس النحو يجب ان يقترن بتدريس الصرف ويقترن أيضا بتدريس المعجم ، فالنحو في اللغة العربية يدرس التغييرات التي تحدث على أواخر الكلم والصرف يدرس التغييرات التي تطرأ على بنية الكلمة والمعجم وظيفته معلومة بإعطاء معاني المفردات وتبيان اشتقاقاتها وجذورها وما الى ذلك من وظيفة .

ان اعتماد هذه الفروع في التدريس " النحو والصرف والمعجم " من خلال تركيب الجملة يساعد الطلبة على الوصول الى فهم السياق القاعدي بيسر فلم يعد تركيب الجملة قاعديا منفصلا عن النواحي الصرفية والمعجمية . لنأخذ مثلا جملة (نظر محمد الى الزهرة) فإعراب نظر فعل ماضٍ لكن هناك فرقا بينه وبين استعمال حدَّق في الجملة كقولك (حدَّقَ محمد بالزهرة) فالنظر غير التحديق الذي من ابسط معانيه التدقيق بالنظر وتشديده في حين تعني نظر التأمل بالشيء [انظر مختار الصحاح مادتي حدّق ونظر) .

وزيادة فهم الطلبة لمعنى الجملة يعني زيادة في فهم تلك الجملة فالطالب يجب ألا يمر مرور الكرام على إعراب الجملة بأسلوب منطقي مجرد إذ يساعده فهم معنى المفردات بواسطة المعجم على فهم تركيبها القاعدي أو إعرابه ، ففي النحو حين ينظر الى أواخر الكلمات

نحصل على الإيحاء وحين ننظر الى الكلمة من الناحية السنتاكمية نحصل على الإيحاء أيضا .

يقول دي سوسير :

" ينبغي إذن أول الأمر ان نجمع كل ما تتكون منه الحالة اللغوية ثم نضع هذه العناصر في نظرية للسنتاكميات والأخرى للعلاقات الإيحائية ونجد في الحال ان بعض **أجزاء** القواعد التقليدي تناسب الصنف الأول بسهولة ، في حين تطابق الأجزاء الأخرى الصنف الآخر فإعراب أواخر الكلمات هو ولا شك نموذج مثالي للترابط الإيحائي بين الأشكال الذي يحصل في عقل المتكلم : والنحو (أي نظرية الجمع بين الكلمات طبقا للتعريف المعروف) يعود الى نظرية السنتاكم ، لان هذه المجموعات تعتمد دائما على وحدتين في الأقل موزعتين في الفراغ المكاني ولا يصح ان نصنّف كل حقيقة سنتاكمية الى سنتاكم ولكن كل حقيقة نحوية تعود الى صنف السنتاكم (١٠ ، ص : ١٥٦) .

ان جهود دي سوسير في دراسة وظيفة النحو مع الصرف والمعجم في الجملة فضلا عن دراسته الفرق بين اللغة ولكلام ساعد كثيرا على فهم الإيحاء الذي هو وظيفة القواعد .

ان تفريق دي سوسير بين الكلام واللغة من ان الكلام له معنى إشاري مجرد في حين ان اللغة لها معنى إيحائي هو الآخر ساعد على الفهم القاعدي للجمل .

ان إمكانية الاستفادة من أفكار دي سوسير في عملية تدريس قواعد اللغة العربية في مدارسنا تعد خطوة رائدة في نظري .

ويعد ظهور النظرية التوليدية التحويلية لتوم جومسكي عام ١٩٥٧م هي الأخرى التي ساعدت على تطوير التفكير التربوي اللغوي .

واحدثت هذه النظرية ثورة في الدراسة اللغوية في أمريكا و(الى حد اقل) في أوربا واتت بمفاهيم لغوية جديدة منها ان نظام القواعد (كما يسميه جومسكي في بعض الأحيان) هو قدرة المرء على الاستعمال غير المحدود لوسائل محدودة بدلا من تأكيد الفروق بين اللغات ، كما تفعل المدرسة البنيوية ، وكذلك تهتم بالقدرة العقلية التي تكمن وراء الكلام ويسميها جومسكي " القدرة Competence" ويميزها عن المظهر الخارجي والكلام وما يفعله المرء عمليا من هذه القدرة اللغوية ويسمى هذا المظهر بـ " الإنجاز Performance " .

لذا يحاول جومسكي ان يبني نموذجه اللغوي على هذا الأساس فيجعل نظام القواعد في نظريته عبارة عن مجموعة قوانين واضحة تولد جملا قواعدية ... وقد وصف جومسكي هذه القواعد بـ " الوضوح " وهذه الصفة جوهرية في نظامه (٨ ، ص : ٥٠) .

وتؤكد طرائق التدريس في العصر الحديث أهمية ان تكون القواعد في خدمة اللغة لا العكس فالغاية من القواعد ان يتعلم الطلبة الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة في تعبيرهم وليس الغاية من القواعد ان تكون مجردة عن خدمة اللغة .

فنحن نستطيع حسب نظرية جومسكي ان نوجه انتباه الطلبة في تعليمهم اللغة العربية على ضرورة توليد الجمل من بعضها بصورة واضحة لكي ننمي فيهم ما اسماه جومسكي القدرة أي القدرة اللغوية فيستطيع الطالب مثلا ان يولد من جملة :

نجح محمد في الامتحان

عدة جمل منها :

محمد نجح في الامتحان

في الامتحان نجح محمد

ويستطيع الطالب ان يطور تعبيره بقوله :

ان محمداً ناجح في الامتحان

كان محمدٌ ناجحا في الامتحان .

محمدٌ كان ناجحا في الامتحان

ثم تأتي المرحلة الثانية وهي إعراب هذه الجمل فيكون لكل جملة إعراب مختلف عن الجملة الأخرى لاختلاف المعنى ، ومن هنا نستطيع ان نكسب فهم الطالب للتعبير والقواعد معا .

٥. في الإملاء :

الإملاء : وسيلة لتعليم الطلبة الرسم الصحيح للكلمات وترسيخ صورها الصحيحة في ذهن المتعلم وتعويده السرعة في الكتابة وتثبيت العادات الجيدة لدى المتعليم كحسن الاستماع وتزويده بالخبرات والمهارات الكتابية وتمكينه من استعمال علامات الترقيم استعمالا صحيحا وللإملاء وظيفة حضارية في نقل التراث الحضاري وتدوينه والمحافظة عليه واي خلل في الرسم البنيوي للكلمة يؤدي بالضرورة الى خلل في تفسير التركيب اللغوي ومضمونه كالغلط في كتابة المفردات المتشابهة لفظا والمختلفة معنىً مثل :

ضنّ / ظنّ ، ضلّ / ظلّ ، ضفر / ظفر ، لذلك فالكتابة الصحيحة عامل مهم من عوامل التوصيل بين المرسل والمستقبل وعنصر فعال يعكس ديناميّة ثقافة المجتمع وعلاوة عل ان الغلط الإملائي يقلل من قيمة الكاتب وينتقص من شخصيته (١٢) .

ان استعمال قوالب قاعدية جامدة في تعليم الطلبة الإملاء يجعل اللغة في خدمة القواعد ذلك لان الطالب يحفظ قواعد مجردة اكثر مما يمكنه من التطبيق الوظيفي في الكتابة .

ان الرسم الكتابي يخضع لاحساسات بصرية وسمعية وعقلية ، واستغلال هذه الاحساسات من خلال دروس المطالعة والتعبير والنصوص يساعد الطالب على تعلم الرسم الإملائي فتنطبع صور الكلمات في ذهن الطلاب وذلك باختيار نصوص إبداعية من روائع الادب العربي وتدريب الطلاب على قراءتها او كتابتها والتعبير عنها (١٢) .

ان هذا الاتجاه في تعليم الإملاء للطلبة يتناسب ودعوات ابن خلدون والجاحظ في ضرورة الاهتمام بالتعبير والتخلص من عويص القواعد كما يتناسب مع دعوات التربويين المعاصرين من ضرورة جعل القواعد في خدمة اللغة .

فقد وجد ابن خلدون المعلمين على أيامه قد اغفلوا استعداد المتعلم ، فضلّوا السبيل في التعلم وتخبطوا واختلفوا ففريق كلفوا المتعلم الاطلاع على كل مؤلفات المادة لواحدة بمراعاة طرقها وحفظها كلها او أكثرها ... واخرون أخذوه في العلوم المختلفة بحفظ متون مختصرة جامعة لكثير من المعنى في قليل من اللفظ ... وطريقة الأولين عنده عائقة وطريقة المتأخرين عنده مخلة بالتعلم (٥ ، ص : ٢٨٣) .

كما نادى التربويون في العصر الحديث بضرورة الاهتمام بتنمية القراءة والكتابة والتحدث والاستماع عند الطلبة بدلا من حشو أدمغتهم بالقواعد المجردة . يقول زكي مبارك : " أننا لا نعني بخلق الملكة البيانية في نفوس الطلبة بل نصب اهتمامنا على العناية بعلوم

اللغة ... ولا نشك في ان الذي يخلق الملكة البيانية هو الإكثار من قراءة النصوص الرفيعة وحفظها (١١ ، ص : ٩٥ ــ ٩٦) .

لذلك فان الاهتمام بجعل القواعد في خدمة اللغة حقيقية يلمسها كل مربٍ ليس في توصيل الإملاء وحده بل في توصيل كل فروع اللغة العربية الأخرى من تعبير وادب ونقد وقواعد وبلاغة وإملاء .

استنتاج وتعقيب :

من خلال محاور البحث يوصي الباحث :

١. ضرورة عدم إلزام الطلبة بكتابة التعبير بأسلوب محدد وترك الحرية لهم في الكتابة على وفق التداعي الحر والميول والرغبات مع الالتزام بمبدأ أعط الحرية وراقب .

٢. ضرورة تدريس الأدب على وفق التطور الحداثوي من خلال تطور الأسلوب والفكرة عبر العصور .

٣. ترك الحرية للطلبة في نقد النص الأدبي وعدم إلزامهم بقواعد جامدة في النقد عفا عليها الزمن وتشجيعهم على استكناه ما في النص من عوامل شعورية ولا شعورية .

٤. عدم الاقتصار في تدريس قواعد اللغة العربية على النحو فقط ، وضرورة تدريسها من خلال النحو والصرف والمعجم فهذه العوامل الثلاثة تتضافر لتقريب الفهم القاعدي للجملة العربية .

٥. الاتجاه وظيفيا في تدريس الإملاء من خلال القراءة والكتابة وعدم فرض قواعد جامدة في تدريسه .

المصادر :

١. إبراهيم ، عبد العليم / الموجه الغني لمدرسي اللغة العربيـــة / دار المعارف . مصر / ط : ٤ / ١٩٦٨م .

٢. إبراهيم ، عبد العزيز / إنشاد شعر الحداثة / الموسوعة الثقافيـــة ، دار الشؤون العامة / بغداد / ٢٠٠٤م .

٣. إبراهيم ، عبد الله واخرون / معرفة الآخر / مدخل الـــى المنـــاهج النقدية الحديثة / المركز الثقافي العربي / ط : ١ / ١٩٩٠م .

٤. اوريس ، يوسف / مواقف وقضايا أدبية / دار الآداب / بـــيروت / ط : ١ / ١٩٧٧م .

٥. إسماعيل ، ظافر محمد ويوسف الحمادي / التدريـــس فـــي اللغـــة العربية / الرياض / ١٩٨٤ / نقلا عن كتاب التربية في العصـــور الوسطى لشرف الدين محمـــود خطـــاب / ص : ٢٨٣ / وينظـــر مصدره .

٦. بنت الشاطئ ، عائشة عبد الرحمـــن / لغتنـــا والحيـــاة / مطبعـــة الجيلاوي / مصر / ١٩٦٩م .

٧. الجعفري ، ماهر إسماعيل وآخرون / فلسفة التربية / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / بغداد / ١٩٩٣م .

٨. جومسكي ، توم / البنى النحوية / ت : يوئيل يوسف عزيـــز / دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد / ١٩٨٧م .

٩. الحلي ، احمد حقي / محاضرات في أصول تدريس قواعـــد اللغـــة العربية / طبع بالرونيو / مكتب باسم للطباعة / بغداد / ١٩٨٢م .

١٠. سوسير / علم اللغة / ت : توئيل يوسف عزيز / دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد / ١٩٨٧م .
١١. العزاوي / نعمة رحيم / احمد حسن الزيات كاتباً وناقداً / منشورات وزارة الثقافة / نقلا عن كتاب دفاع عن البلاغة لاحمد حسن الزيات / ط : ٢ / ١٩٧٧م / ص : ٦٢ ـ ٦٦ وينظر مصدره .
١٢. كبة ، نجاح هادي / أساليب ميسّرة لتدريس الإملاء / جريدة الثورة، بغداد ، العدد الصادر في ٢٣ / ٣ / ٢٠٠٠م صفحة ثقافة .
١٣. الهاشمي ، عبد الرحمن عبد علي / مشكلات تدريس التعبير التحريري في المرحلة الإعدادية في العراق / كلية التربية / ابن رشد / ١٩٨٨م / رسالة ماجستير غير منشورة .


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

اتجاهات الشباب الجامعي

نحـــو

ممارسة المرأة لحقوقها

دراسة ميدانية

أ . د كامل ثامر الكبيسي
جامعة بغداد / كلية التربية

م . م . خمائل مهدي صالح
ماجستير / قياس وتقويم
وزارة التربية

الملخص

تواجه المرأة في كثير من المجتمعات معارضة شـــديدة ، مـــن الذكـــور لممارسة حقوقها السياسية والاجتماعية والاقتصاديـــة ، ممـــا قـــد تـــؤدي هـــذه المعارضة إلى احتمالين ، هما إما الأضرار منها على هذه الحقوق وبالنتيجة يتولـــد الخلاف أو الصراع بين الزوجين وقد يصل الى حد الطلاق ، وإما الانسحاب منـــها وعدم ممارسة حقوقها التي ناضلت من أجلها ، مما ينبغي الكشف عـــن اتجاهـــات الرجال نحو ممارسة المرأة لحقوقها السياسية والاقتصاديـــة والاجتماعيـــة ، ولا سيما لدى الشباب الجامعي الذين يعدون أهم شريحة في المجتمع ، قبل أن تثبـــت هذه الحقوق في الدساتير أو القوانين لأن ذلك سيبقى بغير تطبيق إذا لم يقتنع بـــه الشباب ويشجعون المرأة على ممارسة تلك الحقوق . لذا فأن البحث الحالي يرمـــي الى الكشف عن اتجاهات الشباب الجامعي فـــي العـــراق نحـــو ممارســـة المـــرأة لحقوقها ، وتحقيقاً لهذا الهدف اختيرت عينة من طلاب جامعـــة بغـــداد ، وأعـــد مقياس لقياس هذا الاتجاه طبق على هذه العينة ، بعد الثبت من صدقـــه وثباتـــه ، أظهرت النتائج أن طلاب الجامعة يحملون اتجاهاً ســـلبياً نحـــو ممارســـة المـــرأة لحقوقها ولا سيما الحقوق السياسية والاقتصادية ، في حين ان الحقوق الاجتماعية نالت إلى حد ما اتجاهاً مقبولاً ، لذلك نوصي بضرورة توجيـــه وتوعيـــة الشـــباب بأهمية ممارسة المرأة لحقوقها ، فضلاً عن ضرورة توعية المرأة لحقوقها التـــي تقرها القيم الدينية ومعايير المجتمع .

المقدمـــــة

منذ أن تكونت المجتمعات كان لأفرادها حقوق وعليهم واجبات ، وبقدر ما يأخذه الفرد من المجتمع عليه واجبات له ، ومـــن دون هـذه الموازنة بين الحقوق والواجبات لا يمكن أن يستمر المجتمع في تماسكه ويسعى للتقدم والبناء .

وقد تضطرب هذه الموازنة بين الحقوق والواجبات في عدد مـن الحالات غير الطبيعية التي قد يتعرض لها المجتمـــع مثـل الحـروب والكوارث الطبيعية والأزمات الاقتصادية ، مما يعطي ميلاً للواجبـــات على الحقوق ، غير ان هذا الميل ينبغي أن لا يســتمر فــي الظـروف الاعتيادية وإلا برزت الدكتاتورية وظهر الظلم والاضطـــهاد وضعـف المجتمع .

فضلاً عما تقدم فأن المجتمع لا يمكن أن يستمر متماسكاً ويسعى للتقدم والازدهار ما لم ينتهج المساواة سواء في الحقوق أو في الواجبات بين أبنائه جميعاً وعدم التمييز بينهم بسبب الجنس أو العرق أو اللغـة أو اللون أو الانتماء السياسي ، إلا بسبب الأنتماء الوطني الذي يشكل محور خدمة المجتمع والمحافظة على كيان الوطن ومـــا يـترتب عليـه مـن واجبات .

أن المرأة التي تشكل في كثير من المجتمعات الحالية من حيـث الكم عدداً أكبر من الذكور ، ومن حيث النوع فهي عماد المجتمع ومـــن رحمها يولد كل إنسان ، وإن الشرائع السماوية سجلت حقوقها وأعلــت من مكانتها وحفظت لها تميزاً مهماً في الحياة الاجتماعية والأســرية ، مما ينبغي أن تمارس حقوقها كاملة ، إذ ما دون هذه الممارسة لا يمكـن أن تستمر حركة المجتمع بشكلها الصحيح ولا يمكن للأسرة ان تحقـــق

دورها لبنة أساسية من لبنات بناء المجتمع ، بوصف أن المرأة عماد الأسرة وسر قوتها وتماسكها .

غير أن التشوهات التي رافقت تفسير حقوق المرأة سواء من الذكور أم من النساء أنفسهن ، ونتيجة للأزمات التي مر بها المجتمع وأدت إلى شيوع الاتجاه الذكوري فيه ، وغيرها من العوامل ، أدت إلى توليد اتجاه نفسي لدى مجتمع الرجال ضد ممارسات المرأة لحقوقها ، الذي قد لا يكون بالدرجة نفسها لدى الشباب لأنهم الأكثر تواصلاً مع حركة التغيير والتجديد ، والأكثر تفاعلاً مع المعطيات الجديدة والمتغيرات الحديثة .

لذا فأن البحث الحالي يرمي كشف درجة هذا الاتجاه ، ونزوعه نحو السلب أو الإيجاب ، وعليه فأن تقرير هذا البحث يضم فضلاً عن هذه المقدمة أربعة مباحث ، تناول المبحث الأول التعريف بالبحث من حيث مشكلته وأهميته وأهدافه ، ويتناول المبحث الثاني الإطار النظري الذي شمل التعريف بحقوق المرأة وتطورها في العراق من خلال الدساتير ، ونبذة موجزة عن مكونات الاتجاه وتفسيره ، في حين تناول المبحث الثالث إجراءات البحث بشكل موجز ، وتناول المبحث الرابع نتائج البحث واستناجاته وتوصياته .

المبحث الأول

التعريف بالبحث

مشكلة البحث وأهميته

يقال في كثير من الأدبيات والمصادر ان المرأة تمثل نصف المجتمع ، ويبدو إن هذا القول أو الرأي منطلق من نظرة كمية مجردة للمرأة ، بوصفها كم في المجتمع ، إلا أن الباحثين هنا لهما رأي مخالف لهذا الكم ، عندما ينطلقان من نظرة اعتبارية أو معنوية للمرأة ، فالمرأة على وفق هذه النظرة تمثل المجتمع كله بتربيته ورعايته ، إذ لا يوجد رجل أو شاب إلا وولد من رحم امرأة ، وعاش وترعرع في كنفها ، وسهرت عليه الليالي في طفولته ، وأرضعته الحليب والتربية فكان على ما هو عليه في شبابه أو في رشده ، فالأم كما قال أمير الشعراء أحمد شوقي (مدرسة إن أعددتها ... أعددت شعباً طيب الأعراق) .

لقد أثبتت الدراسات النفسية أن أساسيات شخصية الإنسان ومسارات نموه العقلي والانفعالي والاجتماعي تتكون بداياتها في مرحلة الطفولة طبقاً لما توفره له الظروف البيئية المحيطة به ، ولا سيما الظروف الأسرية ، التي تكون الأم عمادها ، والحاضنة الأولى للطفل سواء في المرحلة الجنينية ، أم في مرحلة الطفولة ، ومما يؤكد هذا أيضا أن الدراسات توصلت إلى أن الطفل الذي يفقد أمه سواء من جراء الموت أو الفراق أو الطلاق تضطرب صحته النفسية وتهتز شخصيته أكثر من الأطفال الذين يعيشون مع أمهاتهم ، لا بل أكثر من الأطفال الذين يفقدون الأب أيضاً .

لذلك فأن الاهتمام بالتنمية البشرية للمجتمع لا يمكن أن يؤدي دوره كما ينبغي إلا إذا رافق ذلك الاعتناء بالمرأة وتوفير مستلزمات

تطورها ومنحها حقوقها ، لأنها تمثل نصف المجتمع المنتج ، فضلاً عن أنها تتمتع بمزايا مختصة بها ، فهي الزوجة التي تكفل للرجل مشاركة إنسانية صحيحة ومنتظمة ، وهي الأم التي تعطي الحياة وتحميها وترعاها بصبر وإبداع وقدرة على التضحية ليس لها حدود (جاسم ، ١٩٨٦ ، ص ٢٠) .

وإن سعادة المجتمع كله وتربيته تعتمدان إلى حد كبير بالمرأة ، مما تمثل المجتمع كله ، لأن الرجل يستمد ثقافته وسلوكه في طفولته منها ، وإنها مبعث إلهامه ونقطة إنطلاقه إلى الحياة ، لذلك فأن تنمية قدرات النساء ومشاركتهن في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية من أساسيات التنمية البشرية والاقتصادية للمجتمع (سلمان ،٢٠٠٣ ، ص ٢) .

لذلك ما من مجتمع يسعى إلى التقدم إلا ووضع المرأة في مقدمة اهتماماته ، وعمل على تحريرها من التقاليد المتخلفة وتأمين الشروط اللازمة لتطوير قدراتها ومشاركتها الفاعلة في عملية النهوض والتقدم ، إذ من دون ذلك لا يمكن للمجتمع أن يتقدم ولا يمكن للأسرة أن تستقيم ، ولا يمكن للطفل أن ينشأ ويتشرب قيم مجتمعه ومعاييره وأحكامه ، ولهذا نجد أن الاسلام انطلاقاً من رؤيته للوجود الانساني نهض بالمرأة من التخطئة إلى التطهير ، ومن الدونية الى التكامل ، ومن الأهمال إلى الريادة ، ومن الأنزواء الى الفاعلية (العادلي ، ٢٠٠٥ ، ص ٤) ، فالرؤية الإسلامية للإنسان لا ترسم حدوداً أو تمايز بين الرجل والمرأة ، فهما في نظر الإسلام يجسدان ماهية إنسانية واحدة ، إذ قال تعالى في محكم كتابه الكريم : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا)) (النساء : الآية ١) فالتمايز الوحيد الذي يقر به الإسلام التمايز الذي له علاقة بالجسد وما يمكن أن يؤديه من

وظائف ، وما يترتب عليه من مقتضيات تشريعية خاصة بها (فضل الدين ، ١٩٩٧ ، ص١٨) .

أن تحرير المرأة من العبودية ، ومنحها حقوقها كاملة ، ضمن ما يقر به الإسلام من خصوصية الأرث والحمل ورعايتها للطفل منها ، ورعاية الرجل معيشياً لها ، جاءت في مواقف عديدة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، ولم يخلو دستور دولة من دول العالم تقريباً من تأكيد حقوق المرأة ، ولا سيما بعد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي أقرته الأمم المتحدة ، فالمادة الثانية من هذا الإعلان أكدت " أن لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان دون أي تمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر ، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر ، دون أية تفرقة بين الرجال والنساء " ...

أن المجتمعات الإسلامية ومنها المجتمع العربي منحت المرأة كامل حقوقها ضمن سياقات المرحلة ومتطلباتها في بدايات عهد الدولة الإسلامية ، تنفيذاً لما جاء به القرآن الكريم وسنة النبي محمد (ﷺ) فالإسلام لا يفرق في القيمة بين الرجل والمرأة ولا في الثواب أو العقاب ، فهناك آيات قرآنية عديدة تؤكد هذا فعلى سبيل المثال لا الحصر : " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ " (الأحزاب : الآية ٣٦) ، " أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى " (آل عمران : الآية ١٩٥) ، " وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا (المائدة : الآية ٣٨) .

إلا ان المجتمعات الإسلامية او العربية أخذت تدريجياً تبتعد عن هذا التوجه او السياق في منح المرأة حقوقها ، وبدأت افكار الجاهلية

تظهر الى حد ما من جديد في هذا المجال ، نتيجة السيطرة الاستعمارية على هذه المجتمعات ، وما رافق ذلك من تخلف وفقر وجهل ، فبرزت ممارسات واتجاهات لا تقر بحقوق المرأة كاملة ، أو تنظر لهذه الحقوق من زاوية سطحية ، تؤكد رجولية المجتمع ودونية المرأة ، وهكذا تكونت اتجاهات نفسية سلبية لدى معظم الرجال نحو المرأة بشكل عام ونحو ممارسة حقوقها بشكل خاص ، واصبحت هذه الاتجاهات محور سلوك الرجل ونظرته للمرأة ، لأن الاتجاهات تمثل جوهر البعد الوجداني في الشخصية الإنسانية ، وتعمل على ضبط سلوك الفرد ، وتحدد كيفية تفاعله مع الآخرين فراداً أو جماعات (بلقيس ١٩٨٦، ص ١٢٣) وتعمل على تنظيم أدراك الفرد للعالم المحيط به ، وتساعده على التكيف مع البيئة والتعبير عن قيمه الأساسية (Trainds , 1971 , p . 4) فالاتجاه شعور داخلي يدفع الفرد نحو موضوع أو شيء معين بالتأييد أو المعارضة ، أو بالموافقة أو الرفض (Sarnoff , 1966 , p . 251) لذلك عرف عالم النفس الشهير " البورت " (Allport) الاتجاه بأنه استعداد عصبي ـ نفسي ينتظم من خلال خبرة الشخص التي مر بها ، ويكون ذا تأثير توجيهي على استجابته نحو المواقف التي تستثيرها ، وقد تكون هذه الاستجابة إيجابية نحو موضوع الاتجاه أو سلبية نحوه . (Allport , 1967 , p . 8) .

واستنادا الى ما تقدم ينبغي الكشف عن اتجاهات الشباب نحو ممارسة المرأة لحقوقها ولا سيما لدى الشباب الجامعي ، لكونهم شريحة اجتماعية مهمة تحمل درجة علمية وتأهيلاً متخصصاً في مختلف مجالات خدمة المجتمع وتطويره ، وسيحتلون مواقع قيادية في معظم مفاصل الحياة ومجالاتها بعد إكمالهم الدراسة ودخولهم سوق العمل

والإنتاج ، فضلا عن كونهم شريحة كبيرة تكاد تمثل في العراق معظم الشباب ، إذ أصبح التعليم العالي فيه منذ العام الدراسي ١٩٨٦ / ١٩٨٧ متوفراً لجميع الطلبة الذين يكملون الدراسة الاعدادية (الثانوية) ويرومون الانخراط في التعليم العالي . (الكبيسي وآخرون ، ١٩٨٩ ، ص ٤٦ ــ ٤٧) .

لذلك ليس هناك مجتمع آخذ بالتقدم لم يجعل للشباب الجامعي مكانا متقدماً في اهتماماته وخططه التنموية ، لأن أي تطوير أو تثوير في حركة المجتمع ، أو تحديث بعض قيمه ومفاهيمه لا يمكن ان يكون بفاعلية إذا لم يتقبله الشباب ويحمل اتجاهات ايجابية نحوه . (الشيباني ، ١٩٧٣ ، ص ٧) ، (عبد الدائم ، ١٩٧٤ ، ص ٥) . فضلا عن أن الشباب بشكل عام والشباب الجامعي بشكل خاص سيتجه للزواج بعد اكمالهم الدراسة .. مما ينبغي ان تكون اتجاهاتهم نحو ممارسة المرأة لحقوقها السياسية والاجتماعية والاقتصادية اتجاهات إيجابية أي تحمل تاييداً نفسياً لهذه الحقوق ، وذلك للمبررات الآتية :

١ ــ ان الشباب الجامعي هم قادة المستقبل القريب في معظم مفاصل الحياة ومجالاتها العملية ، مما ينبغي ان يكونوا متوافقين مع ما صدر أو يصدر من قرارات ومع ما نصت عليه الدساتير ، والا سيعملون على تغييرها ، او عدم الأخذ بها في حياتهم العملية .

٢ ــ ان الشاب الذي يحمل اتجاهاً سلبياً نحو ممارسة المرأة لحقوقها قد يبتعد عن الزواج من فتاة تمارس هذه الحقوق او تسعى لممارستها ، مما قد يؤدي الى ظهور فئة كبيرة من النساء غير المتزوجات اللواتي يمارسن حقوقهن السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

٣ ــ ان الأكثر خطورة هو زواج فتاة تمارس حقوقها من شاب يحمل اتجاهات سلبية نحو هذه الممارسة ويرفض ان تستمر على حالها ، مما

تصبح الزوجة أمام احد خيارين كليهما سلبيين ، أحدهما التنازل عن حقوقها أمام رغبة زوجها ، وبالتالي تفقد حقوقها التي ناضلت من اجلها وحصلت عليها ، والخيار الثاني ، الإصرار على ممارسة حقوقها وعدم طاعة زوجها وبالتالي يبدأ الصراع بينهما ، الى حد الفراق والطلاق .

أن هذين الخيارين السلبيين توصلا إليهما هذا البحث من خلال دراسة استطلاعية قام بها الباحثان لهذا الغرض ، وتكونت من جزأين ، تناول الجزء الأول منها مقابلة مجموعة من المحامين والباحثات الاجتماعيات العاملين والعاملات في محاكم الأحوال الشخصية ، ومناقشتهم في أسباب الطلاق ، فاتضح ان حوالي ٣٠% من حالات الطلاق ، ولا سيما في بدايات الحياة الزوجية كان بسبب النزاع او الخلاف بينهما نتيجة ممارسة زوجته لحقوقها ، ورفضه او معارضته لهذه الممارسة . اما الجزء الثاني في هذه الدراسة الاستطلاعية فقد شمل توجيه استبانة الى (٥٠) امرأة متزوجة من العاملات في التدريس الجامعي وفي التدريس الثانوي ومن الموظفات في بعض الوزارات ، تضمنت هذه الاستبانة توجيه سؤالين (الملحق : ١) واتضح من نتائج إجاباتهن ما يأتي :

١ ــ ان ٨٤% منهن لا يمارسن حقوقهن ، وان ١٦% فقط منهن يمارسن حقوقهن من غير معارضة من الزوج .

٢ ــ ان حوالي ٨٦% من اللواتي لا يمارسن حقوقهن ، كان السبب الرئيس وراء عدم هذه الممارسة هو رفض الزوج ومعارضته الشديدة لممارسة حقوقها ، وأن ١٤% منهن كان بسبب انشغال الزوجة بأطفالها او بشؤون البيت .

أن ما تقدم يؤكد ضرورة دراسة اتجاهات الشباب نحو ممارسة المرأة لحقوقها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، قبل اصدار القوانين

او تثبيت ذلك في الدساتير ، لأن هذا سيبقى بغير ذي فائدة او يؤدي الى تفكك الأسرة وحدوث الطلاق إذا لم يتقبل الشباب هذه الحقوق ، أو على اقل تقدير لا يعارضون ممارستها من المرأة ، لذا ينبغي توجيه الشباب وتوعيتهم بأهمية ممارسة المرأة العراقية لحقوقها ، والوصول بهم الى القناعة الذاتية في هذا المجال ، وهذا يتطلب الكشف عن اتجاهاتهم السلبية نحو ممارسة المرأة لحقوقها ، بغية وضع البرامج والأنشطة التربوية في الجامعات وفي وسائل الأعلام ، التي قد تعمل على تعديل هذه الاتجاهات السلبية الى اتجاهات إيجابية .

أهداف البحث :

يرمي البحث الحالي إلى :

١ ـ الكشف عن اتجاهات الشباب الجامعي نحو ممارسة المرأة لحقوقها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، بغية معرفة نمط هذا الاتجاه في كونه ايجابياً او سلبياً او محايداً .

٢ ـ معرفة دلالة الفرق في اتجاهات الشباب الجامعي نحو ممارسة المرأة لحقوقها ، بين طلاب الاختصاص العلمي وطلاب الاختصاص الانساني في الدراسة الجامعية .

حدود البحث :

يقتصر البحث الحالي على قياس اتجاه الطلاب الجامعيين في جامعة بغداد من غير المتزوجين نحو ممارسة المرأة لحقوقها ، سواء كانت هذه الحقوق سياسية او اقتصادية او اجتماعية وفي فترة أعداد البحث الممتدة بين شهري ١١ ـ ١٢/ ٢٠٠٥ .

تحديد المصطلحات . ـ

١ـ الاتجاهات Attitudes :

يعد البورت (Allport) من أوائل المهتمين بتحديد مفهوم الاتجاه اذ يعرفه بأنه حالة من الاستعداد او التأهب العصبي او العقلي تنتظم من خلال خبرة الشخص وتكون ذات تأثير توجيهي او دينامي على استجابة الفرد لجميع المواقف التي تستثير الأستجابة (Allport, 1967, p . 8) وعرفه " جيلفورد " Guilford بأنه ميل او مزاج شخصي يكتسبه الأفراد بدرجات مختلفة يجعلهم يستجيبون للأشياء او المواقف بطرق قد تكون ضدها او معها . (Guilford,1950, p . 455) وعرف " ميولر " Muller " الاتجاه بانه استجابة انفعالية محددة بالموافقة مع او ضد الموضوع معبرا عنها بحبه او بكراهيته ، أو بإيجابية او سلبية تجاهه . (Muller, 1986 , p . 3) .

لذا فان البحث الحالي يعرف الاتجاه بأنه شعور داخلي نفسي يعبر عن التأييد او المعارضة لموضوع او شيء معين ، ويعرف إجرائيا بأنه ما يحمله الشباب الجامعي من حالة نفسية نحو ممارسة المرأة لحقوقها ، قد تكون بالموافقة او المعارضة ، وتقاس بالدرجة التي يحصل عليها المجيب من أجابته عن المقياس المعد لهذا الغرض .

٢ ـ **الشباب الجامعي** : المقصود بالشباب الجامعي في هذا البحث هم الطلاب (الذكور) الذين يدرسون في الجامعة .

٣ ـ **حقوق المرأة** : هي ما يحق للمرأة العراقية ان تمارسه من سلوكيات في حياتها اليومية سواء في البيت او العمل او المجتمع ولا يتنافى مع الشريعة الإسلامية ، أو معايير المجتمع .

المبحث الثاني

حقوق المرأة في العراق

بعد ان يولد الإنسان تولد معه حقوقه في التسمية والرعاية وإشباع حاجاته البيولوجية وهذه الحقوق كما يبدو أقرت منذ بدء الخليقة على الأرض ، وتظهر حقوق أخرى تختلف كما ونوعاً بحسب تقدم الإنسان في العمر ، لكن الوعي بهذه الحقوق والاعتراف او التمتع بها يتباين من مجتمع إلى آخر ومن فترة زمنية الى أخرى ، وكلما يتقدم الإنسان في الرقي ، وتتطور المجتمعات تظهر حقوق جديدة يسعى الإنسان الى التمتع بها ، كما ينبغي ان ندرك ان حرمان الإنسان من حقوقه امر لا يمكن استبعاده طالما ظل الظلم من شيم بعض النفوس البشرية ، إلا ان مسيرة حقوق الإنسان في تاريخ البشرية حققت مكاسب لا يستهان بها بشكل عام على الرغم من تفاوتها من مجتمع إلى آخر ، ويعود الفضل في ذلك الى نضال الأفراد والشعوب خلال التاريخ ضد الظلم والاستبداد ، كما ساهمت الشرائع السماوية والحضارات القديمة في بذر مسيرة حقوق الإنسان والتأكيد عليها . (الأمم المتحدة ،٢٠٠٠ ، ص ١) .

وتعد حضارات وادي الرافدين من أقدم الحضارات البشرية التي أولت اهتماما بحقوق الإنسان ، إذ ان اقدم وثيقة لحقوق الإنسان كانت سومرية ، وكان العراقيون في مختلف عصورهم السومرية والاكدية والبابلية والآشورية يطالبون ملكهم بوضع قواعد واجراءات تضمن الحرية والعدالة والمساواة للجميع ، فمثلا عثر في جنوب العراق وبالتحديد في مدينة الشطرة عام ١٨٧٨ على مخروط طيني مدون باللغة السومرية وبخط مسماري يضم عدداً من الإصلاحات الاجتماعية التي

وضعها الملك السومري " أورد كاجينا " (٢٣٧٨ ــ ٢٣٧١ ق.م) حاكم مدينة (لكش) . (أبو الصوف ، ١٩٩٥ ، ص ٨) .

ان الإصلاحات التي وضعها الملك السومري (أورو كاجينـــا) تضمنت عدد من الإصلاحات الاجتماعية لتنظيم حياة الأسرة والمحافظة على مكانتها واستقلاليتها في مجتمع المدينة السومرية . كما تضمنـــت شــريعة (أرنمـو) مؤســس ســـلالة اور الثالثـــة الســـومرية (٢١١٣ ــ ٢٠٦٠ ق.م) عددا من المواد القانونية التي تعالج حقـــوق المرأة المتزوجة وغير المتزوجة والمطلقة ، وتحوي شريعة حمورابي ، (١٧٩٢ ــ ١٧٥٠ ق.م) على اكثر من (٣٠) مـــادة قانونيـــة تعـــالج شؤون المرأة مـــن زواج وطـــلاق وأرث وتبنـــي .. ، وفـــي عصـــر " نبو خذ نصر الثاني " (٦٠٥ ــ ٥٦٢ق.م) ظهرت قوانين وشـــرائع أحتوت على حقوق للمرأة تعد متقدمة آنذاك مثل حقها في التعليم وإدارة أملاكها الخاصة بنفسها ، كما شاركت نساء سومريات أزواجـهن الآراء والأحكام في الأشراف على شؤون الدولة وجمع الضرائـــب وتوزيـــع الأرزاق ورئاسة الاحتفالات ، كما كان منهن كاهنات ، وشغلت نســـاء بارزات في المجتمع الآشوري مناصب كبيرة في الدولة اذ احتلت المرأة مكانا مع هيئة المحلفين أمام مجلس القضاء في مدينة (نفـــر) (أبـــو الصوف ، ١٩٩٦ ، ص٨) .

بيد ان هذا لا يعني ان المرأة العراقية نـــالت حقوقـــها كاملـــة خـــلال التأريخ ، وذلك قد يعود الى ان حقوق المرأة لم تكن واضحـــة او أنـــها ترتبط بالحاجة ضمن تطور المجتمع ، إذ كلما تقدم المجتمـــع وتعقـــدت الحياة ظهرت حقوق جديدة للمرأة ، غير ان الإسلام الذي كـــان آخـــر الأديان السماوية قد نظم حقوق الإنسان عامة وحقوق المـــرأة خاصـــة وأعطى هذه الحقوق قدسية وقوة إلزام يتحمل مسؤولية حمايتها كل فـــرد

في المجتمع ، لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي صاغ هذه الحقوق ، ومن أهم هذه الحقوق هو حق الحياة إذ اعتبر الإسلام حق الحياة مقدسة لا يجوز لأحد ان يعتدي عليها إلا بالحق " ((وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)) (الأنعام : الآية ١٥١) كما أكد الإسلام حرية الاعتقاد والتفكير .. فالإنسان حر في اختيار عقيدته ودينه ((لكم دينكم ولي دين)) (الكافرون : ٦) ، وقد ضمن الإسلام حقوق المرأة وساواها بالرجل من حيث التفضيل ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوْبَاً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّه أَتْقَاكُمْ)) (الحجرات : الآية ١٣) فالإسلام أول من اعترف بالشخصية القانونية المستقلة للمرأة مثلها مثل الرجل ، ولها استقلال مالي ولها حق الدخول في التعاقدات والاتفاقيات وممارسة الأعمال والتجارة (هادي ، ٢٠٠٥ ، ص ١٤ ــ ١٥) ، كما لها حق طلب العلم إذ قال الرسول الكريم محمد (ﷺ) (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) .

بيد أن الإسلام الذي ساوى في الحقوق بين الذكر والأنثى لا يعني بالمساواة إنها المناصفة أو المشاركة في كل شيء ، بل ان للرجال حقوق وللنساء حقوق ، كل ضمن مواصفاته وخصائصه ومهماته في حركة المجتمع ومسيرته ، فالمرأة هي المسؤولة عن رعاية الطفل وتربيته والإشراف عليه ، والرجل هو المسؤول عن توفير المعيشة للمرأة وللطفل ، وعليه للذكر في الأرث مثل حظ الأنثيين ، وللأنثى حق الرعاية من الرجل ، فلإسلام أعطى للمرأة حق التعلم وحق العمل في كل ما تتمكن منه ، وحق التملك واختيار الزوج المناسب .

بيد ان حقوق المرأة في ظل مجتمع رجولي أعطى للرجل القيادة والتأثير والتحكم نتيجة ما توارثه من تقاليد وعادات قد تكون في ظرف

وقتها المحدد ممكنة أو مقبولة ، لكن استمرارها يؤدي إلى تعطيل حركة تقدم المجتمع إذ يعطل نصفه أو يجعله مشلولا غير قادر على العطاء المطلوب ، وقد ينعكس تعطيل هذا النصف على الكل عندما تضطرب شخصية المرأة وتفقد اتزانها أو تفقد قدرتها على تربية الجيل واعداده بالشكل الصحيح .

من هنا ينبغي أن تضمن حقوق المرأة بقوانين ونصوص دستورية تحول من الالتفاف عليها من المجتمع الذكري ، لأن أحكام الدساتير هي القوانين الأساسية الملزمة لجميع السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية وهذا ما أكد عليه المؤتمرالعالمي لحقوق الإنسان الذي عقدته الأمم المتحدة في (فينا) عام ١٩٩٣ إذ نصت الفقرة (٨٣ هـ) من توصياته على حث الحكومات على أن تدرج في قوانينها حقوق الإنسان . (الأعلان العالمي لحقوق الإنسان ،١٩٩٥ ، ص ٥٩)

وفي العراق الحديث ومنذ بدء الحكم الوطني عام ١٩٢١ ، فأن دستور عام ١٩٢٥ الذي يعد أول دستور للدولة العراقية الحديثة افرد باباً مستقلاً لحقوق الإنسان الذي تناول حق المساواة والحرية لكنه لم يشر صراحة أو بوضوح إلى حقوق المرأة ، وقد يعود ذلك على عدم ظهور حركة نسائية في العراق آنذاك . إلا ان دستور عام ١٩٥٨ فقد أشار ضمن المادة (٩) إلى أن المواطنين سواسية أمام القانون في الحقوق والواجبات العامة لا يجوز التمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة .

وبهذا يكون هذا الدستور أول مرة في تأريخ العراق المعاصر ساوى بين المرأة والرجل في الحقوق السياسية ، وذلك لظهور الحركات النسائية في العراق حتى وصل الأمر إلى حد استيزار المرأة لأول مرة

في العراق عام ١٩٥٩م ، ثم جاء دستور عام ١٩٦٤ ، الذي لا يختلف عن دستور ١٩٥٨ من حيث التأكيد على المساواة في الحقوق بدون تفريق بسبب الجنس او اللغة او القومية .. ، وحمل دستور ١٩٧٠ المؤقت مواد متعددة تعترف بحقوق المرأة ، وصدرت تعديلات على قانون الأحوال الشخصية في أواخر السبعينات كانت لصالح المرأة العراقية .

وبعد الاحتلال عام ٢٠٠٣ صدر قانون إدارة الدولة المؤقت في آذار ٢٠٠٤م وكان هذا القانون واضحا في إقراره مبدأ المساواة وان ما جاء في البند (ب) من المادة الأولى يؤشر هذه المساواة في الحقوق والحريات ، إذ نص على ان كل إشارة للمذكر تشمل المؤنث ، وأكدت المادة (١٢) مبدأ تساوي العراقيين في الحقوق بغض النظر عن الجنس أو الرأي أو المعتقد .. كما نصت المادة (٣٠) في البند (٢)على تثبيت تمثيل المرأة في الجمعية الوطنية بنسبة لا تقل عن ٢٥% من عضويتها ، وساهمت المرأة بعد الاحتلال بشكل واسع في الأحزاب والحركات السياسية ومنظمات المجتمع المدني وتولت عدة وزارات ومناصب عليا في الدولة .

ان إلقاء نظرة فاحصة على ما تضمنته الدساتير والقوانين العراقية وبعض الإجراءات والممارسات على مستوى الدولة ، فضلا عما يؤكده الإسلام من حقوق للمرأة ، توضح ان هناك حقوق عديدة ينبغي ان تمارسها المرأة ، يمكن تصنيفها في ثلاثة مجالات هي :

اولاً : المجال السياسي : الذي يشمل حق المرأة بممارسة السياسية وتوليها مناصب إدارية وسياسية عليا تصل إلى رئاسة الدولة ، ولها حق الانتخاب والترشيح في المجالس النيابية والمساهمة في أنشطة المنظمات والانتماء للأحزاب السياسية .

ثانياً : المجال الاقتصادي : الذي يشمل حق المرأة في ممارسة أي عمل تتمكن منه الأنشطة التجارية والصناعية ، وان يكون لها وضع اقتصادي بها مثل التصرف بأموالها ، وحرية التملك .

ثالثاً : المجال الاجتماعي : الذي يشمل حق المرأة في التعلم إلى أقصى مستوياته ، وممارسة الأنشطة الاجتماعية ، وحق السفر للدراسة او العمل ، وحق تنظيم النسل .

الاتجاهات Attitudes

الاتجاه مفهوم افتراضي يشير إلى شيء لا يمكن ملاحظته مباشرة ، ولكن يمكن الاستدلال عليه من خلال استجابات الفرد او سلوكه ويتميز بخصائص معينة لعل في مقدمتها :

١ ـ يستمد الاتجاه وجوده من الخبرة الشخصية التي مرت بالفرد منذ طفولته ولحد الان .

٢ ـ الاتجاه قد يكون ايجابيا وقد يكون سلباً وقد يكون محايدا او غير متبلور بوضوح .

٣ ـ يتطرف الاتجاه كلما ابتعد عن نقطة الحياد سواء بالسلب او الإيجاب .

٤ ـ يمكن تعديل الاتجاه او تغييره بسهولة إذا كان في بدايات تكونه او قريبا من نقطة الحياد ، ويصعب تعديله إذا كان متطرفا .

٥ ـ يأخذ الاتجاه بالاستقرار او الثبات النسبي كلما تقدم الفرد في العمر.

٦ ـ يعكس الاتجاه استعدادا نفسيا نحو موضوع الاتجاه .

٧ ـ يمتلك الاتجاه طاقة كامنة لتحريك السلوك وتوجيهه وجهة معينة ، قد تكون مع موضوع الاتجاه او ضده .

٨ ـ يتكون الاتجاه من ثلاثة مكونات هي المكون المعرفي او الادراكي والمكون الوجداني او الشعوري والمكون النزوعي او السلوكي .
(Gage, 1971 , p . 404) (عيسوي ، ١٩٨٤ ـ ص ٥٠)، (Gleitman , 1995 , p , 31) .

ويجمع علماء النفس على ان للاتجاه ثلاث مكونات هي :

١ ـ المكون المعرفي : لا يمكن ان يكون لدى الفرد اتجاه الا اذا كانت عنده معرفة بموضوعه وتستند هذه المعرفة الى الجانب العقلي ، لذلك تختلف الاتجاهات بين الاشخاص باختلاف مستوياتهم العقلية او المعرفية .

٢ ـ المكون الوجداني او العاطفي : وهو شعور خارجي يؤثر في تقبل او رفض موضوع معين وقد يكون هذا الشعور على شكل حب او شعور ايجابي او قد يكون على شكل كراهية أي شعور سلبي .

٣ ـ المكون السلوكي او النزوعي : ويمثل الجانب التنفيذي للاتجاه اذ قد يسلك الفرد سلوكا معارضا او مؤيدا لموضوع الاتجاه بحسب ما يمتلكه من خبرات وما يدور حوله من شعور (الجباري ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٣ ـ ٣٤) .

المبحث الثالث

إجراءات البحث

لتحقيق هدف البحث وهو الكشف عن نمط اتجاهات الشباب الجامعي نحو ممارسة المرأة لحقوقها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، فان ذلك تطلب اختيار عينة من الطلاب الجامعيين في جامعة بغداد ، وإعداد مقياس لقياس اتجاههم نحو ممارسة المرأة لحقوقها ، إذ لم يتوفر للباحثين مثل هذا المقياس معد سابقا من باحثين آخرين وفيما يأتي توضيح لذلك :

أولاً : عينة البحث :

من الصعوبة ان لم يكن من المتعذر قياس اتجاهات مجتمع البحث بأكمله لذلك لجأ الباحثان الى استخدام العينة ، وعليه ارتأى الباحثان اختيار (٤٠٠) طالبا عينة للبحث الحالي ، وقد تم اختيارها بالأسلوب المرحلي العشوائي من طلاب جامعة بغداد شملت الاختصاصين العلمي والإنساني والصفوف الدراسية الأربعة بالتساوي بواقع (٢٠٠) طالب من كل اختصاص ، إذ تم اختيار كليتين للاختصاص العلمي ، وكليتين للاختصاص الإنساني عشوائيا ، ومن ثم اختيرت العينة عشوائيا من هذه الكليات بواقع (١٠٠) طالب من كل كلية موزعين بالتساوي على الصفوف الأربعة .

ثانيا : مقياس الاتجاه نحو ممارسة المرأة لحقوقها :

يعد المقياس من الأدوات الشائعة في قياس الاتجاهات ، وهناك أربع طرائق شائعة لبناء مقاييس الاتجاهات ، وهي طريقة " ليكرت " Likert وطريقة " ثرستون " Thurstone وطريقة " بوجاردس " Bogardies وطريقة "جتمان" Guttrrann(الجباري ، ٢٠٠٠، ص٤٢ ــ ٤٥) .

ويبدو ان طريقة " ليكرت " من اكثر الطرائق استخداما في بناء مقاييس الاتجاهات وذلك لسهولة استخدامها وتناولها لعدد كبير من الفقرات ، يمكن ان تغطي موضوع الاتجاه ، ومتضمنة فقرات إيجابية وفقرات سلبية ، ولها بدائل للإجابة متدرجة ، ثلاثية ، او خماسية ، او سباعية ، التي تمتد بين الموافقة والمعارضة ونقطة الحياد بينهما . (shawa Wright , 1967 , p . 55) وقد اعد المقياس على وفق الخطوات الاتية :

١ ــ حددت مجالات حقوق المرأة بالمجال السياسي والمجال الاقتصادي والمجال الاجتماعي (انظر المبحث الثاني) .

٢ ــ أعدت (٣٠) فقرة لقياس اتجاه الشباب الجامعي نحو ممارسة المرأة لحقوقها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، على وفق طريقة (ليكرت) بتدرج خماسي للأجابة (موافق جداً ، موافق ، لا رأي لي ، غير موافق ، غير موافق جداً) .

صيغ نصف هذه الفقرات بأسلوب إيجابي ، وصيغ نصفها الآخر بأسلوب سلبي وتعطي عند التصحيح لبدائل الإجابة الدرجات (١،٢،٣،٤،٥) على التوالي ، للفقرات ، الإيجابية ، وبالعكس للفقرات السلبية وبواقع (١١) فقرة للحقوق السياسية و (١٠) فقرات للحقوق الاقتصادية ، و (٩) فقرات للحقوق الاجتماعية .

٣ ــ عرضت فقرات المقياس على (٨) خبراء متخصصين في العلوم النفسية والعلوم السياسية والعلوم الاقتصادية وعلم الاجتماع ، وبواقع خبيرين ، في كل تخصص ، وطلب منهم تقدير صلاحية الفقرات كما تبدو ظاهرياً في قياس الاتجاه نحو ممارسة المرأة

لحقوقها . وفي ضوء ملاحظاتهم عدلت صياغة بعض الفقـــرات ولم تستبعد أية فقرة ، لكونهم اتفقوا على صلاحيتها في قياس مـــا أعدت لقياسه .

٤ ــ طبق المقياس على عينة مكونة مـــن (٢٠٠) طـــالب ، اختـــيروا عشوائياً من كلية الآداب وكلية العلوم في جامعـــة بغـــداد بواقـــع (١٠٠) طالب من كل كلية ، موزعة على الصفـــوف الدراســية الأربعة في كل كلية بالتساوي ، وذلك لتحليل الفقرات احصائيـــاً بغية حساب قوتها التمييزية ومعاملات صدقـــها ، إذ يعـــد هـــذا التحليل من الشروط الأساسية لبناء المقاييس النفسية ، لأن القـــوة التمييزية للفقرة تكتشف عن قدرتها في الكشـــف عـــن الفـــروق الفردية في الظاهرة المقاسة ، وأن معامل صدق الفقرة يكشف عن أنها تقيس ما يقيسه المقياس . (الكبيسي ، ٢٠٠١ ، ص ١٧١).

وبعد حساب القوة التمييزية لكل فقـــرة باســـتخدام اختبـــار (ت) (t – test) ، ومعـــامل صدقـــها باســـتخدام معـــامل ارتبـــاط (بيرسون) ، اتضح ان الفقرات جميعها لها قدرة على التمييز بين المحبين ، ولها معاملات صدق جيدة عند مستوى دلالة لا يقل عن (٠,٠٥) مما يؤكد هذا ان فقرات مقياس الاتجاه نحـــو حقـــوق المرأة تقيس هذا الاتجاه بدقة وموضوعية .

٥ ــ من أهم الشروط التي ينبغي توافرها في المقياس النفسي لكي يمكن الوثوق باستخدامه في قياس ما اعـــد لقياســـه ، همـــا الصـــدق (validity) والثبات (Reliability) ، وهناك عدة مؤثـــرات لصدق المقياس منها الصدق الظاهري (face validity) الـــذي

يعتمد على التقدير المنطقي من الخبراء لصلاحية الفقرات في قياس ما أعدت لقياسه . (Ebel , 1972, p . 555) وهذا ما قام به الباحثان في الفقرة (٣) آنفاً ، عندما أجمع الخبراء على صلاحية فقراته في قياس الاتجاه نحو ممارسة المرأة لحقوقها ، فضلا عن أن قدرة الفقرات على التمييز بين المجيبين ومعاملات صدقها الذي تم التحقق منه لفقرات المقياس تعد مؤشرات لصدق البناء . (الكبيسي ، ٢٠٠١ ، ص ١٦٧) .

إما الثبات فقد حسب بطريقة تحليل التباين باستخدام معادلة " هويت " Hoyt إذ تعد من الطرائق الشائعة الاستخدام في حساب ثبات المقاييس النفسية (Fox , 1969, p . 428) فكان (٠,٨٨) وهو معامل ثبات جيد يؤشر تجانس المقياس في قياس اتجاه الشباب نحو ممارسة المرأة لحقوقها .

وبعد ان تم التحقق من صدق المقياس وثباته أمكن الوثوق به لاستخدامه في قياس الاتجاه نحو ممارسة المرأة لحقوقها السياسية والاقتصادية والاجتماعية لدى الشباب الجامعي ، وان اعلى درجة كلية للاتجاه يمكن الحصول عليها من المقياس هي (١٥٠) درجة ، وأقل درجة كلية هي (٣٠) درجة في ضوء معيار التصحيح وبمتوسط نظري مقداره (٩٠) درجة .

المبحث الرابع

نتائج البحث

بعد أن أجاب أفراد عينة البحث البالغ عددهم (٤٠٠) طالباً من طلاب جامعة بغداد عن مقياس الاتجاه نحو ممارسة المرأة لحقوقها السياسية والاجتماعية والاقتصادية الذي أعد في هذا البحث ، وتحليل الإجابات إحصائيا كانت النتائج كالآتي :

١- بلغ متوسط درجات اتجاهات الشباب الجامعي الذين شملهم البحث الحالي (٦٥ , ٨٥) درجة وبانحراف معياري مقداره (٨٥ , ١٧) وهو أقل من المتوسط النظري للمقياس البالغ (٩٠) درجة الذي هو الدرجة المتوسطة لاتجاهات الشباب الجامعي نحو ممارسة المرأة لحقوقها ، ويمثل نقطة الحياد بين الاتجاه السلبي والاتجاه الإيجابي ، فكان الفرق بدلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٠١) إذ كانت القيمة التائية المحسوبة لدلالة الفرق (٨٨٧ , ٤) أكبر من القيمة التائية الجدولية (٢٩١ , ٣) مما تؤشر هذه النتيجة ان اتجاهات الشباب الجامعي في جامعة بغداد نحو ممارسة المرأة العراقية لحقوقها السياسية والاجتماعية واقتصادية كانت اتجاهات سلبية وتميل إلى المعارضة لهذه الممارسة ، وهذا يؤكد ضرورة توعية الشباب بأهمية ممارسة المرأة لحقوقها ودورهم في معاونة المرأة لأن تأخذ دورها الحقيقي في المجتمع ، وأن مناهج الدراسة الجامعية لم تتمكن من تغيير هذا الاتجاه السبي إلى اتجاه إيجابي .

٢ ان اتجاهات الشباب الجامعي من ذوي الاختصاص العلمي نحو ممارسة المرأة لحقوقها أفضل من اتجاهات الشباب الجامعي من ذوي الاختصاص الإنساني على الرغم من ان الاتجاهين يميلان إلى الجانب

السلبي او المعارض ، إذ كان متوسط درجات اتجاه طلاب الاختصاص العلمي (٨٧,٨٥) درجة ، وبانحراف معياري مقداره (١٨,٠٧)، في حين كان متوسط درجات اتجاه طلاب الاختصاص الإنساني (٨٣,٤٧) درجة وبانحراف معياري مقداره (١٦,٩٣) ، وكان هذا الفرق دال أحصائياً عند مستوى (0.5 =) إذ كانت القيمة التائية المحسوبة لدلالة الفرق (٢,٥٠١) اكبر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٦) وقد يعود هذا إلى ان طلاب الاختصاص العلمي أعلى في قدراتهم التحصيلية والذكائية التي تؤدي إلى تنمية التفكير والاتجاه العلمي لديهم ، فالذي يمتلك مستوى جيداً من التفكير او الاتجاه العلمي يميل إلى النظر للأحداث أو الوقائع بموضوعية وعلمية .

٣ . تباينت اتجاهات الشباب الجامعي نحو ممارسة المرأة لحقوقها بحسب المجالات الثلاثة لهذه الحقوق وهي الحقوق السياسية والحقوق الاقتصادية والحقوق الاجتماعية ، إذ اتضح ان اتجاهاتهم كانت اكثر سلبية في مجال الحقوق السياسية إذ كان متوسط درجاتهم في هذا المجال الذي تكون من (١١) فقرة من فقرات المقياس (٢٩,٢٣) درجة وبانحراف معياري مقداره (١٤,٥٠٠) وهو اقل بكثير من المتوسط النظري للمجال السياسي البالغ (٣٣) درجة ، وبفرق دال إحصائيا عند مستوى (001 . =) إذ كانت القيمة التائية المحسوبة لدلالة الفرق بين هذين المتوسطين (٥,٢) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية (٣,٢٩١) .

ويبدو أن الاتجاه في مجال الحقوق الاقتصادية كان أيضا اتجاهاً سلبيا إذ كان متوسط درجات هذا المجال الذي تكون من (١٠) فقرات من فقرات المقياس (٢٧,٢٨) درجة وبانحراف معياري مقداره (١٣,٠٦) وهو اقل من المتوسط النظري للمجال الاقتصادي البالغ

(٣٠) درجة وبفرق دال إحصائيا عند مستوى (001 . =) إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٤,١٥٦) اكبر من القيمة التائية الجدولية (٣,٢٩١) .

بيد ان اتجاهاتهم نحو ممارسة المرأة لحقوقها الاجتماعية افضل من اتجاهاتهم في مجال الحقوق السياسية وفي مجال الحقوق الاقتصادية ، إذ كان متوسط درجات اتجاهاتهم في مجال الحقوق الاجتماعية الذي يتكون من (٩) فقرات من فقرات المقياس (٢٩,١٤) درجة ، وبانحراف معياري (١٢,٥٤) ، وهو اكبر من المتوسط النظري لهذا المجال البالغ (٢٧) درجة ، وبفرق دال إحصائيا عند مستوى (001 . =) ، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٣,٤١٣) اكبر من القيمة التائية الجدولية (٣,٢٩١) ، وقد يعود سبب ذلك إلى أن الشباب الجامعي يؤيد استمرار المرأة في الدراسة وحقها في التعلم وفي ممارسة النشاطات الاجتماعية اكثر من النشاطات السياسية او النشاطات الاقتصادية .

الاستنتاجات

من خلال نتائج الدراسة الميدانية التي شملت الإجابة عن مقياس الاتجاه من أفراد عينة البحث والدراسة الاستطلاعية التي شملت مقابلة بعض المحامين والباحثات الاجتماعيات في محاكم الأحوال الشخصية وإجابات عينة المتزوجات عن الاستبانة يمكن للباحثين ان يستنتجا ما يأتي :

١ ــ ان اتجاه الشباب الجامعي في جامعة بغداد نحو ممارسة المرأة لحقوقها السياسية والاقتصادية والاجتماعية كانت اتجاها سلبياً ، أي انهم يعارضون ممارسة المرأة لهذه الحقوق ، وقد يعود ذلك

إلى تأصل القيم الذكورية لديهم ، فضلا عن ضعف التوعية في الجامعة نحو هذا الموضوع .

٢ ـ ان الدراسة العلمية لها تأثير في الارتقاء باتجاه الشباب الجامعي نحو ممارسة المرأة لحقوقها اكثر من تأثير الدراسة الإنسانية .

٣ ـ ان الشباب الجامعي يؤيد ممارسة المرأة لحقوقها الاجتماعية المتمثلة بالتعليم والاستمرار بالدراسة وباختيار الزوج المناسب .. اكثر من ممارسة حقوقها السياسية والاقتصادية .

٤ ـ لم تتمكن الجامعات من تعديل اتجاه الشباب الجامعي نحو ممارسة المرأة لحقوقها إلى اتجاه إيجابي .

٥ ـ من الأسباب الشائعة للطلاق في العراق ولا سيما في بداية الحياة الزوجية هو عدم الاتفاق بين الزوج والزوجة على ممارسة الزوجة لحقوقها كاملة .

٦ ـ تضطر كثير من الزوجات إلى التخلي عن ممارسة حقوقها نتيجة معارضة أزواجهن لهذه الممارسة حفاظاً منهن على استمرار الحياة الزوجية .

٧ ـ ان الفهم الخاطئ من الشباب لحقوق المرأة ، واحيانا الفهم الخاطئ من المرأة لهذه الحقوق أدى إلى تكوين هذه الاتجاهات السلبية عند الشباب الجامعي نحو ممارسة المرأة لحقوقها .

٨ ـ هناك بعض النساء يفهمن المساواة بين الذكر والأنثى على أنها المناصفة في كل شيء ، في حين أن النظرة الصحيحة هي المساواة في ممارسة كل منهما لحقوقه .

التوصيات

في ضوء نتائج البحث واستنتاجاته يوصي الباحثان بالآتي : ـ

١ ـ أن تتجه الدولة من خلال مؤسساتها التربوية والاجتماعية والإعلامية نحو توعية الرجال بشكل عام والشباب بشكل خاص حول الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمرأة ، قبل تثبيت هذه الحقوق في الدساتير او تأكيدها بالقوانين والتعليمات .

٢ ـ أن تعمل مؤسسات المجتمع المدني على إشاعة ثقافة حقوق المرأة بين الذكور .

٣ ـ ان تعمل المؤسسات التربوية والإعلامية ومنظمات النساء على توعية المرأة بحقوقها الطبيعية التي لا تتنافى مع قيمنا الدينية .

٤ ـ إعطاء الحرية للفتاة باختيار الزوج والشاب باختيار الزوجة بدون ضغوط وبما يضمن التفاهم نحو ممارسة كل منهما حقه الطبيعي من غير تدخل الآخر .

٥ ـ أن تقوم المؤسسات الدينية والمساجد والكنائس ودور العبادة بشكل عام بتوضيح رأي الدين في ممارسة المرأة لحقوقها ، إذ ينبغي ان لا تتعارض أية ممارسة مع القيم الدينية الأصيلة المنبثقة من روح الدين وتشريعاته .

المصـــــــــادر

١ ــ القرآن الكريم .

٢ ــ أبو الصوف ، بهنام (١٩٩٥) " أقدم وثيقة لحقوق الإنسان كـــانت سومرية " ، صحيفة حقوق الإنسان ، العدد (٣) ، بغداد .

٣ ــ ________ (١٩٩٦) ، " حقوق المرأة في شرائع العـــراق القديم ، صحيفة حقوق الإنسان ، العدد (٥) ، بغداد .

٤ ــ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، (١٩٩٥) .

٥ .ــ الأمم المتحدة ، برنامج الأمم المتحدة الإنمـــائي ، تقديـــر التنميـــة البشرية لعام ٢٠٠٠ .

٦ ــ بلقيس ، أحمد (١٩٨٦) ، الاتجاهات وتكوينها وتعديلها وقياسها في التعليم المدرسي ، اليونسكو ، الأردن ، عمان .

٧ ــ جاسم ، عزيز السيد ، (١٩٨٦) ، المفهوم التاريخي لقضية المرأة، بغداد ، دار الشؤون الثقافية .

٨ ــ الجباري ، محمد محي الديـــن (٢٠٠٠) ، دراســـة مقارنـــة فـــي الخصائص السيكوترية بين طريقتي ثرستون وليكرت فـــي بنـــاء مقاييس الاتجاهات ، (أطروحة دكتوراه غير منشورة).، جامعة بغداد / كلية التربية .

٩ ــ سلمان ، خمائل مهدي صالح (٢٠٠٣) ، بناء مقياس القيم المفضلة في شخصية المرأة العراقية ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة بغداد / كلية التربية .

١٠ــ الشيباني ، عمر محمد التومي (١٩٧٣) ، الأسس النفسية لرعايـــة الشباب ، بيروت ، دار الثقافة .

١١ــ العادلي ، حسين درويش ، (٢٠٠٥) ، رسالة في قضايا المـــرأة ، بغداد ، دار الصباح .

١٢ـ عبد الدائم ، عبد الله (١٩٧٤) ، الثورة التكنولوجية في التربية الغربية ، بيروت ، دار العلم للملايين .

١٣ـ الفضل ،وائل عبد اللطيف (٢٠٠٤)،دساتير الدولة العراقية ،بغداد.

١٤ـ فضل الدين ، آية الله السيد محمد حسين (١٩٩٧) ، دنيا المرأة ، حاورته : سهام حمية ، أعدته : منى بليبل .

١٥ـ الكبيسي ، كامل ثامر (٢٠٠٢) ، " أثر استبعاد الفقرات غير المميزة وغير الصادقة في صدق المقياس وثباته " .

١٦ـ الكبيسي ، كامل ثامر وآخرون (١٩٨٩) ، " معايير تقويم عضو هيئة التدريس في الجامعة " مجلة العلوم التربوية والنفسية ، العدد (١٩) ، العراق ، بغداد .

١٧ـ هادي ، رياض عزيز (٢٠٠٥) ، حقوق الإنسان ، تطورها ، مضامينها ، حمايتها ، بغداد .

18 _ All port, G. w. (1967) “ Attitudes “ in M. Fishbein (ed) Reading in Attitude theory and measurement NewYourk .

19 _ Fox, D.J. (1969) , The Research Process in Education , New York .

20 _ Gage , N. L . (1971) Hand book of Research on teaching , MC Nally company

21 _ Gleitman, H. (1995) psychology, (ed) USA; w. w. w. Norto & company .

22 _ Guilford, J. p. (1950) . psychometric methods , New York .

23 _ Mueller . J. D. (1986) Measuring social Attitudes, New Yourk .

24 _ Sarnoff, I. (1966) psychoanalytic theory and social Attitudes" public opinion quarterly .

25 _Trainds H.C. (1971) Attitude and Attitude change , New York, John wiley .

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي الطالب الجامعي ... المحترم

تحية طيبة :

يهدف اجراء دراسة علمية حول آراء الشباب الجامعي بالسماح للمرأة من ممارسة بعض النشاطات والفعاليات .

يرجو الباحثان معاونتكم بالأجابة عن فقرات المقياس المرفق طيا .. وذلك بعد قراءتك لكل فقرة ، ستجد في ورقة الاجابة بدائل للاجابة عنها وهي " موافق جدا ، موافق ، لا رأي لي ، غير موافق ، غير موافق جدا " إختر أحد هذه البدائل الذي ينطبق عليك أو تتفق معه وضع علامة (×) تحت هذا البديل .. وهكذا مع جميع الفقرات .

ملاحظة: ١- نرجو ان تكون الاجابة في ورقة الاجابة ولا تضع أية إشارة على المقياس .

٢- تذكر ان تكون الاجابة واحدة (أي إشارة × واحدة) لكل فقرة .

مع جزيل الشكر

الباحثـــــان

رقم الفقرة	الفقــــــــرت
١-	تعدُّ ادارة المنزل أفضل وظيفة للمرأة .
٢-	من حق المرأة ان يكون لها وضعاً إقتصادياً خاصاً بها .
٣-	ان ممارسة المرأة لنشاطات اجتماعية خارج البيت تسبب لها مشكلات اجتماعية .
٤-	من حق الطالبة التمتع بالزمالات والبعثات الدراسية خارج القطر حالها حال الطالب .
٥-	ينبغي عدم السماح للزوجة من ممارسة النشـاطات الاجتماعيــة مــع الرجال الغرباء .
٦-	ان المرأة قادرة على أداء المهن بكفاية لا تقل عن الرجل .
٧-	ينبغي ان يحاسب الأخ أخته عندما تتأخر في العوة للمنزل .
٨-	ينبغي ان يشجع الزوج زوجته على المشاركة في المنظمات النسائية .
٩-	يعارض كثير من الشباب ان تكون المرأة قائدة لــــه فـــي النشـــاطات الاجتماعية .
١٠-	ينبغي ان ينص الدستور على حقوق المرأة كاملة .
١١-	من الخطأ ان تحتل المرأة موقعاً ادارياً رفيعاً وزوجها أقل منها وظيفة.
١٢-	يجب ان توفر الأسرة جميع مستلزمات مواصلة الفتاة للدراسة بشكل لا يقل عن الولد .
١٣-	يعتقد الكثير أن المرأة خلقت لخدمة الرجل وليس للعمل .
١٤-	ليس من الخطأ ان تمارس الزوجة حق تنظيم النسل كمـــا هـــو حــق للزوج .
١٥-	يجب محاسبة المرأة إذا تأخرت خارج البيت بحجة ممارسة نشـــاطات سياسية او إجتماعية .
١٦-	يجب ان يتقبل الرجال أن يكون في منصب رئيس الدولة إمرأة .

رقم الفقرة	الفقـــــــــــرت
-١٧	يجب منع الأخت من العمل في مهن أو اعمال خارج البيت .
-١٨	يبغي ان يســـمح الأب أو الأخ لأختـــه بـــالانخراط فـــي المنظمـــات والجمعيات غير الحكومية .
-١٩	ترفض بعض الأسر من السماح لابنتهم مـــــن الترشـيح للانتخابـــات النيابية.
-٢٠	ينبغي السماح للفتاة ان تختار الزوج المناسب لها دون تدخل أهلها .
-٢١	ان ممارسة المرأة للسياسة تحد من انوثتها .
-٢٢	على الشاب ان يسمح لزوجته بالترشيح في الانتخابات النيابية .
-٢٣	يبتعد كثير من الشباب عن الزواج من فتاة لها نشاطات سياسية .
-٢٤	ينبغي السماح للزوجة لممارسة النشاط التجاري أو الصناعي .
-٢٥	ان تربية المرأة لاطفالها أفضل من الوظيفة .
-٢٦	ينبغي اعطاء الزوجة أو الأخت حق السفر للخارج بمفردها للمشـــاركة في المؤتمرات او النشاطات العالمية .
-٢٧	يرفض كثير من الرجال ان تحتل زوجته موقعاً سياسياً اعلى مســـتوى منه .
-٢٨	من حق الزوجة ان تتصرف براتبها كيفمــــا تشـــاء مـــن دون تدخـــل زوجها.
-٢٩	ينبغي ان يعاقب الزوج الذي يمنع زوجته من ممارسة حقوقها السياسية .
-٣٠	ينبغي السماح للفتاة ان تنخرط في المهن العسكرية .

ورقة الاجابــــــــة

الصف / الاختصاص : علمي ☐ انساني ☐

رقم الفقرة	موافق جدا	موافق	لا رأي لي	غير موافق	غير موافق جدا
١					
٢					
٣					
٤					
٥					
٦					
٧					
٨					
٩					
١٠					
١١					
١٢					
١٣					
١٤					
١٥					
١٦					
١٧					
١٨					
١٩					
٢٠					
٢١					
٢٢					
٢٣					
٢٤					
٢٥					
٢٦					
٢٧					
٢٨					
٢٩					
٣٠					


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أثر طريقة ابن خلدون في التحصيل القرائي والأداء التعبيري لدى تلامذة الصف الخامس الابتدائي

الدكتور حسن علي فرحان العزاوي

كلية التربية ــ ابن رشد

جامعة بغداد

الملخص :

يؤكد المربون في ادبياتهم ودراساتهم الميدانية ضعف الطلبة في اللغة العربية ، ولا سيما القراءة ، والكتابة في المرحلة الابتدائية . وان هذا الضعف يؤدي الى تدني مستوى تحصيلهم في المواد الدراسية الاخرى . ان هذه المشكلة خطيرة تؤكد الحاجة الى اجراء المزيد من الدراسات ، ولذلك عزم الباحث على الافادة من تراثنا العربي الاسلامي ، وتطبيق طريقة من طرائق التعليم ، وهي طريقة ابن خلدون لمعرفة اثرها في التحصيل القرائي ، والاداء التعبيري لدى تلامذة الصف الخامس الابتدائي .

ولتحقيق أهداف البحث اختار الباحث مدرسة أسوان الابتدائية المختلطة من بين المدارس الابتدائية المختلطة في بغداد بصورة عشوائية ، واختار شعبتين من الشعب الأربع للصف الخامس الابتدائي الموجودة في المدرسة المذكورة بصورة عشوائية ، ثم وزع عشوائياً طريقة ابن خلدون والطريقة التقليدية على الشعبيتين ، فكانت طريقة ابن خلدون من نصيب شعبة (أ) ، والطريقة التقليدية من نصيب (ب) .

وقد طبق الباحث تجربته في حصة مادة التعبير ، ودرّس حصتين اسبوعياً حصة واحدة لكل مجموعة ، وفي نهاية التجربة التي استمرت سنة دراسية أسفرت الدراسة عن تفوق طريقة ابن خلدون على الطريقة التقليدية في التحصيل القرائي ، والأداء التعبيري لتلاميذ الصف الخامس الابتدائي .

وفي ضوء نتائج البحث أوصي الباحث باعتماد طريقة ابن خلدون بتعليم اللغة العربية . والاهتمام باختيار النصوص ، والاكثار من تروية التلامذة النصوص البليغة .

مشكلة البحث :

لقد أصبحت مشكلة ضعف الطلبة في اللغة العربية مشكلة تشغل القائمين على التعليم ، والمعنيين بشؤون التربية ، إذ طالما بحثت هذه المشكلة في المؤتمرات ، وكتبت فيها الدراسات ، وعقدت من أجلها الندوات ، ويؤكد المربون في أدبياتهم النظرية ، وبحثهم ، ودراساتهم الميدانية ضعف الطلبة في اللغة العربية عامة ، وفي القراءة والكتابة خاصة .

ويشعر كثير من المربين بأن أطفالنا في المدارس الابتدائية لايصلون خلال السنوات الست من دراستهم إلى المستويات المرجوة في تعلم القراءة والكتابة ، وإن كثيراً من العيوب والتخلف في القراءة والكتابة تتكون وتترسخ لدى معظم التلامذة في المرحلة الابتدائية ، ولاسيما في الصف الخامس الابتدائي ؛ لاتساع المواد الدراسية فيه ، وبدء صيغة الامتحانات التحريرية للمواد الدراسية الأخرى ، وتستمر هذه العيوب متمكنة فيهم ، ومرافقة لهم ومؤثرة فيهم إلى نهاية المرحلة الجامعية ، أو طوال حياتهم .

وقد أثارت هذه المشكلة اهتمام الباحث ، ودفعته إلى دراستها ، فوجد أن هناك العديد من الدراسات العلمية تؤكد ضعف قراءة تلامذة المرحلة الابتدائية وكتابتهم ، ولا سيما الصف الخامس الابتدائي .

فضلا عن شكوى العديد من أولياء أمور التلامذة من تدني مستوى تحصيل أبنائهم في الدراسة عامة ، ويعتقد الباحث أن من أهم أسباب هذا التدني ضعف أدائهم في القراءة والكتابة ، وهذا الضعف يعود إلى عوامل عدة ، منها : التلميذ ، والمعلم ، والكتاب وطريقة التعليم ، والأسرة ، والمدرسة ، وغيرها .

وبما أن طرائق التعليم تعدّ من اهم العوامل المؤثرة في نجاح التلامذة في تعليم القراءة والكتابة ، فإن حاجتنا إلى تطوير تعليم القراءة ، والتعبير تصبح حاجة ملحة ، ومهمة ، ويستنتج الباحث مما تقدم أن ضعف التلامذة في القراءة والتعبير ، وما يتركه ذلك من انعكاس في تدني مستوى تحصيلهم في المواد الدراسية الأخرى ، يعد مشكلة حادة ، وذات درجة كبيرة من الخطورة ، والجدير بالذكر إن هذه المشكلة الحادة ، والخطيرة ليست محصورة في العراق فحسب بل في أقطار الوطن العربي جميعها ، وتكاد تكون مشكلة عالمية ، ومتجذرة في النظم التربوية في العالم . الأمر الذي يؤكد الحاجة إلى إجراء المزيد من الدراسات العلمية في هذا الميدان ، ولذلك عزم الباحث على إجراء الدراسة الحالية ؛ لمعالجة هذه المشكلة الخطرة ، أو التخفيف من حدّتها .

أهمية البحث :

إن اللغة من أعظم النعم التي أسبغها الله سبحانه وتعالى على الإنسان ، ولأهميتها اتجهت اليها عناية الباحثين ، وقد أولت الأمم للغاتها القومية عناية خاصة . ومن حق اللغة العربية علينا أن نخلص لها ، ومن الإخلاص لها أن نبذل جهودنا لرفع شأنها ، وإيجاد الطرائق الفضلى في تعليمها .

واختار الباحث القراءة والتعبير ؛ لانهما أهم مهارتين يتوخاهما تعليم اللغة العربية ، ولذا تنصرف إليهما العناية ، وينالان قدراً كبيراً من الاهتمام في برامج تعليم اللغات ، أما فروع اللغة الأخرى من قواعد ، ونصوص ، وبلاغة ، ورسم فتعدّ مهارات مساعدة لهاتين المهارتين المهمتين . (العزاوي وآخرون ، ١٩٩٩ ، ٧) .

ويعتقد الباحث أن النجاح في تعليم لغتنا العربية يعتمد على حسن أختيار الطرائق التعليمية المناسبة لها ، فطريقة التعليم هي الاداة المهمة في حصول التعلم ، فكلما كانت ملائمة لموقف التعليم ، ومنسجمة مع أعمار التلامذة ، ومتفاعلة مع ميولهم ، واتجاهاتهم كانت أكثر فائدة ، واعمق تأثيراً .

ولأهمية طرائق التعليم هذه ، ولأهمية التعبير ، ولافتقاره للطرائق التعليمية الفاعلة ، وتنوعها ، فكر الباحث في تراثنا العربي الإسلامي الذي يزخر بأنواع من الطرائق التعليمية لغرض تطبيقها ، ومعرفة جدواها ، فاختار الباحث طريقة إبن خلدون ، وهي طريقة تعتمد على الفكر التربوي للعلامة إبن خلدون الذي يقول في مقدمته : ((ووجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكة ، ويروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم ــ أي العرب ــ القديم الجاري على أساليبهم من القرآن ، والحديث ، وكلام السلف ، ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم ، واشعارهم ، وكلمات المولدين أيضاً في سائر فنونهم ، حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم ، والمنثور منزلة من نشأ بينهم ، ولقن العبارة عن المقاصد منهم ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير كما في ضميره على حسب عباراتهم ، وتأليف كلماتهم ، وما وعاه ، وحفظه من أساليبهم . وترتيب ألفاظهم فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال)) (ابن خلدون ، ١٩٥٧ ، ٤٦٤) . ثم يقول : ((وعلى قدر المحفوظ وكثرة الاستعمال تكون جودة المقول المصنوع نظماً ، ونثراً (ابن خلدون ، ١٩٥٧ ، ٤٦٥) .

وإذا تأملنا جيداً في كلام إبن خلدون وجدنا أنه رسم منهجاً واضحاً لتعليم اللغة ، وما هذا المنهج إلا مداومة الاستماع الى

كلام العرب ، وحفظه ، ثم محاكاته ، والنسج على منواله ، فبالاستماع المستمر ، والحفظ ، والمحاكاة الدائمة يتم تعليم اللغة ، وتحمل القدرة على البيان . ولكن هذه كلها أفكار نظرية بحاجة الى إجراء المزيد من الأبحاث والدراسات التجريبية العملية : للتثبت من صلاحها في الميدان. ومن هنا جاءت الدراسة الحالية ؛ لعلها تكون خطوة مباركة على الدرب وفاء للغة القرآن الكريم .

مرمـا البحث : يرمى البحث الحالي الى تعرف : ـ

١ـ أثر طريقة ابن خلدون في التحصيل القرائي لدى تلامذة الصف الخامس الابتدائي في المجالات الآتية :

أ. فهم المقروء . ب. صحة القراءة ج. سرعة القراءة .

٢ـ أثر طريقة إبن خلدون في الأداء التعبيري لدى تلامذة الصف الخامس الابتدائي .

حدود البحث : ـ يتحدد البحث الحالي بـ :

١ـ المدارس الابتدائية المختلطة النهارية في مدينة بغداد للعام الدراسي ١٩٩٩/ ٢٠٠٠ .

٢ـ تلامذة الصف الخامس الابتدائي .

٣ـ التعبير التحريري .

تحديد المصطلحات :

١ـ طريقة ابن خلدون :ـ

وهي طريقة من طرائق تعليم اللغة في تراثنا العربي الاسلامي تستند الى الافكار التربوية للعلامة (إبن خلدون) التي وردت في مقدمته ، وفيها يختار المعلم نصاً من القرآن الكريم . أو الحديث النبوي الشريف ، أو الادب شعره ، أو نثره . وتتلخص

خطوات طريقة ابن خلدون بالاستماع إلى النص مرتين ، وقراءته قراءة جهرية ، وصامتة ، وتحليله ، وحفظه ، ثم التعبير كتابةً ، عن موضوع النص .

٢ــ التحصيل القرائي : ــ

وهو ما يحصل عليه تلامذة عينة البحث من درجات في الاختبارات التحصيلية المعدة من الباحث لقياس المجالات الثلاثة (صحة القراءة ، وسرعة القراءة ، وفهم المقروء) .

٣ــ الأداء التعبيري : ــ

هو الإنجاز اللغوي لتلامذة عينة البحث عند التعبير الكتابي عن الموضوعات المختارة : للإفصاح عن أفكارهم ومشاعرهم وأحاسيسهم بلغة سليمة ، ويقاس هذا الإنجاز بحسب محكات التصحيح التي أعدت لهذا الغرض ، ويعبر عنه بالدرجات التي يحصل عليها التلامذة في الاختبارات المتسلسلة .

منهجية البحث وإجراءاته

أول ــ منهج البحث : ــ

اعتمد الباحث على المنهج التجريبي ؛ لانه المنهج المناسب لتحقيق هدفي البحث الحالي .

ثانياً : إجراءات البحث :

١ــ التصميم التجريبي : ــ

اعتمد الباحث على التصميم الآتي : ــ

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	قياس المتغير التابع

التجريبية	طريقة ابن خلدون	١ـ التحصيل القرائي (فهم المقروء . وصحة القراءة . وسرعة القراءة) .	اختبارات بعدية
الضابطة	----------	٢ـ الاداء التعبيري	سلسلة من الاختبارات البعدية

٢ـ مجتمع البحث :

تحدد مجتمع البحث الحالي بـ (١٣٥٨) مدرسة مختلطة ، وفيها (٢٧١٧٦٤) تلميذاً وتلميذة من تلامذة الصف الخامس الابتدائي ، بواقع (١٣٥٤٧٧) تلميذاً ، و (١٣٦٢٨٧) تلميذة .(*)

٣ـ عينة البحث :

اختار الباحث مدرسة أسوان الابتدائية المختلطة الواقعة في حي المعلمين بصورة عشوائية ، واختار شعبتين من بين شعب الصف الخامس الابتدائي الأربع في هذه المدرسة ، ثم وزع عشوائياً طريقة ابن خلدون والطريقة التقليدية على هاتين الشعبتين فكانت طريقة ابن خلدون من نصيب شعبة (أ) والطريقة التقليدية من نصيب شعبة (ب) وبذلك قد أصبحت شعبة (أ) المجموعة التجريبية ، وشعبة (ب) المجموعة الضابطة ، وقد بلغ مجموع تلامذة المجموعة التجريبية (٦٢) تلميذاً وتلميذة ، بواقع (٢٨) تلميذاً ، (٣٤) تلميذة ، اما مجموعة

(*) استقى الباحث هذه المعلومات من مديرية الإحصاء بوزارة التربية .

تلامذة المجموعة الضابطة فقد بلغ (٦٢) تلميذاً وتلميذة . بواقـــع (٤٢) تلميذاً و (٢٠) تلميذة .

واستبعد الباحث التلامذة الراسبين في المجموعتين مـــن نتـــائج التجربة ، وكان عددهم في المجموعتين (١٦) تلميذاً وتلميذة ، وجـدول (١) يوضح ذلك :

جدول (١)

عدد أفراد عينة البحث النهائية

التسلسل	الصف والشعبة	اسم المجموعة	عدد تلامذة الشعبة			عدد تلامذة العينة		
			ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
١ـ	الخامس ـ أ ـ	التجريبية	٢٨	٣٤	٦٢	٢٤	٣٣	٥٧
٢ـ	الخامس ـ ب ـ	الضابطة	٤٢	٢٠	٦٢	٣٦	١٥	٥١
		المجموع	٧٠	٥٤	١٢٤	٦٠	٤٨	١٠٨

وحرص الباحث قبل الشروع في التجربة التثبت من التكافؤ بين تلامذة المجموعتين في المتغيرات التي تؤثر في نتائج التجربة . وهـــي العمر الزمني للتلامذة ودرجاتهم في مادة اللغة العربيـــة فـــي الصـــف الرابع الابتدائي للعام الدراسي السابق ، والتحصيل الدراســـي لآبائـــهم وامهاتهم . فضلاً عن ضبط المتغيرات الدخيلة (غير التجريبية) .

٤ـ تحديد المادة الدراسية : ـ

بما ان البحث الحالي يتحدد بالحصـــة الدراســية المخصصـــة للتعبير ، لذا تطلب تحديد موضوعات التعبير التي تطبق في التجربـــة ،

فعمل الباحث استبانة كتب فيها (١٧) موضوعاً ، وعرضها على الخبراء لاختيار (١٠) موضوعات ، واختار الخبراء (١٠) موضوعات ، واتفقوا جميعاً عليها وهي : ــ بر الوالدين ، والاتحاد قوة ، والشهداء ، وشهر رمضان المبارك ، وقصة النبي أيوب (عليه السلام) ، والعمل ، والعلم ، وحقوق الجار ، ورسالة من ولد الى والده ، وحنين الى الاقصى .

ومن المادة الدراسية أيضاً تهيئة نصوص تنسجم مع عنوانات موضوعات التعبير للمجموعة التجريبية ، وقد اختار الباحث نصوصاً من القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ما عدا النصين التاسع ، والعاشر ، وهما رسالة من اعداد الباحث ، وقصيدة شعرية لاحد الشعراء العرب من الاردن ، وقد عرض الباحث هذه النصوص على الخبراء ، وقد اتفقوا جميعاً على انسجام هذه النصوص مع عنوانات موضوعات التعبير وتطابقها .

٥ــ إعداد الخطط التدريسية : ــ

إعد الباحث (٢٠) خطة تدريسية ، (١٠) خطط بطريقة ابن خلدون ، و (١٠) خطط بالطريقة التقليدية

٦ــ أدوات البحث : ــ

بما ان البحث الحالي لم يهدف الى بناء اختبارات تحصيلية مقننة بقدر ما يسعى لإيجاد أداة تقويمية يمكن بها إجراء الموازنة بين مجموعتي البحث ، لذلك أعدّ الباحث اختباراً لقياس فهم المقروء ، متكوناً من (١٠) فقرات من نوع الاختيار من متعدد ؛ لأنها من افضل أنواع الاختبارات الموضوعية ، واكثرها شيوعاً ، فثباته وصدقه مرتفعان بالنسبة لباقي الاختبارات (الظاهر وآخرون ، ١٩٩٩ ،

ص١١١) . وبعد ان استعمل الباحث معادلة التمييز في معرفة القدرة التمييزية لكل فقرة اتضح ان فقرات الاختبار جميعها لها قدرة على التمييز ، إذ تراوحت بين (٣٠ر٠) و (٦٣ر٠) ويشير (Ebel) الى ان فقرات الاختبار التحصيلي تعد جيدة إذا كانت قوة تمييزها (٣٠ر٠) فأكثر (Ebel, 1972,406) وحسب الباحث معامل السهولة لكل فقرة باستخدام معادلة الصعوبة / السهولة ثم طرح من (١) ليكون معامل الصعوبة (منسي ، ١٩٩٨ ، ١٧٢) ، فوجد أن فقرات الاختبار جميعها تتصف بمعاملات صعوبة معتدلة ، أو مناسبة إذ تراوحت بين (٣٤ر٠) و (٧٣ر٠) .

فضلا عن ذلك فقد تثبت الباحث من صدق الاختبار وثباته ؛ من خلال عرضه على الخبراء ، وتطبيقه مرتين على تلامذة الصف الخامس الابتدائي في مدرسة صقور الجو الابتدائية المختلطة وكانت المدة بين التطبيقين أسبوعين ، وقد بلغ الثبات (٧٦ر٠) .

ـ قياس مهارتي صحة القراءة وسرعتها : ــ

هيأ الباحث جهاز تسجيل ليسجل عليه قراءة التلميذ ، وساعة توقيت لتحديد الوقت . وقد اعتمد الباحث في قياس مهارتي صحة القراءة وسرعتها على موضوع (عبد القادر الحسيني) من كتاب القراءة العربية للصف الخامس الابتدائي (الجنابي واخرون، ١٩٩٨ ،ص٣٤) .

الأداء التعبيري : ــ

احتسب الباحث كل موضوع في التعبير يكتبه التلامذة اختباراً تحصيلياً بحد ذاته ، ومتوسط درجات الاختبارات العشرة يكون الدرجة النهائية لكل تلميذ ، أو تلميذة .

٧ـ طريقة إجراء التجربة : ـ

اختار الباحث تطبيق التجربة في حصة مادة التعبير ؛ لانها الحصة الوحيدة التي ليس لها منهاج محدد وهي في الغالب مهملة ، وطبق الباحث التجربة في يوم الخميس الموافق ١٩٩٩/١٠/١٤ على عينة البحث ، وكان الدرس الاول من نصيب المجموعة التجريبية ، والدرس الثاني من نصيب المجموعة الضابطة ، واستمرت التجربة سنة دراسية كاملة ، وكان الباحث نفسه يعلّم مجموعتي البحث ، بطريقة ابن خلدون للمجموعة التجريبية ، وبالطريقة التقليدية للمجموعة الضابطة ودرّس حصتين اسبوعياً ، حصة واحدة لكل مجموعة ، بحيث كان التعبير في أسبوع شفوياً ، وفي الأسبوع التالي تحريرياً فالموضوع يناقش في حصة التعبير خلال مدة الدرس بحسب طريقة ابن خلدون التي تعتمد في جوهرها على الاستماع الى نصوص من القرآن الكريم ، أو السنة النبوية الشريفة ، أو الأدب العربي ، وقراءتها ، وتحليلها ، وحفظها ، ومن ثم الكتابة في الموضوع في الأسبوع التالي داخل الصف في الدفاتر للمجموعة التجريبية . واما المجموعة الضابطة فقد درسها الباحث بالطريقة التقليدية ، وخطواتها هي التمهيد والمقدمة ، وعرض الموضوع بعناصره ، ومن ثم مناقشتها ، فالخاتمة ، ومن ثم الكتابة في الموضوع في الأسبوع التالي داخل الصف في الدفاتر .

وبعد ان كتب تلامذة المجموعتين في عشر موضوعات مختارة وموحدة درّسها الباحث نفسه خلال مدة التجربة التي استمرت سنة دراسية ، قاس الباحث التحصيل القرائي ، والأداء التعبيري للمجموعتين بأدوات قياس موحدة أعدها الباحث لهذا الغرض .

نتائج البحث : ـــ

أسفرت الدراسة عن النتائج الآتية : ـــ

١ـــ تفوق طريقة ابن خلدون على الطريقة التقليديـــة فـــي التحصيـــل القرائي ، والاداء التعبيري لتلامذة الصف الخامس الابتدائي .

٢ـــ إن البنين والبنات في المجموعة التجريبية كانوا متســاويين فـــي تفاعلهم مع طريقة ابن خلدون .

تفسير النتائج : ـــ

يرى الباحث ان هذه النتيجة تعود الى فاعليـــة طريقـــة ابـــن خلدون لأنها طريقة نافعة ، ومؤثرة في تحسين تعليم القراءة ، والتعبـــير لدى تلامذة الصف الخامس الابتدائي ، ويمكن الباحث أن يعزى ذلك الى الأسباب الآتية : ـــ

١ـــ يجد التلامذة فيها طريقة جديدة ، ومشوقة ، وتشد انتباهـــهم الـــى ما تحمله النصوص اليهم من المعلومات ، والمعـــاني ، والعـــبر ، والعظات .

٢ـــ إنّ طريقة ابن خلدون تعتمد على تكرار النصوص علـــى مســامع التلامذة أكثر من مرة ، مما سمح لهم بمعرفةِ هـــذه النصـــوص ، وإدراك مراميها ، وهذا مما أدى الى إعطائهم فرصاً كثيرة لتحسين قدراتهم القرائية ، والتعبيرية .

٣ـــ إن أبرز ما يميز طريقة ابن خلدون حفظ النصوص الراقيـــة ، وان هذا الحفظ ساعد على تطويع ألسنة التلامذة على بليغ القول وفصيح الكلام ، وزودهم بثروة من العبارات ، والمعاني السامية ؛ الأمـــر الذي أعانهم على الارتقاء بمستوياتهم القرائية ، والتعبيرية .

الاستنتاجات : ــ

في ضوء نتائج البحث يستنتج الباحث ما يأتي : ــ

١ــ إنّ استعمال طريقة ابن خلدون يسهم في رفع مستوى تلامذة الصف الخامس الابتدائي في القراءة والتعبير .

٢ــ إنّ المجالات اللغوية (فهم المقروء ، وصحة القراءة ، وسرعة القراءة) فضلاً عن القدرات التعبيرية تنمو بشكل أفضل بطريقة ابن خلدون لدى تلامذة الصف الخامس الابتدائي .

٣ــ إنّ التلاميذ والتلميذات في الصف الخامس الابتدائي يفضلون بشكل متوازن طريقة ابن خلدون على الطريقة التقليدية .

التوصيات : ــ

يوصي الباحث بالتوصيات الآتية : ــ

١ــ الاعتماد على طريقة ابن خلدون في تعليم اللغة العربية لتلامذة الصف الخامس الابتدائي ؛ لما لها من مزايا مفيدة ، وفاعلية في تنمية اهم مهارتين يتوخاهما تعليم اللغة ، وهما القراءة ، والتعبير .

٢ــ تدريس طريقة ابن خلدون في الدور ، والمعاهد ، والكليات المسؤولة عن إعداد معلمي اللغة العربية ومعلماتها .

٣ــ تأكيد أهمية الاعتماد على طريقة ابن خلدون في توجيهات المشرفين وتوصياتهم لمعلمي اللغة العربية ، وفي دورات تدريب المعلمين في أثناء الخدمة .

٤ــ الاهتمام باختيار النصوص اهتماماً جيداً ، ودراستها ، وفهمها ولا سيما إذا كانت من القرآن الكريم ، أو السنة النبوية الشريفة ، أو الادب العربي ، شعره ، ونثره ، بحيث تنطبع في نفس التلميذ ، فيقتبس منها ، وينسج على منوالها في كلامه ، وكتابته .

٥ـ أن نكثر من تروية التلامذة النصوص البليغة ، شعراً أكانت أم نثراً ، وألا نشفق عليهم من كثرة المحفوظ ، فكلما كثر محفوظهم اتسع مخزونهم اللغوي ، وارتقت قدراتهم القرائية والتعبيرية .

المقترحات : ـ

استكمالاً لما توصل اليه البحث الحالي ، يقترح الباحث المقترحات الآتية : ـ

١ـ إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية في المرحلة المتوسطة .

٢ـ إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية في المرحلة الإعدادية .

٣ـ اجراء دراسة لتعرف اتجاهات التلامذة ، والمعلمين نحو استعمال طريقة ابن خلدون في تعليم اللغة العربية .

المصـــــادر

١ـ ابن خلدون ، عبد الرحمن. المقدمة ، تحقيق الدكتور عبد الواحـــــد وافي ، ط١ ، لجنة البيان العربي الجزء الأول ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م.

٢ـ الجنابي ، يونس صالح ، وآخرون القراءة العربية للصف الخـــامس الابتدائي ، ط١١ ، جمهورية العراق ، وزارة التربية ١٩٩٨م .

٣ـ الظاهر ، زكريا محمد ، واخرون . مبادئ القياس والتقويـــم فـــي التربية ، ط١ ، دار الثقافة ، عمان ، الاردن ١٩٩٩م .

٤ـ العزاوي ، نعمة رحيم ، وآخرون . المحادثـــة العربيـــة للصـــف الخامس الابتدائي ، وزارة التربية العراق ، ١٩٩٩م .

5- Ebei, R. L. Essential of Education Measurement. New Jersey, Prentice – Hall, 1972.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

اللغويون ونقد الشعر

أ.د. فائز طه عمر
كلية الآداب / جامعة بغداد

الملخص :

يسعى هذا البحث لبيان اثر اللغويين العرب الأوائل في نقد الشعر وتطوره ، محاولا تعليل علاقة اللغويين بالشعر ، ولاسيما الشعر الجاهلي ، التي تحولت الى موقف نقدي قائم على قضية الصراع بين القديم والحديث الشعري ، كانت ذات اثر في تطور نقد الشعر عند العرب .

وقد تجلى اثر اللغويين في نقد الشعر في الموازنات بين الشعراء ، وقضية البيئة المكانية والزمانية والفكرية ، والسرقات ، وكشفهم عن البديع وبعض فنونه . وغيرها .

كان من نتائج استقرار العرب المسلمين في الأمصار ، ان اختلطوا بغير العرب من الداخلين في الإسلام ، مما أدى إلى شيوع اللحن او الخطأ ، في اللغة العربية[1] والى الحاجة الى تعلم الأصول الصائبة للكلام العربي من اجل قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة ، اذ تسلل اليه اللحن في قراءة غير العرب بعض آياته مما يغير الأحكام ويجعل الناس مختلفين في فهم ما يقرؤونه منه ، فضلاً عن حاجة غير العرب من المسلمين الى معرفة وسائل قراءة النص القرآني العربي فكان ان هيأ الله تعالى فئة من الناس عنوا بهذه المسالة بحماسة وقوة وصدق ، على سبيل وضع نحو العربية وأصول الكلام الصحيح فيها ، ولضبط البناء اللغوي والتراكيب على نحو يؤدي الى صواب التعبير عن المعنى ، والى صواب القراءة والفهم ، وكان دليلهم في ذلك ، الشعر العربي ولاسيما الجاهلي منه ، وكان من عوامل دفعهم الى التوجه الى الشعر الجاهلي ما اثر عن الخليفة عمر بن الخطاب من حضَّ على العناية بالشعر من اجل تفسير كتاب الله تعالى ، فهو : ((عليكم بديوانكم ان تضلوا ، فقالوا : وما ديواننا ؟ قال : شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كتابكم))[2] وربما كان قول عبد الله بن عباس اكثر وضوحا وحثا على التوجه الى الشعر العربي الذي يساعد الناس على تفسير كلام الله تعالى ومعرفة غريبه ، وهو : ((الشعر ديوان العرب ، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب ، رجعنا الى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه))[3] فضلا عن انه أجرى هذا (المنهج في شرحه لكثير من الكلمات والعبارات القرآنية ، رأى بعض الناس انها غامضة عليهم ، وان دلالتها تحتاج الى شرح وتفسير . ولعل من اشهر ما نسب الى ابن عباس من

ذلك مسائل نافع بن الأزرق ..)[٤] (وقد أثار ابن عباس (وغيره) في عمله هذا حركة قوية تهدف الى جمع الشعر الجاهلي ، وتحصيله من صدور حفظته ورواته لتفسير او لإيضاح ما في القرآن من غريب ، وتفسير ما غمض من مفرداته وتراكيبه . ولم يمض وقت طويل حتى نشأ علم النحو ، للوقوف بوجه اللحن الذي شاع وفشا حتى شمل أولاد الخلفاء ، ... فتعززت الحاجة الى الشعر الجاهلي ، لانه اصبح الأساس الذي بنيت عليه قواعد هذا العلم ، والنبع الذي استمدت منه قوانينه وأصوله . فليس غريباً بعد ذلك ان تظهر طبقة تعنى بالشعر القديم ، وتجد في روايته وتتحمل المشاق في سبيل جمعه وتدوينه ثم تتسابق الى دراسته وتحليله . وكانت هذه الطبقة هي طبقة علماء اللغة ورواتها .)[٥] ولعل من أشهرهم ، عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي (١٢٧ هـ) ، وعيسى ابن عمر الثقفي (١٤٩هـ) ، وابا عمرو بن العلاء (١٥٤هـ) والخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥هـ) ، ويونس بن حبيب (١٨٢ هـ) وابا عبيدة معمر ابن المثنى (٢٠٩ هـ) والأصمعي ابا سعيد عبد الملك بن قريب (٢١٦هـ) وغيرهم ، وربما سنذكرهم ، وقد أفاد هؤلاء اللغويون نقد الشعر ، من نواح عدة من أبرزها ناحيتان ذكرهما المرحوم طه احمد إبراهيم : (الأولى انهم جمعوا كل ما قاله الأدباء قبلهم في الشعر والشعراء ، وكان لهم الفضل الأكبر في رواية الخصومات التي قامت حول كبار الشعراء وذكر الحجج التي يوردها أنصار كل شاعر في تفضيله ، والناحية الأخرى ان لهم أنفسهم ، آراءً قيمة في النقد واحكاماً على الشعراء)[٦] وهاتان مهمتان كبيرتان أفادتا النقد العربي القديم كثيراً ، فقد حفظ اللغويون معالم تطور هذا النقد بحفظهم التراث النقدي العربي السابق لهم ،

واسهموا في تطوره ، على نحو كبير ، بما أنتجوه من آراء نقدية فنية متنوعة هي ثمرة علاقتهم القوية بالشعر وروايته وحفظه ودراسته واستنباط الأحكام اللغوية منه ، فمن المتوقع ان تثمر علاقة اللغوي بالشعر وكثرة مدارسته له ، وقراءته ، وحفظه ، وروايته تذوقاً فنياً ، وقدرة على تمييز جودة الشعر ورداءته ، وغير ذلك مما يدخل في مجال النقد الفني الذي سنحاول ذكر نماذج منه تبين اثر اللغويين الكبير في تطور النقد العربي ، وصياغة ملامحه في المراحل اللاحقة لتطور هذا النقد ، فقد بدا أثرهم واسهامهم واضحا في قضايا عدة سنذكر بعضها على انهم اسهموا في تطور هذا النقد إسهاما آخر بنقلهم نقد الشعر من طور المشافهة الى طور التدوين والكتابة ، فقد كانت أولى المدونات النقدية العربية قد كتبها وصنفها لغويون .

لقد عني اللغويون والنحاة الأوائل بأغلاط الشعراء التي خرجت عن القياس الذي استنبطوه من الشعر فقد كان بعضهم يثبت الخطأ على الشاعر ، وبعضهم الآخر يجتهد في تأويله ، اذ يقول أحد النحاة : (كان ابو عمرو بن العلاء اشد تسليماً للعرب ، وكان ابن ابي اسحق وعيسى بن عمر يطعنان عليهم . وكان عيسى يقول : أساء النابغة في قوله :

فبت كاني ساورتني ضئيلة ... من الرقش في انيابها السم ناقعُ

ويقول : موضعه ناقعاً)(٧) ، مع ان رفع (ناقعا) استعمال صائب(٨). وقد اكثر اللغويون من تتبع أخطاء الشعراء ، مما لا علاقة له بالنقد الذي نتوخاه ، على ان ثمة مسالتين آثارهما اللغويون والتزموا بهما ، هما لغويتان (حرفيتان) أثرتا في نقد الشعر وتطور مناهجه لدى العرب ، آثرنا إيجازهما ، هنا ، وهما حرص اللغوي الراوية على اخذ الشعر وروايته من مظانه الجاهلية ، وعنايتهم ببيئة الشاعر

المكانية ، وما أدت اليه من اهتمام بالمؤثرات ، عامة ، في شعر الشاعر ، فقد حرص اللغويون على اخذ اللغة من أشعار قبائل عربية لم تختلط بالأعاجم ، ولا يحتمل ان تختلط بهم ، مما بينه السيوطي (٩١١هـ) بقوله : (والذين عنهم نقلت العربية وبهم اقتدي ، وعنهم اخذ اللسان العربي ، من بين قبائل العرب هم : قيس وتميم واسد ، فإنَّ هؤلاء هم الذين عنهم اكثر ما أُخذ ومعظمه ، وعليهم أُتكل في الغريب وفي الإِعراب والتصريف، ثم هذيل، وبعض كنانة ، وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم وبالجملة فانه لم يؤخذ عن حضري قط ، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم فانه لم يؤخذ لا من لخم ، ولا من جذام ، لمجاورتهم أهل مصر والقبط ولا من قضاعة ، وغسان ، واياد ، لمجاورتهم أهل الشام واكثرهم نصارى يقرؤن بالعبرانية ، ولا من تغلب واليمن ، فانهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ، ... ، ولا من حاضرة الحجاز ، لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدعوا ينقلون لغة العرب قد خالطوهم غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم ......)[٩] ففي هذا النص المهم ما يشير الى عناية اللغويين الرواة ببيئة العربي الذي يأخذون عنه اللغة ، وهو الشاعر الذي لم يخالط لسانه لسان الأعاجم ، ومن هنا فقد تحروا حياة الشعراء ومستقرهم ، وسفرهم الى الأمصار والحواضر ، خشية اختلاطهم بالأعاجم مما يُضعِف من فصاحتهم ، فقد اخذوا على عدي بن زيد وابي دؤاد الأيادي ان (ألفاظهما ليست بنجدية)[١٠] ، وبدا الأمر اكثر وضوحا في رأيهم بلغة الشاعر عدي بن زيد الذي كان مقيما لدى ملوك الحيرة ، يسمع لغات من يدخل عليهم ولهجاتهم ، إذ (كانت الوفود تفد على الملوك

بالحيرة ، وكان عدي بن زيد يسمع لغاتهم ، فيدخلها في شعره)[11]، وربما ، من اجل هذا وغيره ، وصف أبو عمرو بن العلاء (عدي ابن زيد مثل سهيل في الكواكب ، يعارضها ولا يجري مجراها)[12]، ويبدو ان هذا حكم نقدي أساسه لغوي . ورأى الأصمعي في الشاعر ذي الرمة ضعفاً في فصاحته لتردده على الأسواق واكله في حوانيت البقالين ، مما يعرضه للاختلاط ، يقول : (ان ذا الرمة قد أكل البقل والمملوح في حوانيت البقالين حتى بشم)[13]، ومما قيل عن الشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات الذي وصفه الأصمعي بانه (ليس بحجة)[14]، ويبدو الأمر اكثر وضوحا في رأي ابي عمرو بن العلاء في الشاعر الطرماح بن الحكيم الذي قال عنه : (رايته بسواد الكوفة يكتب ألفاظ النبيط . فقلت : ما تصنع بهذه ؟ قال : أعرّبها وأُدخلها في شعري)[15]، كذلك شان الشاعر الكميت بن زيد الاسدي الذي وصفه الأصمعي بعدم الحجية في الفصاحة لحضريته ، بقوله : (ليس الكميت بن زيد بحجة ، لان الكميت كان من أهل الكوفة ، فتعلم الغريب ، وروى الشعر ، وكان معلماً ، فلا يكون مثل أهل البدو)[16] . والأمثلة كثيرة ، وقد انتقل اهتمام اللغويين ببيئة الشاعر المكانية وتأثيراتها الى بيئته الفكرية ، والزمانية المتمثلتين بتغير العقيدة والفكر وما يؤدي اليه هذا التغيُّر في قوة الشعر ، مما تجلى في رأي الأصمعي الشهير في شعر حسان بن ثابت الذي راى فيه ضعفا بعد التزامه بمبادئ الإسلام في أغراض شعره ، مما أبعده عما الفه فحول الشعراء في أغراض شعرهم من وصف للديار ، وتشبيب بالنساء ، ووصف الخيل والحرب ، والفخر ، مما لا ينسجم مع ما التزم به حسان ، يقول الأصمعي : (طريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لانَ ، ألا ترى ان حسان بن ثابت كان علا في

الجاهلية والإسلام ، فلما دخل شعره في باب الخير ـ من مراثي النبي (ρ) وحمزة وجعفر رضوان الله عليهما وغيرهم ـ لان شعره . وطريق الشعر هو طريق الفحول مثل امرئ القيس ، وزهير والنابغة ، من صفات الديار والرحل ، والهجاء والمديح والتشبيب بالنساء ، وصفة الخمر والخيل والحروب والافتخار ، فإذا أدخلته في باب الخير لانَ)[١٧]، ويبدو ان الأصمعي يرى ان قوة الشعر تحقق في تمتع الشاعر بحريته وعدم خضوعه لاي قيد ، والحرية تبدو هنا استجابة الشعر لرغبات نفس الشاعر وهواها مما حدَّ منه الإسلام وشذبه ، فحسان الذي اسلم اصبح ملتزماً بمبادئ الإسلام ونهجه ، وهذا رايٌ نقدي يعتد به ، وفيه إدراك لبواعث الشعر ، ولاثر الموقف الفكري الملتزم في قوة الشعر او ضعفه . وقد الزم اللغويون أنفسهم ان يأخذوا الشعر من زمن فصاحته وصفائه ، أي من العصر الجاهلي ، لذا حرصوا على رواية الشعر لشعراء جاهليين ، لكونهم بعيدين عن الزمن الذي شهد اختلاط اللسان العربي بألسن الأعاجم ولغاتهم ، ضمانا لقوة الشاهد الشعري وفصاحته وصلاحه لبناء قاعدة عليه ، لذا لا نستغرب قول الأصمعي عن ابي عمرو بن العلاء : (جلست اليه ثماني حجج فما سمعته يحتج ببيت إسلامي)[١٨] ، وهو لا يخفي إعجابه بشعر جرير والفرزدق ومع هذا لم يروه ، لانه شعر محدث[١٩] ، فضلا عن إعجابه بشعر الاخطل على انه لم يقدمه على غيره لانه ليس جاهليا : (لو أدرك الاخطل يوما واحدا في الجاهلية ما قدمت عليه احداً)[٢٠]، ويؤكد ابن رشيق الأمر ويفسره بحاجة اللغويين الى الشاهد النحوي الصائب على ان الأمر تطور فصار لجاجة ، أي انه صار موقفاً عاماً

ينتصر فيه اللغوي للشعر القديم ، وان كان جيداً ، يقول ابن رشيق : (هذا مذهب ابي عمرو واصحابه ــ كالأصمعي ، وابن الأعرابي ــ اعني ان كل واحد منهم يذهب في أهل عصره هذا المذهب ، ويقدم من قبلهم ، وليس ذلك الشيء الا حاجتهم في الشعر الى الشاهد وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون ثم صارت لجاجة)(٢٢) وقد احدث هذا الموقف حركة نقدية فحواها الصراع بين قديم الشعر وجديدة ، ومناصريهما .

ان الشواهد كثيرة على تعصب اللغويين للقدماء من الشعراء ، ونكتفي ، مع ما ذكرناه لابي عمرو بن العلاء ، بملاحظات قليلة أخرى : فقد تحدث الأصمعي عن شاعر محدث هو إبراهيم بن هرمة (١٥٠ هـ) فلم يعده فحلا لحداثته ، بقوله (ما يؤخره عن الفحول الا قرب عهده)(٢٣)، فالفحولة مرتبة شعرية متقدمة قواما الكثرة والجودة الشعرية ، فضلا عن القدم ، اذ ارتبطت الفحولة بالقدم لدى اللغويين . وقال اللغوي ابن الأعرابي (٢٣٠هـ) ، عن أشعار المحدثين ، ما يظهر تعصبه عليهم وتفضيله القدماء ، في سياق موازنة نقدية ذات طابع بياني : (انما أشعار هؤلاء المحدثين ــ مثل أبي نؤاس وغيره ــ مثل الريحان يشم يوما ويذوي فيرمي به ، وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر كلما حركته ازداد طيباً)(٢٤)، ويبدو ابن الأعرابي الأكثر تعصباً على الشعر المحدث مع وجود شعراء كبار يمثلونه ، مثل ابي تمام الذي استخف ابن الأعرابي بكلامه فلم يعده شعراً ، لكونه لا يوافق طريقة العرب وسننهم في نظمه ، بقوله عن شعر أبي تمام : (ان كان هذا شعراً فما قالته العرب باطل)(٢٥) ان هذه المواقف ، وغيرها كثير ، قد أثارت النقد العربي وحركت فيه ما يدفعه الى إنتاج الآراء وقولها . ان ما يهمنا ، هنا ، هو عرض بعض آراء اللغويين ومواقفهم النقدية

الفنية التي هي ايضاً ذات اثر في تقدم النقد العربي ، واعطائه ابعاداً علمية معرفية صائبة ووضعه في سياقه المبني على قراءة النص الشعري وتدبره ودراسته . ولعل الموازنة بين الشعراء من المظاهر المهمة لنقد الشعر لدى هؤلاء اللغويين الذين كانوا يتوخون منها تحديد الشعراء الأفضل جودة في الشعر ، فهذا أبو عمرو بن العلاء قد قدم امرئ القيس والنابغة وطرفه مهلهل [٢٦] ، على سائر شعراء الجاهلية ، على ان ابا عبيدة عد الشعراء السبعة أصحاب (القصائد) السمط أفضلهم ، وهم امرؤ القيس ، والنابغة ، والأعشى ، ولبيد ، وعبيد الأبرص ، وعمرو بن كلثوم ، وطرفة[٢٧]، كذلك قدم اللغويون جريراً والفرزدق والاخطل على سائر الشعراء الإسلاميين . على انهم ربما اختلفوا في تقديم بعض الشعراء على بعض ، فقد روي (عن يونس بن حبيب النحوي ان علماء البصرة كانوا يقدمون امرؤ القيس ، وان اهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى)[٢٨] . وقد تحروا الجودة لدى الشعراء المقلين ، فوجد ابو عبيدة بعد موازنة حققها ، ان اشعر المقلين ، من الشعراء الجاهليين هم المسيب بن علس والمتلمس والحصين بن الحمام المري[٢٩] وقد انطلق اللغويون ، في الموازنات عامة ، من معايير كانت هي الفاعلة في تقديم شاعر على آخر ، وهي كثرة الشعر وجودته[٣٠] فضلاً عن تعدد أغراضه الشعرية ، فالجودة ، في تصوير المعاني مؤثرة ، على أهميتها ينبغي ان تتعزز ، وتتثبت ، بكثرة النصوص الشعرية مما حققه الشعراء المقدمون المذكورون في أشعارهم الجيدة الغزيرة .

وكان من عوامل تقديم شاعر على غيره ، كثرة أغراضه ، وغزارة معانيه ، ولذا قدم الخليل الأعشى لانه (شاعر مجيد كثير

الاعاريض والافتنان)[٣١] ، مما اقره ابو عبيدة ايضاً وكانت قدرة الشعراء على الخوض في بعض الأغراض الشعرية ، ولاسيما المديح والهجاء ، وإجادتهم فيها ، عاملا مهما في تقديم بعض الشعراء على بعض[٣٢].

وعد الابتكار عاملا مهما في تقديم الكثير من الشعراء على غيرهم[٣٢] فالأصمعي قدم امرؤ القيس لسبقه في طرق المعاني والأساليب الجديدة التي ابتكرها وإجادته فيها اذ يقول : (اولهم كلهم ، في الجودة ، امرؤ القيس ، له الحظوة والسبق ، وكلهم اخذوا من قوله واتبعوا مذاهبه)[٣٣] ، واللغويون عامة (لم يتركوا شاعرا من مشهوري الجاهليين إلا رأوا فيه رأياً ، وقالوا فيه شيئا .)[٣٤] ووازنوا بين شعره وشعر غيره ، فهذا أبو عمرو بن العلاء وازن بين اوس بن حجر ومعاصريه من جهة، وبين اوس ، والنابغة وزهير من جهة ثانية، فانتهى الى القول : (كان اوس بن حجر فحل مضر ، حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه)[٣٥]، على ان لأبي عمرو موازنة لا تخلو من رأي ذوقي انطباعي إذ قدم النابغة على زهير تقديماً مفرطا ، فقد سأله أحدهم : (.. النابغة أشعر أم زهير ؟ فقال : ما يصلح زهير ان يكون أجيراً للنابغة)[٣٦] ويرى الأصمعي في موازنة جزئية ان طفيل الغنوي ، في بعض شعره ، أشعر من امرؤ القيس)[٣٧] وهذه الموازنة تظهر معرفة الأصمعي بشعر الشعراء على نحو تفصيلي . وعني اللغويون بمشكلة السرقات بعد ان انتبهوا على ان بعض الشعراء يأخذ من بعض ، تأثراً ، او عمدا ، ووجدوا بعضهم ينتحل شعر بعض ، في أثناء توخيهم صواب نسبة الشعر لقائله ، فقد قال الأصمعي انه يقال : (ان كثيراً من شعر امرئ القيس لصعاليك كانوا معه)[٣٨] . على ان

(اقدم من تعرض للسرق من بين نقادنا فيمكن القول ابو عمرو بن العلاء)[٣٩] .

ويعزى الكثير من مصطلحات السرقة الى اللغويين ، في أصولها الأولى ، من ذلك مصطلح (التوارد)[٤٠] ومعناه ان يرد على شاعرين معنى واحد فيعبران عنه باللفظ نفسه ، من دون ان يرى أحدهم الآخر ، مما استنبط من قول أبي عمرو بن العلاء ، ، بعد ان سأله الأصمعي عن شعراء (سرق بعضهم بعضا) وأورد له أمثلة على ذلك ، من شعر امرئ القيس وطرفة ، فقال ابو عمرو للأصمعي : (لا ! تلك عقول رجال توافت)[٤١] . ومع ان استعمال اللغويين بعض مصطلحات السرق (كان بسيطا بعيدا كل البعد عن هذه التعقيدات التي جد المتأخرون في جلبها)[٤٢] فانه كان ذا أهمية فائقة في ابتكار هذه المصطلحات والتأسيس لتعميق دلالتها . وسنشير الى بعض هذه المصطلحات التي اسهم اللغويون في ابتكارها ، على سبيل التمثيل ، ومنها مصطلح (الاجتلاب) الذي استعمله الأصمعي ، تعليقا على قول الفرزدق :

تمززتها والديك يدعو صباحه إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

بانه اجتلبه واستلحقه من قول النابغة الذي هو نص قول الفرزدق ، بقوله (واجتلب البيت الأخير ... ولا أراه الا اجتلابا واستلحاقا)[٤٣] ويبدو ان لما فعله الفرزدق بأخذه بيت النابغة كاملا مما رأيناه ، اكثر من مصطلح لدى اللغويين فهو : اجتلاب ، واستلحاق ، وهو اغارة[٤٤] ايضاً . ومنها مصطلح : (الغصب) الذي استعمله الأصمعي وابن الأعرابي في إجماعهما على ان قول ابن الدمينة :

ولما لحقنا بالحمول ودونها خميص الحشا توهي القميص عواتقه

انما هو لابن الطثرية ، ولكن (غصبه عليه ابن الدمينة)[٤٥] ومنها مصطلح (الانتحال) الذي استعمله يونس بن حبيب في تعليقه على البيت الاتي :

تلك المكارم لاقِعبانِ من لبن   شِيبا بماء فعادا بعدَ أبوالا

بانه (استلحاق وليس بانتحال)[٤٦] ، وقد ذكره أيضا ابو عبيدة[٤٧]، وربما قصدوا بالاستلحاق الاخذ المبني على الإعجاب والتأثر ، وليس الادعاء ، على ان الانتحال هو ادعاء الشاعر البيت لنفسه ، وقد استعمل اللغويون مصطلحات أخرى في السرق .

ومن إسهامات اللغويين المهمة والكبيرة في نقد الشعر والكشف عن أسراره الجمالية ، إدراكهم البديع وفنونه والاصطلاح عليها في وقت مبكر ، مما يشير الى عمق قراءتهم الشعر العربي الذي توخوا منه لغة العرب والى اكتشافهم ما في لغة هذا الشعر من طاقة فنية تصويرية استعملها الشعراء للتعبير عن معانيهم على نحو مؤثر مما يؤكد زيادة اللغويين في معرفة البديع الذي نشأ العلم به في ظلهم[٤٨]، فمصطلح (البديع) يعزى في الأكثر لهم مما يتبين في تعليق الجاحظ على استعمال فني مجازي جاء في أبيات شعرية أوردها ، وهو (هم ساعد الدهر) إذ قال (.. ((هم ساعد الدهر)) انما هو مثل ، وهذا الذي تسميه الرواة بالبديع)[٤٩] ، والرواة هم اللغويين الأوائل الذين عنوا بجمع اللغة من خلال رواية الشعر وحفظه ودرسه الذي قادهم على نحو تلقائي وربما غير مقصود ، الى تذوق جمال والمرتكزات البلاغية والأسلوبية لهذا الجمال التي تتمثل في فنون البديع التي اكتشفوها واصطلحوا عليها اصطلاحات اعتمدت واصبحت هي المعمول عليها ، الى اليوم في الدراسات البلاغية ، ومنها مصطلح

(الاستعارة) الذي يعزى اقدم استعمال له لابي عمرو ابن العلاء الذي استعمله مجموعاً (استعارات) في تعليقه على قول الفرزدق :

وساق الثريا في ملاءته الفجر

مشيراً الى ان الفرزدق قد صير (للفجر ملاءة ، ولا ملاءة له ، وانما استعار هذه اللفظة ، وهو من عجيب الاستعارات)[٥٠] ، كما ان ابا عبيدة قد سماها (المستعار)[٥١] في تعليقه على بيت آخر للفرزدق ، فضلا عن ذكره لها في مواضع أخرى[٥٢]، من دون تعريف .

وقد تنبّه اللغويون على (الالتفات) ، وان لم يسموه ، مما جاء في قول ابي عبيدة : (والعرب قد تخاطب فتخبر عن الغائب والمعنى للشاهد فترجع الى الشاهد)[٥٣]، على ان الأصمعي كان اقرب الى استعمال هذا المصطلح بلفظه ، في تعليقه على بيت جرير :

اتنسى اذ تودعنا سليمى بفرع بشامة سقي البشام

بقوله : (ألا تراه مقبلا بشعره ، ثم التفت الى البشام فدعا له)[٥٤]. ولا نريد الإطالة فللغويين فضلٌ في ابتكار عدد آخر من مصطلحات البديع ، ومنها الجناس والطباق ، والتشبيه ، والكناية ، والتعريض[٥٥].

وعني اللغويون بما وقع فيه الشعراء من أخطاء في تقاليد الشعر وخصائصه العروضية ، من ذلك ما ذكره أبو عمرو بن العلاء من ان فحلين (من الشعراء كانا يقويان : النابغة وبشر بن ابي خازم ..)[٥٦]، والإقواء هو كسر روي بيت في قصيدة مضمومة الروي .

وعنوا ايضاً بالمعاني وما يقع الشعراء فيه من أخطاء في التعبير عنها ، فقد اخذ الأصمعي ، مثلاً ، على امرئ القيس قوله :

واركب في الروع خيفانة   كسا وجهها شعر منتشرْ

بقوله (اذا غطت الناصية الوجه لم يكن الفرس كريماً .)[٥٧] . فامرئ القيس أراد الفخر بكرم فرسه ، على انه لم يوفق في إظهار هذا المعنى .

ووازن الاصمعي بين النابغة وزهير واوس من جهة ، وطفيل الغنوي من جهة أخرى ، وكان معياره فنياً يتعلق بالقدرة على وصف الخيل الذي تفوق به الغنوي على هؤلاء الثلاثة ، يقول (لم يكن النابغة وزهير واوس يحسنون صفة الخيل ، ولكن طفيل الغنوي في صفة الخيل غاية في النعت)[٥٨]، وعد أبو عبيدة ذا الرمة في النسيب مثل جرير ، مما يشير الى موازنة دائرة حول غرض صوَّره هذان الشاعران حققها ابو عبيدة بقوله : كان ذو الرمة اذا اخذ في النسيب ونعت فهو مثل جرير)[٥٩] . ووازن ابو عمرو بن العلاء بين ابتداءات الشعراء قصائدهم ، في الجاهلية والإسلام . عادّا النابغة ، فعلقمة فامرؤ القيس ابرعهم ابتداءً[٦٠]. على انه قال ، في موضع آخر : (احسن ابتداءٍ في الجاهلية قول امرؤ القيس :

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي

وهل يعمن من كان في العصر الخالي

وقوله : (قفا نبك) الى آخر البيت ، لانه وقف واستوقف ، وبكى واستبكى ، وذكر الأحبة والمنازل ووصف الزمن . وفي الإسلام القطامي في قوله :

انا محيوك فاسلم ايها الطللُ   وان بليت وان أعيا بك الطيلُ

ومن المحدثين ، بشار ، في قوله :

ابي طللٌ بالجزع ان يتكلما وماذا عليه لو أجاب متيما[٦١]

فلم يكتف ابو عمرو بذكر من يراه احسن ابتداءً ، بل علل ما يراه ، من تقديمه امرأ القيس ، خاصة .

ان إسهام اللغويين في نقد الشعر ، وقول الآراء الطريفة ، والمؤثرة ، كان إسهاما واسعا وعميقاً ، يظهر قوة فعلهم في وضع النقد على الجادة الصائبة المعبدة بالذوق والعلم والمعرفة ، والتدبر والدرس ، على اننا أثرنا إيجاز بعض ما اسهموا به في ما ذكرناه .



الهوامش والمصادر :

١. النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري : نعمة رحيم العزاوي ، وزارة الثقافة والفنون ، بغداد . ١٩٧٨ م : ٥٥ . وانظر مصدره هامش (١) ص ٥٥ .

٢. العربية والغموض .د. حلمي خليل . دار المعرفة الجامعية . الاسكندرية . ط١ ١٩٨٨م : ٥٣ وانظر مصدره هامش (١١) .

٣. م.ن : ٥٤ ، وانظر مصادره هامش (١٦) .

٤. م.ن : ٥٤ ، وانظر مصدره هامش (١٨) .

٥. النقد اللغوي : ٨٦ .

٦. تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري : طه احمد ابراهيم . دار الحكمة . بيروت د.ت : ٥٧ .

٧. الموشح ، مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر للمرزباني ابي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى (٣٨٤هـ). تحقيق : علي محمد البجاوي . دار نهضة مصر . ١٩٥٦م : ٥٠ .

٨. النقد اللغوي : ١٠٨ ــ ١٠٩ .

٩. المزهر في علوم اللغة وانواعها . للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) . تحقيق : محمد احمد جاد المولى ، وعلي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية . القاهرة . د. ت ١/ ٢١١ ــ ٢١٢ .

١٠. الموشح : ١٠٤ .

١١. م.ن : ١٠٣ .

١٢. م.ن : ١٠٢ ــ ١٠٣ .

١٣. م.ن ٢٨٣ .

١٤. م.ن : ٢٩٣ .

١٥.م.ن : ٣٢٦ .

١٦.م.ن : ٣٠٢ .

١٧.م.ن : ٨٥ .

١٨.العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده . تاليف ابي علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي (٤٥٦هـ) . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الجيل ـ بيروت . ط٤ ، ١٩٧٢م ، ١/ ٩٠ .

١٩.م.ن : ١/ ٩٠ ـ ٩٢ وانظر الشعر والشعراء . ابن قتيبة الدينوري (٢٧٦ هـ) . دار الفكر ، بيروت د.ت. ١/ ٧ .

٢٠.فحولة الشعراء . الأصمعي (٢١٦هـ) تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، وطه محمد الزيني . المطبعة المنيرية بالأزهر . القاهرة . ط١ ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م : ٢٤ .

٢١.الشعر والشعراء : ١/ ٧ .

٢٢.العمدة : ١/ ٩١ .

٢٣.النقد عند اللغويين في القرن الثاني : سنية احمد محمد . دار الرسالة للطباعة ، بغداد . ١٩٧٧م : ٧٣ .

٢٤.الموشح : ٣٨٤ .

٢٥.م.ن : ٤٦٥ .

٢٦.العمدة : ١/ ٩٧ .

٢٧.م.ن : ١/ ٩٦ .

٢٨.م.ن : ١/ ٩٨ .

٢٩.م.ن : ١ / ١٠٥ .

٣٠.تاريخ النقد الأدبي عند العرب : ٦٥ .

٣١.فحولة الشعراء : ٢١ ، النقد عند اللغويين ١٤٧ .

٣٢.النقد عند اللغويين ١٤٩ .

٣٣.فحولة الشعراء : ١٣ ، العمدة : ١/٩٤ .

٣٤.تاريخ النقد الأدبي عند العرب : ٦٣ .

٣٥.طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلام الجمحي (٢٣١هـ) تحقيق محمود شاكر . دار المعارف للطباعة والنشر . القاهرة . ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م : ٨١ ، النقد عند اللغويين . ١٦٦ .

٣٦.الموشح : ٥٩ .

٣٧.م.ن : ٣٧ .

٣٨.م.ن : ٣٧ .

٣٩.النقد عند اللغويين : ٣٦٤ .

٤٠.م.ن : ٣٢٢ .

٤١.حلية المحاضرة في صناعة الشعر لابي علي محمد بن الحسن المظفر الحاتمي . تحقيق الدكتور جعفر الكتاني . دار الرشيد للنشر . بغداد ١٩٧٩ . ٢/٤٦ .

٤٢.النقد عند اللغويين : ٣٦٢

٤٣.حلية المحاضرة : ٢/٥٨ النقد عند اللغويين : ٣٢٩.

٤٤.حلية المحاضرة : ٢/٥٨ . النقد عند اللغويين : ٣٢٩.

٤٥.النقد عند اللغويين : ٣٣٤ ـ ٣٣٥ وانظر المصدر هامش (١) ص ٣٣٥ .

٤٦.حلية المحاضرة ٢/٦٠ ، النقد عند اللغويين : ٣٣٦ ـ ٣٣٧ .

٤٧.النقد عند اللغويين ٣٣٧ .

٤٨.علم البديع والبلاغة عند العرب : أ.ج. كراتشكوفسكي . ترجمه وقدم له : محمد الحجيري . دار الكلمة للنشر . بيروت . ط٢ ، ١٩٨٣م : ٢٣ ، ٥٩ .

٤٩.البيان والتبيين : ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ) . تحقيق : عبد السلام محمد هارون . مكتبة الخانجي بالقاهرة ط٥ : ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ٤/٥٥ .

٥٠.حلية المحاضرة : ١/ ١٣٦ النقد عند اللغويين ٢٦٧ .

٥١.معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : د. احمد مطلوب . مطبعة المجمع العلمي العراقي. جـ ١ (١٤٠٣هـ /١٩٨٣م): ١٣٧ـ ١٣٨ .

٥٢.م. ن : ١/١٣٨ .

٥٣.م. ن : ١/ ٢٩٥ .

٥٤.حلية المحاضرة ١/١٥٧ ، العمدة : ٢/٦٤ ، معجم المصطلحات البلاغية ١/٢٩٥ .

٥٥.المصطلح البلاغي لدى ابن المعتز . (بحث) . د. فائز طه عمر . مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد . عدد ٦٥ . ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م : ١٢٠ ـ ١٢٢ .

٥٦.الموشح : ٨٤ وانظر م. ن : ٨٠ .

٥٧.م. ن : ٣٩ .

٥٨.م. ن : ٥٠ .

٥٩.م. ن : ٢٧٩ .

٦٠.حلية المحاضرة : ١/٥٠١ .

٦١.م. ن : ١/٢٠٥ ـ ٢٠٦ .


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

Technological Developments in Ancient Times

Prof. Dr. Dakhil Hassan Jerew
President of the Academy of Sciences

Abstract:

This paper is concerned with the technological developments in ancient times in general, and its development in the Arab region, (Iraq and Egypt) in particular. It shows the great scientific and technological achievements of Egyptian and Iraqis, which has a great impact on human civilization.

The Critical Method
Part Two

Prof. Dr. Ahmed Matloub
Member of the Academy of Sciences
Head of Arabic Language Department

Abstract:

This is an applied research for a critical method I believed in. I took the elegy of Mustafa Kamil for Ahmed Shawki an example for this as I took Alhamziya Alnabawiya an example in the first part. Also I showed the characteristics of the poem which are similar to those of Shawki's poetry.

Financial Resources From Yemen

Dr. Hamdan Abdul Majeed Al-Kubaissi
College of Arts / University of Baghdad

Abstract:

Yemen land had been submitted to Islamic Treasury a lot of Financial Resources which it came at the list in our Primary Historical Resources such as that appeared in Al-Yaaqubi History, Al-Jihishiary Book named Al-Wazaraa Wal Cutab (ministers and writers) the book of Qudamma Bin Jaafuar named Al-Kharaj Wasanatel Al-Cutabba (Taxes and the Provisioning of Writing), and the List came at the introduction of Ibin Khaldoon.

The Argument Relationship between the Literature and Linguistic Developments and the Possibility of their Employment in Teaching Arabic Language to Students.

Dr. Najah H. Kuba
Institute of Fine Arts for Boys

Abstract:

The importance of this research comes from the importance of the language in that it is not a mean of transferring knowledge from one generation to another only, but it has an additional dimension in that it is a bond unites people of one nation. The importance comes as well from the importance of Arabic language as it is a language of awareness and a language of witness as Massifon says.

Today Arabic language faces difficulties in teaching it to the younger generation and this is due to the way of teaching and the old fashion methods of teaching it to the students. The methods of teaching and its ways have developed as a result of the developments that take place in different fields of sciences and literature especially in the fields of teaching psychology and literature critique and the development of linguistic studies and its schools. This study aims to introduce the recent literature and linguistic developments and the possibility of their employment in teaching Arabic language to students in the fields of composition, literature, grammar and dictation.

In the field of composition, the researcher dealt with limited problems; one of them is the students' obligation in writing with logical style from the beginning, exploring, and the end. The researcher emphasizes on taking interest in the free style of short story or the article.

In the field of literature, the researcher felt the necessity of teaching it on modernity base, idea development, and style.



The Attitudes of University Youth Towards Women's Practicing their Political, Economical and Social Rights – A Field Study.

Prof. Kamil Thamir Al-Kubeisi
College of Education, Baghdad University

Asst. Instr. Khamail Mahdy Salih
Ministry of Education

Abstract:

The present research aims at finding out the attitudes of University Youth in Iraq towards the woman's practicing her rights.

To achieve the aim of the study, a sample of university students has been selected. A scale to measure such an attitude has been built and applied to the sample.

The results revealed that most of the students have very negative attitudes regarding woman's rights, particularly her political & economical rights, whereas students respond positively regarding social right to a certain extent.

Accordingly, it is recommended that it is very necessary to enlighten & educate the youth regarding the political, social & economical woman's rights, besides educating the women of their rights as maintained by the religious values and social criteria.

The Effect of Ibn Khaldoon's Method on the Reading Achievement and Writing Composition of the Fifth Primary School's Pupils.

Prof. Dr. Hassan Ali Farhan Al-Azzawi
College of Education, Ibn Rushd, University of Baghdad

Abstract:

In their literature and applied field studies, educators diagnose the weakness of pupils in Arabic language, especially in reading and writing in the primary stage. This weakness leads in their achievement in other subjects. This problem is critical which makes it necessary to hold more studies. Thus, making use of our Arabic Islamic culture, the researcher applied a method of teaching, the method of Ibn Khaldoon to trace its effect on the reading achievement and writing composition of the fifth primary stage's pupils.

To achieve the aims of the study, the researcher has arbitrary chosen Aswan primary school from the primary schools of Baghdad. From the four to the fifth primary year in this school, the researcher has randomly chosen two sections. Then, he arbitrarily distributed Ibn Khaldoon's and the traditional methods on these two sections. Ibn Khadoon's method was applied on section A, and the traditional method on section B.

The researcher has applied his experiment in teaching composition and has taught 2 lessons a week; one for each group. In the end of the experiment which lasted for one single school- year, the study has found that Ibn Khaldoon's method is superior to the traditional one in

developing the reading achievement and writing composition of the pupils of the fifth primary schools.

In the lights of the results of the study, the researcher has recommended the adoption of the method of Ibn Khaldoon in teaching Arabic to the pupils. He has also recommended that the subjects of the texts should carefully be selected and comprehensively taught and grasped.



Poetry Criticism of Philologists

Dr. Faiz T. Umar

Abstract:

This research attends to value the effect of the early Arab philologists on criticism of poetry and its development. In the beginning it tries to investigate the philologists' concern with poetry, especially that of pre-Islamic age, and the reasons for this concern. That relation has become a critical stand which, in the beginning, meant taking side with the old poetry, and then developed to an important critical movement, that was the struggle between the old and the new.

The effect of the philologists on criticism has appeared in so many issues, such as the parallels made between the poets, the environments of the poets, plagiarism and so many others.